ديوان الحارث بن حلزة اليشكري



صنعة
مروان العطية

دار الإمام النووي
للنشر والتوزيع
دمشق ص.ب (٣٠٤٦١)

دار الهجرة
للطباعة والنشر والتوزيع

هدية من المؤلف المحقق
مروان العطية
مع كل المحبة وأطيب التمنيات

هدية من المؤلف المحقق
مروان العطية
مع كل المحبة وأطيب التمنيات

دِيوانُ
الحارث بن حلزة
اليَشْكُرِيّ

هدية من المؤلف المحقق
مروان العطية
مع خالص المحبة وأطيب التمنيات

ديوان الحارث بن حلزة اليشكري

... - نحو ٥٤٣ هـ

... - نحو ٥٨٠ م

صنعة

مروان العطية

دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - بيروت

دار الإمام النووي للنشر والتوزيع
دمشق: ص.ب (٣٠٤٦٠)

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

دار الإمام النووي

دمشق : ص.ب (٣٠٤٦٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

« ربِّ أَوْزِعني أَنْ أَشكُرَ نعمتَكَ التي أَنعمتَ عليَّ وعلى والديَّ ، وأنْ أَعملَ صالحاً تَرضاه ،

وأَدْخِلني – برحمتِكَ – في عبادِكَ الصالحين » . [النمل : ١٩] .

« مَنْ قرضَ شعراً ، أو وضعَ كتاباً فقد استُهْدفَ
للخصوم ، واستُشْرف للألسُنِ ، إلّا عند من نَظَر
فيه بعينِ العدلِ ، وَحَكَمَ بغيرِ الهَوَى ...
وقليلٌ ماهم » .

« العتّابيّ »

هـديّة من المؤلف
المحقق
مروان العطيّة
مع أطيب المحبة وأطيب التمنيات

فهرس الموضوعات

القسم الأول

الدراسة (١٧ ـ ٦٢)

القسم الثاني

الديوان (٦٣ _ ١٤٢)

القسم الثالث

هدية من المؤلف المحقق
مروان العطية
مع أطيب المحبة وأطيب التمنيات

المُقَدِّمَة

الحمدُ لله أوّلاً وآخراً ، أن جعلني من خَدَمَة العربية لغة القرآن ، ولسان النور إلى الإيمان ، وأُصلّي وأُسلّم على خاتم رسله ، وصفوته مِن خَلقه وخيرَتِه مِن عباده ، سيدنا محمد ﷺ ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى من أحبّ هذه اللغة من خالص الأولياء ، والمحبّين المخلصين .

وبعد :

الشعر الجاهلي أساس الأدب العربي كلّه ، وعنوان فحولته وأصالته . شغل به العلماء والأدباء من القُدامى ، ومازال يشغل المُحْدَثين . ولن تستطيع أن تنفذ إلى عبقريّة العربي ما لم تحط بشعره القديم علماً . ولقد وصل إلينا هذا الشعر المطبوع مملوءاً بالتصحيف والتحريف . وكان المستشرقون قد سبقوا إلى إخراج دواوين الشعراء الجاهليين قبلنا منذ القرن الماضي ، وكان حقّاً علينا إخراجها ، والعناية بها ، ودراستها منذ زمن بعيد ، غير أننا لم نفعل ذلك إلا متأخرين .

و « **الحارث بن حِلِّزة اليَشْكُرِيّ** » شاعر مشهور من أصحاب المعلّقات . وقد شهر بمعلّقته وحدها .. فهو من أشعر الشعراء الجاهليين ، وأطولهم حياة ـ فقد كان من المعمَّرين ـ وأكثرهم فحولة .

وكان لا بدّ من العناية بشعره ، ونشره كاملاً صحيحاً بعد أن نشر بعضُه ؛ لأنه أُنموذج حيّ أصيل للأدب الجاهلي .

وليس خافياً أن تراثنا الأدبي مايزال مغموراً بغير قليل من الظلام ، فكثير من آثاره لم يزل مخطوطاً يركب بعضه بعضاً في مكتبات الشرق والغرب ، كما أن هناك غير قليل من آثار أدبائه التي سبق نشرها وإذاعتها بين الناس في حاجة إلى إعادة النظر فيها ، تحقيقاً

ودراسة ، بطريقة علمية أخلاقية صحيحة .

وتحقيق آثار أدبائنا القدامى ودراستها ، وتقويمها عمل ليس هيِّناً في قيمته ، فهو يضيف إلى علمنا علماً ، وإلى معرفتنا معرفة ، وإلى نتاجنا نتاجاً ، وإلى ابتكارنا ابتكاراً ، فضلاً عن حاجتنا إليه في تدعيم حاضرنا ، وبناء مستقبلنا على أسس قوية من المثل الروحية والأخلاقية والإنسانية التي يصوّرها هذا التراث . كما أنه ليس بالعمل السهل ، فهو فوق ما يتطلبه من إخلاص في النية ، وصدق في الجهد ، وسخاء في البذل ، وصبر وأناة ، لا يحقق فيه أملاً إلا كلٌّ من رُزق الطبع السليم ، والبصيرة النافذة ، والإحساس المرهف ، والقدرة على اصطناع المنهج الصحيح في البحث والدرس والتحقيق .

وقد حاولت أن أُسهم في هذا العبء ، وأن أضيف إلى جهودٍ سبقت جهداً متواضعاً ، راجياً أن يكون لي به شرف المشاركة في تحقيق أمل هذه الأمة في أبنائها .

وكانت تنازعني رغبة جامحة في شعر الحارث بن حلزة ، وعمرو بن كلثوم ؛ الشاعرَين العملاقَين ، والنجمَين المتألِّقَين في سماء أدبنا العربي عامة ، والشعر الجاهلي خاصة . اللذين يُذكران دائماً معاً في كتب التراث ، وأخبارُهما متقاربة .

فعكفْتُ فترة من الزمن أبحث في كتب المخطوطات العربية ، لعلي أظفر بمخطوطات لديوانَيهما[1] ، فعدت فارغ الوطاب ، وصفر اليدَين . ويبدو أن عَوادي الزمن ، وغِيَرَ الأيام

---

(١) ديوان الحارث بن حِلِّزة اليشكريّ :

* لم يذكره ابن النديم (ــ ٤٣٠ هـ) في الفهرست .
* وأقدم من ذكره النجاشي (ــ ٤٥٠ هـ) على أنه مما صنعه ابن السكيت . (الرجال ٣٥٠) .
* ثم ذكره ابن خير الإشبيلي (ــ ٥٧٥ هـ) في فهرسته على أنه مما رواه أبو علي الغَسَّاني ، عن أبي مروان بن سراج . (فهرسة ابن خير ٣٩٧) .
* وذكره العيني (ــ ٨٥٥ هـ) في المقاصد النحوية (٤/ ٥٩٦) .

عصفت بمخطوطتَي هذين الديوانَين العظيمَين فيما عصفت به من كنوز تراثنا الأصيل العظيم ، الذي طالما وقف كبار العلماء والباحثين في العالم وقفة إجلال وإكبار واحترام لهذا التراث الحافل العظيم .

إلا أنني عثرت على إشارات في بعض الكتب تنبئ عن وجود مخطوط لديوانَيهما .

لذلك عزمت أن أجمع شعرهما ، وأن أصنع ديواناً لكلٍّ منهما . فشمّرت عن ساعد الجدّ بهمّة وحيوية ، منقّباً باحثاً عما تناثر من شعرهما في بطون أسفار التراث العربي ، حتى توافر لديَّ غيرُ قليل من شعرهما جمعته في ديوانَين .

وها أنذا أقدم لقراء العربية : أولاً شعر الحارث بن حلّزة اليشكري ، الذي أمضيت في جمعه ، وشرحه ردحاً من الزمن ، فقد كانت البداية في هذا العمل منذ عدّة سنوات ، وكان العمل فيه حثيثاًإلا أن شواغل شغلتني عنه ، فاطّرحتُه فترة من الزمن ، ولم أنقطع عنه ، فكلما عنّ لي من شعره شيء في كتب التراث كنت أضيفه عليه ، إلى أن واتت الفرصة فاهتبلتُها لأعاود العمل فيه ، وأمعن النظر ، وأشحذ العزم لاستدراك ما فات حتى وصلت – فيما أحسب – إلى أجود صورة كانت تراود عقلي . ولعل الباحث ، والقارئ ، والدارس ، سيجد نفسه بإذن الله راضياً عن هذا العمل الذي ما بخلتُ عليه بجهد أو وقت ، ولعل الأيام تجود علينا بنسخة من مخطوطة ديوان الشاعر ، فنجمع السابق واللاحق بصورة أكمل وأشمل ، مع يقيننا بأن الكمال لله وحده .

= * والبغدادي (– ١٠٩٣ هـ) . (خزانة الأدب هارون ١/ ٢٠) .

* وأغفله صاحب كشف الظنون ، ولم يذكره صاحب مفتاح السعادة ، ولا صاحب أسماء الكتب ، ولا صاحب إيضاح المكنون في كتبهم .

* وذكره القفطي (– ٦٤٦ هـ) في خبر عن ابن دريد (– ٣٥٤ هـ) . (إنباه الرواة ٣/ ٩٤) .

وقد قدمت لهذا العمل بدراسة مستفيضة عن الشاعر وعصره ، وبيئته ، وشعره ، ملقياً الضوء على كثير من جوانبه وخصائصه . ثم أتبعتُها بشعره الذي جمعتُه وصنعته شارحاً غريبَه ، مخرّجاً أبياته ، مزوِّداً إياه بفهارس فنية تسهّل الانتفاع به ، والعودة إليه .

سائلاً الله عز وجل أن يعينني على أن أدفع صِنْوَه « ديوان عمرو بن كلثوم » إلى المطبعة في أقرب فرصة ، لأنّ العمل فيه يكاد يكون منتهياً وناجزاً .

ويقتضيني واجب الإقرار بالفضل توجيه الشكر ـ إن كان لا يراد من الشكر توفية حقّ ، أو قضاء دين ـ فإنني أتوجَّه بالشكر إلى أخي وحبيبي وصديقي الأستاذ الفاضل محسن خرابة ـ حفظه الله ـ الذي لا يفي شكري له بقليل عطائه ـ وهو كثير ـ فكيف بكثيره ؟!

وبعد : فإنني أكرِّر الحمد لله ، وأضرع إليه أن يسدّد خطانا ، ويبارك ما كان منا صواباً طيّباً ، ويتجاوز عما كان منا خطأً ، ويجزيَنا على كلٍّ أجرَ مَنِ اجتهد في العلم يطلب الحقيقة والمعرفة ، ويرجو وجه ربّه الكريم ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ .

واللهَ أسأل أن يهدينا للحق ؛ فإن أصبتُ فبتوفيق منه عزَّ وجلَّ ، وإن تكن الأخرى فحسبي أنني أخلصتُ النيَّة ، وبذلتُ الوسع ، ﴿وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ﴾ .

﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحمِّلنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا ، واغفر لنا ، وارحمنا ، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ .

دير الزور : ١٠ جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ
١٠ كانون الثاني ١٩٨٧ م

مروان العطية
أبو إقبال

القسم الأول

الدراسة

هدية من المؤلف
المحقق
مروان العطية
[illegible] المحبة وأطيب التمنيات

هدية من المؤلف المحقق
مروان العطية
مع خالص المحبة وأطيب التمنيات

الدِّراسة

تاريخ القرن السادس في منطقة نجد يكاد يكون تاريخ الأبطال أبناء المنجبات[1] :

ففي تميم كانت مارية التي ولدت لقيطاً ، وحاجباً ، وعلقمة ؛ أبناء زُرارَة .

وفي عبس فاطمة الأنْمارِيّة أم الكَمَلَة : الربيع الكاملِ ، وقيس الحِفاظِ ، وعُمارة الوهّابِ ، وأنس الفوارِسِ .

وفي بني جعفر ثلاث من المنجبات هنَّ : خبية الغنوية أم خالد الأصبغ ، ومالك الأخرم ، وربيعة الأحوص .

وأم البنين بنت عمرو بن عامر فارس الضَّحياء ، وهي أم ملاعب الأسنّة ، وطفيل فارس قُرْزُل ، وربيعة ربيع المقتِرين ، ومعاوية مُعَوِّد الحكماء ، وسلمى نزّال المضيق .

وأنيسة بنت الوحيد ؛ أم عوف ، وشريح ، وعمرو ؛ أبناء الأحوص .

وفي بني الحريش أقرباء الجعفريين : هالة أم الذّادة الذين غلبوا خثعم يوم المُسْعط ، أو جبيل الصباح .

وفي بني ذبيان أنجبت زوجُ بدر بن عمرو حذيفةَ الذي لقِّب « ربّ معدّ » ، وإخوته حملاً ، ومالكاً ، وربيعة ، والحارث ...

وعلى هؤلاء يدور تاريخ هذه الفترة وتدور الأيام بين أكبر القبائل الشرقية والوسطى في الجزيرة[2] .

---

(١) المنجبة : هي من ولدت أكثر من ثلاثة أبناء أشراف .

(٢) المحبّر لابن حبيب ٤٥٥ ، وجمهرة الأمثال ٢ / ٣٢٥ ، وانظر كذلك الكامل للمبرد ١ / ١٩٤ ، ورغبة الأمل ٣ / ٤٤ ، وسَرْح العيوان ١٣٠ ، والمضاف والمنسوب ١٠١ .

مكانة القبيلة :

فإذا أضفتَ إلى هذه الصورة تلك الزعامات في الأطراف ، وتذكرتَ سادة مكة والحيرة وجِلّق ، والزعامة الغسانية في الشمال ، وملوك كندة أصحاب هجر وما والاها ، وسيادة بني حنيفة باليمامة [أما اليمن فكانت تحت السيادة الحبشية] ؛ وجدتَ أنه ليس هناك من تفاوت بعيد في مقدار السيادة بين الوسط والأطراف إلا اختلافاً يسيراً في مدى البداوة عند هؤلاء وهؤلاء . ولكن المستعرض لهذه السيادات المتعددة يهوله مبلغ ما كانت تعجُّ به الجزيرة من رؤوس ، حظها من الشهرة ليس موقوفاً على الشجاعة الفردية فحسب ، بل على الرأي والتجربة ، ومعنى ذلك أن الجزيرة كانت تقدِّم أقوى الشخصيات وأصلبها في تاريخها ، ولكن الحرب التي كانت أتُّوناً مستعراً على الدوام ، كانت تبتلع كثيراً من هذه الشخصيات الجبارة التي تنبتها الجزيرة فتحسن إنباتها ، ثم تأتي الحرب فتحصدها ، وتمعن في الحصـاد . وكانت الحرب تثور لسبب أو بلا سبب ، حتى أولئك الحكام النظاميون في الأطراف كان يكفي لإغراء الواحد منهم أن يُقال له : هل لك في نَعَمٍ وسَبْيٍ ؟.. حتى يجرِّدَ كتيبة من الوضائع والصنائع في سبيل ذلك .

الأوضاع السياسية :

ولا ريب في أنه لم تكن لدى أي قبيلة من تلك القبائل سياسة مرسومة توجّه علاقات الصداقة والجوار ، بل كانت سياستها خاضعة لتقلبات الأحوال نفسها . ولا تخضع القبائل إلا لقانونين صارمين ، هما : قانون الثأر ، وقانون الحِلف ؛ وكلاهما يعتمد على المروءة أكثر مما يعتمد على الدهاء والمصلحة . فالقبيلة تجير بدافع من المروءة ، وتثأر للفرد من الجماعة كلها ، وفي سبيل الثأر تستبيح الوحشية والأخذ على غِرَّة ، ولا يعيب أبطالها ما يعتلج في نفوسهم من شهوات يرتفع عنها السادة ، ولا تعيّر القبيلة أبطالها بالفرار من الحرب إذا يئست من الانتصار ، لأن النجاة والاستعداد لحرب جديدة أجدى عليها من فقدان أبطالها . وإنما

الذي يعيَّر بالفرار هو العدوّ ، ولو كان الفرار عاراً محضاً لسقط شأن طفيل بن مالك فارس قُرْزل ؛ ولتبددت زعامة عامر بن الطفيل الذي فرَّ في أربع معارك أو أكثر . وإذا كان الفرار عاراً فالأسر أشدّ منه ، والنجاة من الأسر أمر هام ، لأنها نجاة من العار المعنوي ، والفدية المادية .

الأخلاق العربية :

وكانت القبائل العربية المتوسطة على ما تردده من معاني العزة والشهامة والقوة ، تشرف كثيراً إذا وجد أفرادها الحظوة لدى الحكومات النظامية كحكومة اليمن والحيرة وبصرى ، وتجد في التشريف الذي يدركها موطناً للفخر والاعتزاز ، ولهذا التشريف صور منها المرادفة والآكال والمشارفة .

وهنالك الوفود التي تجد الإكرام والعطاء في بلاطات الملوك ، وتجد الحفاوة حتى في المجالس الصحراوية التي كان يعقدها صاحب الحيرة أثناء تبدّيه ، وتقام فيها الأسواق ، ويستعرض فيها المنذر كتيبته ، ويستمع إلى الشعراء والخطباء يتفاخرون ويتنافرون . ولكن هذه الموالاة لأصحاب السلطان لم تكن تثير الطمع في نفوس البدو أو تقضي على شهوتهم لتملُّك الإبل العصافير التي يملكها النعمان ، فهم يغيرون عليها وينهبونها كما يغيرون على إبل القبائل المعادية ، بل قد يسبون المتجردة ، زوج النعمان نفسها ، ويعتدون على تجارته ، ولطائمه ، ويتناهبونها فيما بينهم ...

أثر البيئة في حياة الشعراء :

للبيئة أثر عظيم في حياة الناس ، وأثرها في حياة شاعرنا بيّن واضح . فقد ولد ونشأ في بيئة ، كلمة القبيلة فيها هي العليا ، تغذوه بأمجادها ومفاخرها ، وتأخذ بتقاليدها ومراسمها ، وتطبع شخصيته بطابعها ، وقد شبَّ وترعرع في البادية ، يروح ويغدو على رمالها ، ويستظل بسمائها ، وينشق عبير خزاماها وعرارها ، ويضطرب فيما يضطرب فيه أهلها ، ويأخذ نفسه

بما يأخذون به أنفسهم من جدِّ الحياة ولهوها ، ويجري عليه ما يجري عليهم من خيرها وشرها .

وقُدِّر له أن يكون شاعراً عظيماً في عصر يقدِّس الشعر والشعراء ، وشاء العصر الذي عاش فيه أن يربط بين قبيلته وسلطة الحيرة في المصالح ، وأن يكون موطنه مسرحاً تتصارع فيه الأهواء والمطامع ، فتردد صدى هذا كله في شعره صوراً وأحاسيس ومشاعر .

قبيلة الشاعر :

أما قبيلة الشاعر فهي « **بكر بن وائل** » وإنها لمن أعظم قبائل ربيعة شأناً في الجاهلية ، وألمعها اسماً في الإسلام ، تلألأ في سمائها نجوم لامعة في الفروسية والشعر ، وحفل تاريخها بضروب البطولة والفتك ، واتّسم أهلها بسمة الشدة والبطش ، وغلب عليهم الزهو والاعتداد بالنفس .

وبكر بن وائل قبيلة عربية عظيمة من بني مَعَدّ من نسل إسماعيل .. وقد ولد لوائل بن قاسط ، ولدان هما : بكر ، وتغلب ؛ ومنهما تفرعت القبيلتان : بكر وتغلب ، اللتان لعبتا أدواراً خطيرة في تاريخ العرب ، الجاهلي والإسلامي .

وأصبحت قبيلة بكر ، من أكبر « جماجم » العرب ، لكثرة ما تفرع منها من أفخاد وبطون ، صارت فيما بعد قبائل كبيرة لها أسماؤها وتواريخها . اشتهر منهم بنو يشكر ، وهم قوم شاعرنا الحارث بن حلزة ، وبنو حنيفة ، وبنو عجل ، وبنو ثعلبة .

ونسبهم : هو بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعْميّ بن جديلة بن أَسَد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان[1] . وإذا كان لبعض القبائل ذكر تافه تُفاخر به ،

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص ٣٠٧ و ٤٦٩ ، ونسب عدنان وقحطان للمبرد ص ١٥ و ١٦ و ١٧ .

فإن شرف قوم شاعرنا يطبّق الآفاق ، ويغمر الفيافي والقفار ، وقبائل العرب كافة من ربيعة ومضر تشهد لقوم شاعرنا بالبطولة في ميادين الحروب ، وبالعزة في مواطن الفخار ؛ لأنهم هم الذين رفعوا راية معدّ خفاقة ، وشادوا له ذكراً مجيداً في العلاء .. وخاصة إذا علمنا أن أشهر الأبطال الصناديد منها ؛ ولأن فيها من الأبطال ما يرفعها على سائر العشائر والقبائل ، ومن النسب ما يصلها ببكر بن وائل التي عرفت بالمنعة والسيادة ، وبأيامها المشهودة .

شخصيات بارزة في قبيلة الشاعر :

فمن بني يشكر بن بكر بن وائل : أَسْوَد بن مالك اليشكريّ ، صاحب النَّخْل المَوْقُوفة التي تُصْرَم في كل سنة مرَّتين ، وفيها قبره[1] .

ومنهم : صاحب الفَرْخ العُقاب ، وهو الحارث بن غُبَر اليشكري .

ومنهم : عامر بن جُشَم اليشكري ، وعامر هذا هو ذو المجاسد ؛ وهو أوّل من أعطى الذَّكَرَ حظَّين ، والأنثى حظّاً . وكان سيّدَهم في الجاهلية ، وصاحب مِرباعهم . وسُمِّي ذا المجاسد لأنه كان يصبغ ثوبه بالجساد ، وهو الزعفران[2] .

ومنهم : الأَرْقَم بن عِلباء اليشكريّ ، الذي ذبح كبش النعمان ، والذي كان النعمان يعلّق في عنقه سكيناً وزَنْداً لينظرَ من يجترئ عليه . فَذَبَحه أرقم[3] .

ومنهم : عبّاد بن جَهْم اليشكريّ ، قاتلُ ناشِرة التغلبي طلباً بثأر همّام بن مُرَّة .

ومنهم : الرَّيَّان اليشكريّ ، سيد بني بكر في آخر أمرهم ، في حربهم مع بني تغلب[4] .

---

(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٠٨ ، والمحبّر ٢٤٢ .

(٢) الاشتقاق لابن دريد ص ٣٤٢ .

(٣) الاشتقاق لابن دريد ص ٣٤١ .

(٤) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٠٩ .

ومنهـم : الحارث بن قتّـادة بن التوأم ، الذي كان يناقض امرأ القيس بن حُجْر ، ويتعرّض له .

ومنهم : مالك بن ثعلبة ، وهو أول من قَتَل فارساً من الأعاجم في يوم ذي قار[1] .

أما إذا ارتفعنا إلى أعلى ، أي إلى بكر بن وائل ، فنجد في هذه القبيلة العظيمة التي وقفت في وجه تغلب دهراً طويلاً رجالاً عظاماً وأبطالاً صناديد .

فمن هذه القبيلة العظيمة : ثعلبة بن حنظلة بن سيّاد ، صاحب القُبَّة يوم ذي قار ، ويوم فَلْج[2] .

ومنهم : عُميرٌ ، وقُرينٌ ؛ ابنا سُلْميٍّ ، وكان عمير أوفى العرب[3] .

ومنهم : شَمِر بن يزيد ، وهو الذي قتل المنذرَ الأكبَر جدَّ النعمان بن المنذر يومَ عينِ أَبَاغ ، وكان شمرٌ في جند الملك الغساني[3] .

ومنهـم : المِسْـلَبـان : عمرو ، وأبو عمرو ؛ ابنـا عبد العُزّى ، وهما اللذان قتلا زيد الفوارس بن الحصين بن ضرار الضبّيّ[4] .

ومنهـم : الحارث بن عُبَـاد ، وكان فارسـاً في الجاهليـة ، وهو فارس النعامة ، وهي فرسه[5] .

ومن فرسانهم المشهورين : بسطام بن قيس بن قيس . وبسطام أحد الفرسان الثلاثة

---

(١) الاشتقاق لابن دريد ص ٣٤٣ .

(٢) الجمهرة ٣١٢ ، والاشتقاق ٣٤٦ .

(٣) الاشتقاق ٣٤٨ .

(٤) نفسه ٣٥٣ .

(٥) نفسه ٣٥٦ .

مذكورين : عامر بن الطفيل ، وعتيبة بن الحارث ، وبسطام هذا[1] ، ومنهم والده قيس بن مسعود الشيباني[1] .

ومنهم : شَريك بن خط ، جَدُّ معن بن زائدة ، وكان أكبر الناس عند المنذر الملك ، وابنه الحوفزان بن شريك[2] ، ومطر بن شريك[3] .

ومنهم : هانئ بن قَبيصة ، وكان شريفاً عظيم القدر[4] .

ومنهم : هانئ بن مسعود بن قيس بن خالدٍ ذي الجدّين صاحب يوم ذي قار ، وأخوه : قيس بن مسعود[5] .

ومنهم : همّام بن مرة ، وأخوه جَسّاس ؛ قاتل كليب التغلبي ، والذي كانت فيه حرب بكر وتغلب[6] .

ومنهم : عمرو بن قيس بن شراحيل ، كان يلقب بالصُّلْب ، لشدة بأسه ومراسه في الحروب[7] .

ومنهم : عوف بن أبي عمرو الشيباني ، صاحب القبّة التي لا يدخلها جائع إلا شبع ، ولا خائف إلا أمن[8] .

---

(١) نفسه ٣٥٨ ، والمعارف لابن قتيبة ١٠٠ .

(٢) (٣) نفسه ٣٥٨ ، والمعارف لابن قتيبة ١٠٠ .

(٤) نفسه ٣٥٩ .

(٥) نفسه ٣٥٩ ، والمعارف لابن قتيبة ١٠٠ .

(٦) الجمهرة ٣٢٣ و ٣٢٤ .

(٧) الجمهرة ٣٢٦ .

(٨) المحبّر ٢٤١ - ٢٤٢ .

شعراء بكر :

وفي بني بكر بن وائل شعراء مشهورون ، وبعضهم يعدّ في الطبقة الأولى ، منهم : الأعشى الكبير ميمون بن قيس[1] ، وطرفة بن العبد[2] ، والمرقش الأكبر[3] ، والمرقش الأصغر[4] ، والأغلب الراجز الجاهلي[5] .

أيام عظيمة ومشهودة :

وكان لبكر بن وائل أيام عظيمة ومشهودة كُلِّل أكثرها بالغار وبالنصر المؤزر . وأعظم هذه الأيام وأشهرها :

« **حرب البسوس** » وهي الحرب التي وقعت بين بكر وتغلب ابني وائل ، واتفق أغلب الرواة على أن هذه الحرب القبلية دامت أربعين سنة غير أنهم – فيما نرى – بالغوا في تفصيل حوادثها ، وتوسعوا فيها على سبيل التأثير والتشويق أحياناً ، وبوحيٍ من العصبية أحياناً أخرى . ويغلب على الظن أن المتحاربين كانوا يتهادنون طوال هذه المدة التي دامت فيها العداوة (لا المعارك) نحو أربعين سنة . فقد ذكر أبو الفرج أن حربهم كانت أربعين سنة ، فيهن خمس وقعات مزاحفات ، وكانت تكون بينهم مغاورات[6] ، وكان الرجل يلقى الرجل ، والرجل الرجلين ، ونحو هذا . فالدوام ، فيما يبدو ، لم يكن من صفة هذه

---

(١) الجمهرة ٣١٩ .

(٢) الاشتقاق ٣٥٧ والجمهرة ٣١٩ .

(٣) الجمهرة ٣١٩ .

(٤) الجمهرة ٣١٩ .

(٥) الاشتقاق ٣٤٦ .

(٦) يقال غاور القوم إذا أغار بعضهم على بعض .

الحروب ، وانما كانت هنـاك خمس مواقع هي : النهى ، والذنائب ، وعنيزة ، وماردات ، وقضة ، تتخللها فترات متباعدة لا تخلو من المناوشات الفردية(٧) .

وأشهر تلك الأيام « يوم تحلاق اللمـم » سُمي بذلك لأن بني بكر حلقوا فيه جميعاً رؤوسهم ، وقد انتصرت فيه بكر على تغلب ، انتصاراً عظيماً مشهوداً(٨) .

ومن معـارك وأيام بكر المشهورة ، والمشهود لهم فيهـا بالنصر المؤزر « يوم الوقيط » ، وانتصرت فيــه على تميم(٩) ، و « يوم الغبيط »(٤) ، و « يوم قُشــاوة »(٥) ، و « يوم زُبالة »(٦) ، و « يوم مُبايض »(٧) ، و « يوم الزُّودَين »(٨) ، و « يوم الشيِّطين »(٩) .

ولم ينجلِ هذا العراك القبلي العنيف حتى أخذ النفوذ اليمني يستعيد سيطرته على بكر وتغـلب ، فعادت القبيلتان إلى صراعها القديم في سبيل الحرية ، وناوأتا هذا النفوذ بكل ما تملكـان من قوة وبأس ، وكان ذلك في الجزيرة والعراق قريباً من موطن المناذرة صنائع الفرس ، ثم بالشام قريباً من موطن الغساسنة صنائع الروم . واستمرت بكر متأرجحة في نضالها بين المناذرة حيناً ، والغساسنة حيناً آخر ، إلى ظهور الإسلام ، فكان تاريخها في الجاهلية تاريخ صراع دائم في سبيل الحرية التي تعتز بها أبلغ الاعتزاز ، وفي سبيل الأخذ بالثأر الذي تقدسه العصبية القبلية تقديساً كبيراً .

فأخبار هذه القبيلة تكاد تنحصر بأخبار حروبها ، ومغامرات أبطالها ، ونشوء القادة الفرسان من أبنائها ، وهي من دون شك من أشهر القبائل في هذا المجال ... ففي أخبار العرب وأيامهم من تلك الحقبة الجاهلية المظلمة ، نجد لقبيلة بكر بن وائل كلّها ، غارات

---

(١) أيام العرب في الجاهلية ١٤٢ ـ ١٦٨ ، والأغاني ٥ / ٤١ ـ ٦٤ ، والكامل لابن الأثير والنقائض ٧٧٣ ، وخزانة الأدب ١ / ٤٢٥ .

(٢) أيام العرب في الجاهلية ١٤٢ .

(٣) أيام العرب ١٧٠ ، والنقائض ٣٠٥ .

(٤ ـ ٩) أيام العرب الصفحات ١٩٧ و ٢٠١ و ٢٠٦ و ٢٠٨ و ٢١٢ على التوالي .

وغزوات كثيرة ، كانت لهم وعليهم ، ونقرأ بين قصص تلك الوقائع أسماء أبطال من يشكر ، عرفوا بالجرأة والإقدام والتضحية ، وقد ذكرنا بعضاً منهم .. ولو أمعنّا النظر قليلاً في أهداف تلك المعارك ودوافعها ، لرأينا معظمها يتصف بطابع التحرر والانعتاق من قيود الغير ، أو بطابع قومي ضد نفوذ أجنبي ، وبتعبير آخر أدق تحديداً : هي انتفاضات دامية على الظلم والاستبداد ، ومغامرات خطيرة في سبيل الانعتاق والانطلاق ، أو كفاح حقيقي في سبيل الكرامة .

وقد عاد النضال بين بكر وتغلب والمناذرة على الشعر العربي بقصيدتين تُعَدّان من روائع الشعر الجاهلي ، تلك هما معلقتا الحارث بن حلّزة ، وعمرو بن كلثوم .

مواطن القبيلة ومنازلها :

وقد عاشت قبيلة بكر في تهامة اليمن واليمامة والبحرين إلى حدود الجزيرة ، حيث سكنوا الناحية التي لا تزال تنسب إليهم ، وهي ديار بكر(١) مجاورين تغلب ، الذين كانوا قد

(١) ديارُ بَكْرٍ : هي بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل ، وحدُّها ما غرَّب من دجلة إلى بلاد الجبل المطلّ على نصيبين إلى دجلة .

ديارُ رَبيعة : بين الموصل إلى رأس عين نحو بقعاء الموصل ... وربما جمع بين ديار بكر وديار ربيعة وسميت كلها ديار ربيعة لأنهم كلهم ربيعة ، وهذا اسم لهذه البلاد قديم ، كانت العرب تحله قبل الاسلام في بواديه ، واسم الجزيرة يسمى الكل . وأما الجزيرة فالمقصود بها جزيرة أُقُود : بالقاف : وهي التي بين دجلة والفرات مجاورة الشام تشتمل على ديار مُضَر وديار بكر ، سميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات ، وهما يقبلان من بلاد الروم وينحطان متساقين حتى يلتقيا قرب البصرة ثم يصبان في البحر . معجم البلدان ٢ / ١٣٤ طبعة صادر ، ومعجم ما استعجم للبكري ٢ / ٣٨١ ـ ٣٨٢ .

وبالنسبة لديار بكر وربيعة انظر معجم البلدان ٢ / ٤٩٤ ، ومعجم ما استعجم للبكري ٢ / ٥٦٨ ، وصفة جزيرة العرب ٢٦٣ و ٣٢١ و ٣٢٢ .

استقروا في الجزيرة منذ حرب البسوس[1] ، ولما تفككت أوصال مملكة حِمْيَر في عهد « ذي نواس » استطاعت بطون متسعة من بكر النزوح إلى أرض الجزيرة ، ووصلوا إليها أفواجاً في عهد الخليفة معاوية .

ولا يفهم جغرافيو العرب ومؤرخوهم من كلمة ديار بكر الناحية التي في أرض الجزيرة وحدها ، بل يرون أيضاً أنها تشمل ديار العرب القديمة في اليمامة[2] والبحرين . وكانت ديار بكر جزءاً من ديار ربيعة التي كانت تشمل أيضاً أرض تغلب .

ويذكر الجغرافيون أيضاً هذه الجهات على أنها من ديار ربيعة تارة ، وعلى أنها من ديار بكر أو تغلب تارة أخرى ، مثل ذلك مدينة « نصيبين » ووادِيَي الأحَصّ وشُبَيّث[3] . وسكنت بكر أيضاً أماكن في بلاد فارس وخاصة في إقليم خراسان .

ولكنها نزلت بالجزيرة النواحي الآتية :

آمد : وكانت تعرف بأمدة Amada ، وهي الحاضرة التي تعرف الآن بـ « ديار بكر » ، كما أن اسمها الرسمي « قره آمد » أي : آمد السوداء ، لأن أسوارها من البازلت الأسود . وإسعرد أو سعرت ، وهي مدينة صغيرة . وحيني ، أو حانى وهي مدينة متوسطة المساحة بها معدن الحديد .

ودُنَيْسر : وهي بلدة لا بأس بسعتها بها سوق كبيرة . وحصن كيفا ، وبها قلعة . وحِيزان . ومارَدين : وهي مدينة لا بأس بكبرها على قمة جبل . وميافارقين ، ويقال : إنها كانت أجمل مدن ديار بكر . ورأس عين .

---

(١) حرب البسوس : وقعت هذه الحرب بين بكر وتغلب ابني وائل . انظر أيام العرب في الجاهلية ١٤٢ .

(٢) انظر هذا الموضع والمواضع التي تليه في معجم البلدان ، وذلك حسب مادتها .

(٣) معجم ما استعجم ١ / ١١٨ ، و ٣/ ٧٨٠ ، ومعجم البلدان ١ / ١١٢ .

ونذكر إلى جانب هذا أماكن أخرى نزلنها بكر ، منها : الأفاكِل ، وخُوَيث ، وجفر باعث ، وذاتِ رِجْل ، وذات العُنقز[1] ، وخُسَاف ، وغُطَيْمَة ، وشاحب ، والميه ، ومُثَقَّب ، وكُلْبة ، وفِراض .

ومياه بكر هي : ذو قار بالقرب من الكوفة ، والحِنْو ، وسَلْمان ، والشيِّطان ، وكَلاَوتان ؛ في بادية البصرة .

ومن وديانها : الأشَافِيّ في بلاد شيبان ، والثَّرْثار الذي أصبح لتغلب .

ومن جبالها : أسْود العُشَاريّات ، والطود البري ، وهو لشيبان ، والأماكن الآتية مشتركة بين بكر وتغلب وهي :

ذو الخَناصِر[2] ، وذو القُطب ، والحَماطة ، والفَيَّاض ، ويقال له أيضاً : الملاهي .

وكانت بكر تعبد الأصنام في الجاهلية ، **ومن أصنامها** : أَوَال ؛ وهذا الاسم كانت تعرف به البحرين في الزمن القديم كما أن تغلب كانت تعبده ، وذو الكَعْبَيْن ؛ وكان معبود إياد في الزمن القديم ، والمُحَرَّق في سَلْمان ؛ وكان يعبده بنو عِجْل بنوع خاص ، وإنّا لنجد اسم هذا الصنم في أسماء بني بكر ، شأنه في ذلك شأن مناة والعُزّى[3] ، اللتين ذُكرتا في القرآن الكريم[3] .

وكان فريق من بكر هم : تَيْم اللات ، وضُبَيْعة ، وبعض بني عِجْل يعتنقون النصرانية .

---

(١) جاء في تاج العروس : ودارَةُ العَنْقَزِ ، هكذا في النُّسخ ، والصواب : ذاتُ العَنْقَز ، كما هو نصّ التكملة والتبصير ، ثم إن مقتضى سياقه أنه كجعفر ، وضبطه الصاغاني بالضم ، وقال : هو موضع بديار بكر بن وائل .

(٢) ذو الخَنَاصر : على لفظ جمع خِنْصَر : موضع في ديار بني بكر وتغلب ، وقد جاء خطأً بالخ... في دائرة المعارف الإسلامية . معجم ما استعجم ٢ / ٥١١ ، ودائرة المعارف الإسلامية ٧ ٤٧٦ ، وصفة جزيرة العرب ٢٢٩ .

(٣) سورة النجم ، آية ١٩ و ٢٠ .

هدية من المؤلف المحقق
مروان العطية
مع كل المحبة وأطيب التمنيات

تاريخها :

ويرد ذكر **بكر بن وائل** لأول مرة في القرن الرابع الميلادي إذ كانوا في ذلك العهد يخرجون من البحرين واليمامة ، ويغيرون هم وأحلافهم من بني تميم وبني عبد القيس على مملكة بلاد فارس المجاورة لهم . وسار سابور الثاني إلى البحرين لملاقاتهم حوالي عام ٣٥٠ م ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وأسر عدداً لا يستهان به ، أسكنه بلاد فارس في الأهواز وتَوَّج وكرمان .

وعاش بنو بكر في كنف أهل اليمن في القرن الخامس ، وفي منتصف هذا القرن نجح حُجْر آكل المرار ، وهو أمير من كندة ، في جمع شمل القبائل العربية التي تسكن وسط جزيرة العرب ، ومنها بكر وتغلب ، ويلوح أن هذا الحلف قد انفصمت عراه في عهد خلفه عمرو المقصور ، وأصبح كليب وائل سيد بكر وتغلب مدة من الزمن حوالي بداية العقد العاشر من القرن الخامس ، ويضرب المثل بأنفته ، فيقال : (أعزّ من كليب وائل) وتقول الرواية : إن زوج أخته جساس بن مُرَّة هو الذي قتله ؛ لأنه جرح سراب ناقة خالته البسوس ، فنشبت لذلك حرب البسوس[1] بين بكر وتغلب ، وكان على رأس تغلب المُهَلْهِل أخو كليب . واستمرت هذه الحرب أربعين سنة تخللتها فترات طويلة وقف القتال فيها ، وقد ذكرت خمسة أيام عظيمة في المرحلة الأولى من مراحل هذه الحرب هي[2] :

يوم عُنَيْزة ، بالقرب من فَلْجَة وكانت سجالاً . ويوم وارِدَات ، الذي انتصر فيه بنو تغلب ، وجرح فيه جساس . ويوم الحِنْو ، وقد انتصرت فيه بكر . ويوم القُصَيْبات ، وفيه

---

(١) انظر أيام العرب في الجاهلية ١٤٢ فما بعد .

(٢) انظر هذه الأيام في كتاب « أيام العرب في الجاهلية » لجاد المولى وزملائه ، وانظر كذلك فهرس الكتاب .

انتصرت تغلب . ويوم قِضَّة ، ويسمى أيضاً « تِحْلاق اللِّمَم » ، وفيه انتصرت بكر على تغلب انتصاراً حاسماً .

وراع الفريقين ما لحق بهما من عوامل الفناء ، وخشوا أن ينتهي بهم الأمر إلى الاضمحلال ، فلجؤوا إلى الحارث بن عمرو المقصور أمير كندة . وتمكن هذا الأمير من إصلاح ما بينهما مدة من الزمن ، وأقام على بكر ولده شُرَحْبيل ، وعلى تغلب ابناً آخر له يدعى سَلَمة . وتحالف الامبراطور أنستَاسيوس Anastasius البيزنطي مع الحارث كي يدرأ عن الشام غارات هذه القبائل ، وعلى هذا انصرف همّ الحارث وقبائله إلى الإغارة على المملكة اللَّخمية بالحيرة ، وهزم جيش الملك النعمان الثالث ، واستولى على جل ممتلكاته ما عدا الحيرة . وعقد قباذ ملك فارس مع الحارث معاهدة نزل له بمقتضاها عن دخل ناحية من نواحي الحيرة في نظير أن يصرف بني بكر وأحلافهم عن الإغارة على بلاد فارس . وتمكن المنذر الثالث في عهد كسرى الأول أنوشروان خليفة قباذ من أن يوقع الهزيمة بالحارث الذي كان قد أقامه قباذ في سنيّ حكمه الأخيرة ملكاً على الحيرة مكان المنذر ، واستطاع بعد مشقة أن ينجو في نفر من أصحابه المخلصين ، وعمد إلى قتل أكثر من أربعين أميراً من بيت كندة ، ثم قبض بعد ذلك على الحارث نفسه ، وأطاح برأسه .

وكانت الخصومة بين بكر وتغلب قد استعرت نيرانها ثانية لما لجأ الحارث إلى الفرار ، ثم إن بكراً لجأت إلى المنذر الثالث عندما وجدت أن سيدها شُرَحْبيل قد سقط قتيلاً في الوقعة التي حدثت بينها وبين تغلب يقودها سَلمة عند كُلاب[1] ـ وهو ماء لتميم ، وتعرف هذه

(١) يوم الكُلاب الأول . والكلام اسم ماء بين الكوفة والبصرة ، وهذا اليوم لسلمة بن الحارث بن عمرو المقصود آكل المراد ، على أخيه شرحبيل ، أيام العرب في الجاهلية ٤٦ ، الأغاني بولان ١١ / ٦٤ ، معجم البلدان مادة « كلاب » . ويعد هذا اليوم الذي حدث بسبب وريثين لامبراطورية كندة بحق السبب الأول والمباشر في النزاع الدامي الذي استمر دهراً طويلاً بين ابني وائل (بكر وتغلب) ولم ينته هذا النزاع الذي طال أمده بين قبيلة بكر وشقيقتها قبيلة ثغلب إلا في منتصف القرن السادس ، بصلح عقد تحت رعاية مكة في ذي المجاز ، خارج =

الوقعة بيوم كلاب ـ وإن مملكة حمير وعلى رأسها ذو نواس قد تفككت أوصالها واضطرت إلى الخضوع للأحباش الذين كانوا يفوقونها ، ونجح المنذر في إصلاح ذات البين بين هاتين القبيلتين من بني وائل ، وأخذ من كل من الفريقين ثمانين رجلاً رهينة لبقاء هذا الصلح ، وبذلك انتهت حرب البسوس .

ونزحت تغلب عندئذٍ إلى أرض الجزيرة بينما بقيت بكر في حمى اللَّخميين بالحيرة . ونجدهم بعد ذلك قد تبعوا المنذر الثالث إلى الشام في قتاله مع الأعرج سيد غَسَّان ، وأظهروا نفس الولاء لعمرو بن هند خليفة المنذر الذي يدين لهم بانتصاره الباهر على الغساسنة بالشام ، وانتصروا كذلك للنعمان أبي قابوس آخر الأمراء من بني لخم ، فاحتمى هو وأسرته ببني شيبان عندما تآمر عليه عدى بن زيد وكسرى برويز ملك فارس بقصد إغاظته ؛ لأنه ـ أي أبا قابوس ـ كان قد سجن وقتل الشاعر زيداً أبا عديّ . وترك أبو قابوس أمواله وسلاحه البالغة نحواً من ألف درع عند هانئ بن قبيصة سيد بني شيبان وسلم نفسه إلى كسرى فألقاه في غيابة السجن ، وأماته ميتة شنيعة .

وتقول رواية أخرى : إنه مات بالطاعون . وطلب إياس بن قبيصة سيد طيئ ـ وكان كسرى قد أقامه ملكاً على الحيرة مكان النعمان ـ من هانئ أن يسلم أموال النعمان وسلاحه ، ورفض هانئ تسليم هذه الوديعة ، وبدأت بكر في الوقت نفسه تغير على العراق ، فأنفذ كسرى لصدهم جيشاً أمَّر عليه إياس بن قبيصة ، وكان هذا الجيش يتألف من تغلب والنمر ، بقيادة النعمان بن زُرْعة ، وإياد وقضاعة تحت إمرة خالد بن يزيد البهراني ، وفرقتين من فرسان الفرس عدتهما ألف فارس وعلى رأسهم هامَرْز وخَنابَرين . وعسكرت بكر بقيادة

= الحرم وقد أشار الحارث بن حلّزة إلى هذا اليوم في معلقته بقوله :

واذْكُرُوا حِلْفَ ذي المَجازِ وما قُدِّ ... مَ فيهِ : العُهُودُ والكُفَلاءُ

هانئ في ذي قار[1] ، واستمع هانئ لنصح حنظلة بن ثعلبة من بني عجل ففرق شِكَّة النعمان على بكر ، ووقعت الواقعة في هذا الموضع ، وهي من أشهر أيام العرب التي مجدها الشعراء ، وألحقت بكر بالفرس هزيمة منكرة ، وشتتت شمل الجيش ، وقُتل في هذه الواقعة خالد وخَنَابَرِين وهامَرْز ، وآخر هؤلاء الثلاثة قتله الحارث بن شريك ، ويعرف بالحَوْفَزَان .

وتقول إحدى الروايات : إن يوم ذي قار لم يحدث إلا بعد غزوة بدر بعدة أشهر . وتذهب رواية أخرى أجدر بالتصديق أن يوم ذي قار قد حدث بعد ظهور نبوة محمد ﷺ بمكة . ولعل هذا اليوم سابق لهذا العهد بقليل . وتزعم رواية أخرى أن النبي ﷺ قد دعا بالنصر لبكر[2] إبان القتال وأنه قد عزا انتصارهم عندما سمع به إلى دعائه ﷺ .

ويلوح أن بكراً ظلت على استقلالها بعد يوم ذي قار إلى أن دخلت في الاسلام .

ولا شك أن أعظم حروبهم مع تميم قد حدثت في هذا العهد ، وكانت بكر قد جرت على أن ترعى إبلها في أرض تميم التي تجاور أرضها ، وكان هذا يطمعها في الإغارة على ديارها مما أدى إلى احتدام الخصومة بين هاتين القبيلتين .

ونذكر من الحروب التي نشبت بينهما[3] : يوم الزُوَيْرَيْن وفيه انتصرت بكر ، ويوم الهَرِير وكان النصر فيه حليف بكر ، ويوم السَّفح ، ويوم الصُّلَيْب ، ويوم السِّتَار وقد انتصرت فيه تميم ، ويوم سَفَار بالقرب من ذي قار وفيه تغلبت تميم ، ويوم جَبَلَة وهو حصن بالقرب من غربي الستارة ، ويوم نُخَوَى وفيه انتصرت بكر ، ويوم رأس عين وقد تغلبت فيه

---

(١) ذو قار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة ، وقد انتصرت فيه بكر على العجم . ويعد هذا اليوم من مفاخر بكر بل من مفاخر العرب قاطبة .

(٢) الصحيح أن وقعة ذي قار كانت وقد بعث النبي ﷺ وخبر أصحابه بها فقال : « اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا » .

(٣) انظر أيام العرب في الجاهلية لجاد المولى وزملائه ، وانظر كذلك الفهرس ، وبشكل خاص أيام ربيعة وتميم .

تميم ، ويوم الجِفَار وكانت الغلبة فيه لبكر ، ويوم القاع ، ويوم الغطا وهو آخر ما حدث بينهم من وقائع في الجاهلية(١) .

هجرة قبيلة الشاعر :

ويجد الباحث نفسه أمام حقيقة لايستطيع إغفالها ، هي هجرة قبيلة بكر وشقيقتها تغلب من الجزيرة العربية الى شواطئ الفرات وأطراف العراق ... متى ... وكيف بدأت ؟ .

لقد غادرت قبيلة تغلب وسط الجزيرة العربية بعد وقت قصير من صراعها الدامي مع بكر ، وعلى وجه الدقة والتحديد بعد يوم كُلاب الأول ، واستقرت في السهوب التي على الجانب القريب من نهر الفرات الأدنى ، حيث كان بعضهم فيا يحتمل قد استقر قبل ذلك العهد .

أمّا قبيلة بكر فقد تبعتهم ، ولحقت بهم ولكنها توقفت قبل بطن فَلْج(٢) . ويبدو أن أسماء الأماكن التي ذكرها الشعراء وقتذاك وبعد ذلك تدل على أن الطرق التي سلكتها قبيلة بكر البدوية في العقود التالية كانت تسير من الشمال إلى الجنوب ، ثم إن المنطقة التي أخلتها من بعد قبيلتا تغلب وبكر على الجانب الأدنى من ثنية الطُّوَيق كانت فيا يرجح قبل عام ٥٣٠ م تنتثر فيها قبيلة تميم ، وكان موطنها يقع على جانبي التَّسرير(٣) .

وانتشر أفرادها بعد عام ٥٣٠ م عبر الطريق الى شرقيّ الجزيرة العربية . ولما كانت طرق البادية التي تسلكها كلتا الجماعتين تتقاطع بعضها مع بعض ، فقد اضطرتها على نحو ما الى

---

(١) راجع مادة بكر بن وائل في دائرة المعارف الإسلامية ، الترجمة العربية ، المجلد السابع ، من الصفحة ٤٧٥ وحتى الصفحة ٤٧٨ .

(٢) بطن فلج : موضع في بلاد بني مازن ، وهو في طريق البصرة إلى الكوفة . معجم ما استعجم ٣ / ١٠٢٧ و ١٠٢٨ و ٢ / ٦٦٧ و ٤ / ١١٨٤ ، ومعجم البلدان ٤ / ٢٧٢ .

(٣) معجم البلدان ٢ / ٣١ .

الحفاظ على السلام ، والحق أنه لم تحدث معارك تستحق الذكر في العقود التالية بين قبيلتي بكر وتميم .

وبدأت قبيلة بكر البدوية عهداً جديداً عندما أخلى بنو تغلب السهوب عند نهر الفرات الأدنى ، وهاجروا مصعدين مع النهر وراء أميرهم وشاعرهم الكبير عمرو بن كلثوم ، بعد أن قتل ملك الحيرة عمرو بن هند ٥٦٩ ـ ٥٧٠ م .

ويقول الشاعر الأَخْنَسُ بن شهاب التغلبي(١) :

وبكْـرُ لهـا ظَهْـرُ العراقِ وإن تَشَـأْ   يَحُـلْ دونَها من اليمامَةِ حاجبُ(٢)

وقد سجل هذا الشاعر في قصيدته مساكن كثير من العرب ومواطنهم ، وإنما لجأ إلى ذلك ليعلن أن قومه بني تغلب ليس لهم موطن خاص ولا مسكن محدود كهؤلاء . وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان أن قصيدة الأخنس والتي منها هذا البيت قيلت في تشتت تغلب في البلاد بعد حرب البسوس ، بعد أن شتتهم المهلهل(٣) .

ولايعرف بالضبط أين كان بنو بكر يقضون فصل الشتاء ؟ وكانت القبائل تتجمع إبّان فصل الصيف ، حيث يوجد الماء . وقد اعتادت قبيلة بكر أن تقيظ في حنو « ذي قار » ، وهو واد مخصب قريب من الحيرة .

وكانت الفترة التي عاشها البكريون ، بين يوم الكُلاب الأول وبين ظهور الإسلام ، فترة شغب وفوضى وحروب مع القبائل المجاورة لها ؛ من تميم ، وطيئ ، وعبس وغيرها . وربما

---

(١) من شعراء المفضليات ، وهو شاعر جاهلي ، من أشراف تغلب وشجعانها ، حضر وقائع حرب البسوس . وله فيها شعر . وتوفي بعدها نحو ٧٠ ق.هـ . الأعلام ١ / ٢٧٧ ، والمؤتلف والمختلف ٣٠ ، وخزانة البغدادي ٣ / ١٦٩ .

(٢) من قصيدة مفضلية رقم ٤١ ورقم البيت فيها ١١ ، (المفضليات ٢٠٣) .

(٣) معجم البلدان ١ / ٣٦٨ في مادة « قِضَة » .

امتازت هذه الفترة التاريخية عن سواها بكثرة الغزوات والمعارك بين سائر البطون العربية في جزيرتهم ، وأُطلق عليها اسم « أيام العرب » ، وسُمي كل منها باسم المكان الذي تقع فيه المعركة .. وقد ذاع صيت بعض البكريين في الغارات والملاحم من أيام العرب ، وتقرّب أفراد منهم عند ملوك الحيرة ، واتصل بعضهم بملوك الفرس أنفسهم ، فكانت لهم شؤون وأحداث ذكرها التاريخ .

وتاريخ بكر في جاهليتها ، لا يختلف عن تاريخ باقي القبائل من سكان الوبر ، التي تعيش على إنتاج مواشيها ، والتنقل في طلب الماء والكلأ والمرعى ، وليس لها مدن ومساكن ثابتة أو أرض خصبة مزروعة . وهو تاريخ غني بالحروب والغزوات والملاحم ، كما هو ضحل من نواحي المدنية والحضارة إلا ما كان يستساغ عندهم من جوانب الأدب والفكر ، كالشعر والخطابة ، والحكمة ، والقول المأثور ، مع شيء قليل من الصناعة اليدوية لسدِّ الحاجة ، قد لايستحق الذكر ... وقد كانت أشجار النخيل تغرس في كل الواحات ، أما الحبوب فكانت تزرع في وادي العِرْض وفي الخَرْج . وكانت الحنطة ترسل الى مكة في سنوات الرخاء ، أما في أعوام القحط فكانت لا تكفي حتى للاستهلاك المحلي .

ولما كانت قرى بني بكر متقاربة ، فقد كان يشتجر بينها أحياناً نزاع تحرق فيه أحراج النخيل(١) . وأفلت بعض بني بكر من التعرض لهذه الظروف بالرحيل والانخراط في سلك الجنود المرتزقة ، وانتهج الكثيرون حياة البداوة ، التي تقبلتها من بعد بطون كبيرة من قبائلهم .

---

(١) انظر ديوان الأعشى القصيدة رقم ١٥ الأبيات ٥٦ و ٥٧ ، والقصيدة رقم ٣٨ الأبيات ٩ و ١٠ و ١١ .

الفخر والحماسة عند الشعراء الجاهليين :

نستطيع أن نقول : إن الفخر كان ظاهرة طبيعية بين الشعراء الجاهلين ، اقتضتها حياة القبائل المتحاربة فعمَّت الشعرَ الجاهليَّ هذه الظاهرةُ منذ أقدم عهوده ، وامتازت به جماعة من فحول الشعراء ، كعمرو بن كلثوم ، وعنترة ، والحارث بن حلزة ، وعامر بن الطفيل ، وحاتم الطائي ، وعروة بن الورد ، وقيس بن الخطيم ، وغيرهم من الشعراء والفرسان الذين تألقت أسماؤهم في باب الفخر .

والشاعر الفارس يتحدث عما تعتز به القبيلة ، معدِّداً أيامها الخالدة ، ومشيداً بصبرها على الملمات ، ومن خلال ذلك يصوب سهام الهجاء إلى نحور أعدائه ، وهذا مانلاحظه بشكل واضح في معلقة شاعرنا الحارث بن حلّزة .

إن الشعر الحماسيّ نشأ عند جميع الشعوب نشأة واحدة ؛ لأنه رافق المعارك التي خاضتها هذه الشعوب ، فكان عظم الحرب وشمولها مدعاة للفخر ؛ لأن الحرب تستدعي المصاعب ، فعلى الفرسان ركوبها مهما صعبت وتعاظمت . ثم راح مع الأيام يصور ذكرياتها الدامية ، وانتصاراتها الرائعة ، متغنياً بالبطولات القومية ، فهو شعر الحرب ، وشعر الثورة ، وشعر الغضبة البدوية .

لقد كانت ثقة الفارس قوية بنفسه ، كما كانت معنوياته مثلى سامية . ويمكن إدراك هذه الثقة من خلال الشعر الجاهلي الزاخر بهذه المعاني . لقد ولَّد هذا النوع من الشعر عند العربي شعوراً دقيقاً باعتزازه العظيم بنفسه ، وإعجابه ببطولته ، لأنه شعر الشرف والإباء ، وشعر الفروسية والفتوَّة . لقد كانت لذة النصر ونشوة الفوز تحرِّك المشاعر وتثير الأحاسيس في نفوس الشعراء ، وتلهمهم المعاني المشرقة للتعبير عن الانفعالات الجياشة في صدورهم .

وكان الانتصار يمثِّل الجانب الواسع من جوانب التعبير الذي تتجلى فيه المواهب ، وتتجسد الآمال الكبيرة للتغني بالمآثر ، وترديد المفاخر التي تجد فيها القبيلة سلاحاً تشهره

بوجه خصومها ، وميداناً فسيحاً يجدر فيه ذكر بطولاتها .

لقد أمدَّت الحروب الجاهلية الشعراء بمعينٍ ثرٍّ ، وهيأت لهم المجالات الواسعة للانطلاق بمواهبهم الشعرية بشتى نواحيها ، ومختلف اتجاهاتها ، فكانت حافزاً قوياً ، ومصدراً خصباً من مصادر الإلهام ، أثارت في نفوس الشعراء مختلف الأحاسيس والعواطف ، فانسابت على ألسنتهم أغانٍ عذبة ، وأناشيد رائعة ، وفي غمرة اصطلائهم بنيران الحروب ، وغشيانهم معمعان الوغى ، تتفجر نفوسهم شعراً حماسياً بليغاً ، فتتجاوب مع أصدائه ألحان الفخر ، وملاحم النصر ..

فالحرب عامل كبير من عوامل دفع الشعراء لقول الشعر ؛ لأنها وسعت آفاق النظم ، وخلقت لهم المجالات الرحبة للتعبير ، فانطلقوا يشيدون بمفاخرهم ، ويتغنون بانتصاراتهم .

لقد كان شعر الحرب أقوى ما نظم الشعراء وأنقاه ؛ لأنه يتصل بالأمة ، فيضمُّ مجد ماضيها إلى عزة حاضرها ، وهو وحده سجلٌ فخرها ، وعنوان بأسها ، ونشيد بطولتها ، لأنه صوّر بأس الأبطال في حومات الوغى ، وفروسية الفرسان في رجمات القتال ، فأكثر الفرسان من الشعراء المجيدين الذين يستثيرون الهمم في قلب المعارك بما يتمثلونه من الشعر عند المبارزة ، وشنِّ الغارة ، ومقابلة الخصم عند اشتداد دائرة الحرب . وما قصائد عنترة ، وعمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلّزة ، وعامر بن الطفيل ، ودريد بن الصمة ؛ إلا أمثلة حيَّة لتلك الأناشيد .

لقد شغلت الحرب معظم جوانب الحياة ، وملأت أوصافها أغلب معاني اللغة ، فكان الفخار بالبطولة والفروسية وقديم الأيام من مظاهر شعرهم الحربي ، وكانت القصائد التي تتمدح بذكر الشجاعة في القتال والبطولة في المعارك ، من أبرز أغراض الشعر الجاهلي ، وكانت لأبواب الحماسة المكانة الأولى في منتخباتهم ، لأن العرب بها أحفى ، ولها أروى ، ولأن شجاعة العرب ومآثرهم الحماسية ألمع سجاياهم ، وأعرق ما فيهم من الصفات .

الشاعر

لئن عدنا إلى المصادر الأدبية والتاريخية ، ابتغاء أخبار وأحداث تجسّد لنا شخصية شاعرنا الحارث بن حلّزة ، وتعطينا صورة صادقة ومفصلة عن حياته ، لينقلبنَّ الطرف خاسئاً وهو حسير . فلقد ضاعت جوانب كبيرة وهامة من حياته ، حتى كتاب « الأغاني » الذي يعد أكبر موسوعة أدبية عن الشعر الجاهلي وأصحابه ؛ سكت عن كثير من أخبار شاعرنا ، ولقد غمرت أساطين الشعراء بأتيِّها أمثال شاعرنا المسكين ، ويصمت التاريخ عن كثير من حياة شاعرنا ، وما وصل إلينا ــ على قلَّته ــ يلقي بعض الضوء ، ولولا شعره المحفوظ والمتناثر في المصادر الأدبية ، وبقية من لمحات خاطفة لا تكاد تسمن أو تغني من جوع ؛ لضاعت جميع جوانب حياته . فاذا جمعنا هذه الإشارات العابرة مع ذلك الشعر ، تسنّى لنا أن نرسم شخصية شاعرنا ونسلِّط الضوء على جوانب كبيرة وهامة منها :

اسمه :

يُجمع المترجمون للحارث على أن اسمه الحارث بن حِلِّزَة ، ولا خلاف بينهم حول ذلك ، وهذا أمر نحمده لشاعرنا ، وقد ساق أكثرهم سياق نسبه على الشكل التالي :

حارث[1] بن حِلِّزة[2] بن مَكْروه بن بُدَيْد بن عبد الله بن مالك بن عَبْد سَعد بن

(١) قال ابن دريد : واشتقاق الحارث من أحد شيئين : إما من قولهم : حرث الأرض يُحرثها حرْثاً ، إذا أصلحها للزرع . أو يكون من قولهم : حَرَثَ لدنياه ، إذا كسب لها ... والحرْث : الزرع بعينه ، وربما سمّي الاصلاح للزرع حرثاً . وقد سمت العرب حارثاً ، وهو أبو قبيلة من العرب عظيمة . الاشتقاق ٤٤ . وجاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي أن من معاني الحارث : الأسد .

(٢) قال المرتضى الزبيدي : ... قال الجوهري : رجل حلِّزٌ : بخيل ، وامرأة حِلِّزة : بخيلة ، وبه سمي =

جُشَم بن ذُبْيان بن كنانة بن يَشْكُر بن بكر بن وائل بن قَاسط بن هِنْب بن أَفْصى بن دُعْمِيّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان(١) ، وأقدم من نصَّ على ذلك ـ فيما نعلم ـ ابن سلَّام الجُمحي في « طبقاته »(٢) .

كنيته :

لقد سكتت المصادر القديمة عن كنية شاعرنا ، غير أننا نجد من الكتّاب المعاصرين « مصطفى الغلاييني » يكنِّيه بأبي عُبَيْدة(٣) .

وأما أحمد حسن الزيات ، وبطرس البستاني ، فيكنِّيانه بأبي الظَّلِيم(٤) .

= الحارث بن حلِّزة . وقال الأزهري : قال قطرب : الحلّزة : ضرب من النبات ، وبه سمي الحارث بن حلّزة . قال الأزهري وقطرب ليس من الثقات ، وله في اشتقاق الأسماء حروف منكرة . تاج العروس مادة (حلّزة) ١٥ / ١١٥ كويت . وقال المرتضى الزبيدي أيضاً : ومما يستدرك عليه [وحلّزةُ امرأةٌ] تاج العروس مادة (حلّزة) ١٥ / ١١٥ كويت . وقال ابن دريد : وحِلّزة : اشتقاقه من الضيق . رجلٌ حِلِّزٌ ، إذا كان بخيلاً ، الاشتقاق ٣٤٠ . وقال الفيروز أبادي في القاموس المحيط : حِلّزة : المرأة السيئة الخُلق أو البخيلة أو القصيرة واسم لدويبة .

وذكر الآمدي ثلاثة شعراء يعرف كل منهم بابن حلزة ، هم : الحارث وعمرو وعبّاد ، المؤتلف والمختلف ١٢٤ .

(١) شرح المعلقات العشر ٣٦٩ ، وشرح القصائد السبع الطوال ٤٣١ ، وجمهرة أنساب العرب ٣٠٩ ، وطبقات فحول الشعراء ١ / ١٥١ ، وشرح المفضليات للتبريزي ٢ / ٦٣١ ، والمؤتلف والمختلف للآمدي ١٢٤ .

(٢) طبقات فحول الشعراء ١ / ١٥١ .

(٣) رجال المعلقات العشر ٢٣١ .

(٤) تاريخ الأدب للزيات ٦٦ ، وأدباء العرب ١٧٧ .

ولا أعلم من أين جاؤوا بهاتين الكنيتين ، ولم أجد في أخبار الحارث ـ على طول بحثي ـ ما يشير إلى ذلك . علماً بأن ابن قتيبة ذكر له ابناً يقال له : مذعور[1] .

أسرته :

حفظ لنا التاريخ طرفاً من خبر أسرته ، وما وصل إلينا ـ على قلّته ـ يلقي بعض الضوء ، على هذه الأسرة التي ولد شاعرنا منها ، وشبَّ بينها .

لقد شبَّ الحارث في أسرة كان لها نصيب مذكور في الشعر ، فلأخيه عمرو شعر يرويه المرزباني في معجمه ، فقد أورد المرزباني له أبياتاً في رثاء أخيه الحارث[2] :

يــا أُمَنُ الأيــام مُغْتَــرٌّ بهــا	مــا رأينــا قطّ دهـراً لا يخـونُ
والمُــلِمَّــاتُ فمــا أعجبَـهــا	للمُــلمَّــاتِ ظُهــورٌ وبُطـونُ
هَــوِّنِ الأَمْــرَ تَعِشْ في راحــةٍ	قــلّمــا هَــوَّنْتَ إلا سـيَهـونُ
ربّمــا قَـرَّت عيــونٌ بشَجًـى	مُـرْمِضٍ قـد سخِنَتْ منــه عُيونُ
لا تَكــنْ محتــقِـراً شــأْنَ امرِئٍ	ربمــا كان من الشــأنِ شــؤونُ

ونجد عمراً في قصيدته هذه يصدر عن حكمة رائعة تذكّرنا بالشاعر الحكيم زهير بن أبي سلمى ، والأبيات تفيض بالشعور الصادق الذي يعبِّر عن نفس مجروحة قد هدّها الهمُّ وضعضعها الحزن ، وإنَّ صاحِبَها لَجَزِعٌ أشدَّ الجزع ، مُلتاعٌ أشدَّ الالتياع .

وإذا رجعنا إلى المصادر نستلهمها حياة شاعرنا في أسرته وجدنا أنفسنا نبحث عن المستحيل ؛ لأن هذه المصادر التي بين أيدينا ليس فيها غناء . وكل ما نحظى به أن للحارث ابناً يقال له : مذعور ، ولمذعور ابن يقال له : شهاب بن مذعور وكان عالماً بالأنساب[1] ،

---

(١) الشعر والشعراء ١٩٧ .

(٢) معجم الشعراء للمرزباني ٨ .

قال الجاحظ : ومن أصحاب الأخبار والنَّسبِ والخُطبِ والحكم عند أصحاب النُّفورات[1] ... وفيه يقول مِسْكينٌ الدارِمِيٌّ[2] :

هَلُمَّ إلى ابن مَذْعورٍ شِهابٍ   يُنَبِّئُ بالسِّفَالِ وبالمعالي

إذاً ، لم يكن لأسرة الحارث صلة بالشعر فحسب ، وإنما كان لها كذلك معرفة بالأنساب ... وفي أخبار شاعرنا ما يُشعرنا بأهمية أسرته في قبيلته ، فأسرة الحارث كان للشعر فيها نصيب وافر ، فهو وأخوه كانا شاعرين ، كما أنها أسرة حسيبة ، وقد أكسبه هذا الحسب العريض اعتزازاً وثقة بنفسه ، وأنفة ، فقد كان يشعر به شعوراً قوياً . وإذا كان لبعض القبائل ذكر تافه تفاخر به ، فإن شرف قومه يطبِّق الآفاق ، ويغمر الفيافي والقفار .

عصره :

متى عاش الحارث بن حلزة ؟ . وفي أيّ عصر ؟ . وعاصر مَن مِن الملوك ؟..

لا خلاف أن الحارث بن حلزة شاعر جاهلي قديم . وليس لنا أن نطمع في تحديد زمن مولده ، فقد أغفل التاريخ ذكر ميلاده فيما أغفل ، ولكننا نستطيع القول بأن وفاته كانت حوالي سنة ٥٨٠ للميلاد (٤٣ ق.هـ) لعدة اعتبارات منها :

- أن الأرقام التي ذكرها المترجمون له في تحديد سنة وفاته تتراوح بين ٥٢٠ و ٥٨٠ م . وأن الحارث معدود من المعمَّرين .

- ومنها كذلك : اعتقادي الشخصي بأن حادثة احتكام بكر وتغلب الى عمرو بن هند وقعت قبل مقتل ابن هند بسنة إلى ثلاث سنوات على أبعد تقدير ، ولو كانت الفترة الفاصلة بين إنشاد ابن كلثوم معلقته ؛ وبين إقدامه على قتل ابن هند (سنة ٥٦٩ م) ،

(١) جمهرة أنساب العرب ٣٠٩ ، والشعر والشعراء ١ / ١٩٧ .

(٢) البيان والتبيين ١ / ٣٥١ ، والشعر والشعراء ١ / ١٩٧ .

أكثر من سنة إلى ثلاث ، لما رجع ابن كلثوم إلى هذه المعلَّقة ، ليضيف إليها هجاءه لعمرو بن هند بعد أن فخر فيها بين يديه ، ولكان أحرى به ــ وقد تراخى الزمن ــ أن ينشئ قصيدة مستقلة في هجاء الملك القتيل .

فاذا جعلنا تاريخ التحكيم ما بين (٥٦٦ و ٥٦٨ م) ، ثم أضفنا إلى هذا التاريخ بضعة عشر عاماً عاشها الحارث بعد إنشاء المعلّقة ، كانت وفاته ــ على هذا التقدير ــ حوالي سنة ٥٨٠ ميلادية (٤٣ ق.م) .

● ونحب أن نشير هنا إلى أن أصحاب المعلقات في فترة ما كانوا ــ كلُّهم ــ متعاصرين . وأن هذا اللقاء الزماني بينهم حدث في النصف الأول من القرن السادس الميلادي ، وليس ببعيد أن تكون هذه الفترة ما بين العقدين الرابع والخامس من القرن نفسه (٥٣٢ ــ ٥٤٦ م) = (٩٣ ــ ٧٨ ق.هـ) ... وعلى ذلك فلن نكون واهمين إذا أسمينا القرن الذي احتوى معظم حياته بقرن المعلقات ، أو « عصر المعلقات » .

الخطوط البارزة في شخصيته :

١ ــ **صفاته وأخلاقه** : لم يكن الحارث يتمتع بصفات خَلْقية جميلة ، ففي أخباره أنه كان أبرص ، وكان يجد في ذلك غضاضة رغم أنه هو المفتخر بالبرص ــ كما قال الجاحظ[1] ــ ولا نعرف عن هيئته وخلقته أكثر من هذا .

أما صفاته الخُلقية ، فقد نستطيع أن نتعرف على بعض جوانبها :

فالحارث ، وإن لم يكن معدوداً من الشعراء الفرسان ، فإننا نجده يفتخر في غير موضع من شعره ــ وخاصة في المعلَّقة ــ بفروسيته وشجاعته ، وهذه الصفة تلازم شخصيته في كل تصرفاته وأعماله ، وتستقطب سائر عناصر حياته وتوجهها في خط واضح وجيد ، وإن

(١) البرصان والعرجان للجاحظ ٣٤ .

اتصاف الحارث بالشجاعة والفروسية ليس بالأمر الغريب ، فهما من الصفات الشائعة في فتيان البادية العربية . فالفروسية والصلابة عماد شخصيته في عصر لا يحترم ولا يقدِّر إلا من كان له فيهما أوفر نصيب . والحارث هو المشرف الحربي في قومه ، وهو شاعرهم المتكلم بلسانهم .

والعصبية ، العصبية للقبيلة ، التي كان يعتدُّ بها الفارس ، ويعتصم بحبلها خلافاً للصعاليك والغربان ، هي من مظاهر الفروسية لدى شاعرنا ، فهو ــ على اعتداده بنفسه ، وتفاخره بأمجاده ــ يعدُّ نفسه جزءاً من بني بكر ؛ أخذ عنهم البطولة والمضاء والحماسة . فهو يقف نفسه شاعراً لعصبيته القبلية ، يذبُّ عنها بلسانه ، ويطاول القبائل ببيانه ، ويجلّي عما لدى قومه من رصيد ضخم في بطون الأيام ... يحدثك أحياناً بلسانهم لما له فيهم من دالّة الشاعر ، ومقام الفارس ومنزلته . وحيناً ينقل إليك أمجادهم بضمير الغائب الممدوح . فإذا تكلم بلسانهم أشعرك بمساهمته في تلك المحامد المأثورة ، وأثبت لك أنه سليل عزٍّ وإباء ، متحدّيا للقبائل العربية كلّها ، فآبت بالذلّ والعار . وكذلك كان بأس قومه حتى عنت لهم الوجوه ، ودانت لهم الرقاب ، فانطلقوا يرودون البلاد شرقاً وغرباً ، لا يردُّ ظعائنَهم أحدٌ ، ولا يعترض سبيلَهم جبّارٌ .

هكذا وقف شاعرنا يدافع عن قومه ، ويمجِّد بطولاتهم ومفاخرهم ، فإذا به يمثل لنا شخصية الشاعر الجاهلي الذي ارتبط بمجتمعه ، وانصهر في بيئته ، ولكنه مع ذلك كله ، لم يتنكَّب سبيل الاعتدال ، وانما كان متّزناً في مديح قومه ، لا يختلق الأحداث والوقائع ، بل يرقب المحامد فيُجلّيها ، ويلمس المكارم فيتغنّى بها .

٢ ــ **أبرز السمات العقلية التي امتاز بها الحارث** : هي **الحكمة** ، فقد كان حكيماً رزيناً ، حسن المصانعة ، يجابه الخطوب بهدوء ورَوِيَّة ، وآية ذلك من شعره المعلّقة ، ونجد فيها فنّاً رفيعاً هو الفن الخطابي . فابن حِلِّزَة خطيب بليغ ، ومحامٍ حاذق ، وضع أمام نظره غاية رمى إليها ، واحتال لبلوغها ، وهي أن يحكم عمرو بن هند له ولقومه على تغلب ، فسخَّر

لذلك عقله ، وسياسته ، ودهاءه ولهجته ، فأقنع الملكَ بحقِّه ، وانتصرت قضية قومه .

أما العقل : فقد تمّ له قوّة الفكر ، ونفاذ الحجّة ، فجاءت فكرته قوية متماسكة ، وجاءت حجته نافذة متسلسلة ، وبراهينه صحيحة مرتبة ، وسياسته لبقة حكيمة . بدأ بتفنيد أقوال الأعداء وأراجيفهم ، ثم بسط مفاخر البكريين بأسلوب جذاب مزيّن ، وتحدث عن قومه وأيامهم الرائعة فمالت إليهم القلوب ، وأبعد كلَّ ما ينفّر منهم النفوس ، ثم انقلب على التغلبيين ، وكأنه لا يريد نشر مخازيهم ، فنشرها بلطف ودهاء لاذع ، وأظهر أنهم لا يستحقون أن يميل إليهم الملك ، ثم طعنهم طعنة قتّالة ، فنفخ الرماد الذي كان يستتر فيه ، بينهم وبين الملك عداء قديم ، بينما الصلة بين الملك وبين بكر هي صلة قرابة وحسنى .

وهكذا كان الشاعر بليغاً قويَّ البلاغة والحجَّة .

وأما اللهجة : فهي لهجة حكيمة ، جمعت اللين والنعومة إلى القوة ، والتلميح إلى المصارحة ، والمدح إلى الإثارة ، فدخلت قلب الملك كالسحر ، وبعثت فيه انقلاباً حاقداً على بني تغلب .

إننا إذاً إزاء شخصية جاهلية رفيعة ، تستحق الذكر والتقدير والاهتمام . إذ ليس من اليسير أن يوصف شاعر جاهلي بالحكمة ، لأن ذلك يعني أنه من سراة القوم وقمم الرجال آنذاك ، جمع بين أصالة الحسِّ الملهم ورجاحة الفكر الرصين ، وما ذلك بالقليل .

وشعره يؤكد ذلك فهو يمتاز بعقل رزين ، وحكمة بالغة ، وشاعرية بارزة .

٣ ـ **وفي المجال الانفعالي** : نقف أمام حقيقة نفسيّة في دراسة الشخصيات ، وهي أن المظاهر السلوكية للعاطفة يجب أن تسير في الخط العام لطابع الشخصية ، بحيث تؤكد للدّارس اتّزان عناصر النفس الإنسانية وتعاونها في تكوين الفرد المتكامل ... فهل كانت شخصية ابن حلّزة مع هذه الحقيقة ؟ .

إن الحارث يجد في نفسه الإرادة الحازمة ، التي تكفيه سخف الانحدار إلى مستوى

المُعْوِلِينَ من الشعراء الذين تتساقط أنفسهم حسرة ولوعة إذا مرَّت بهم ظعائن الأحبَّة ، أو طالعتهم حمول الحسناوات .

فالغزل ... هذا الفن الشعري الطاغي ، نراه لدى الحارث خفيف الوطأة ، لا يتعدى الأبيات المعدودة ، تُذكر مستعجلة دون إلحاح أوتفصيل .. لقد كان يقدم لقصائده بالغزل والتشبيب ، متبعاً سنة الجاهليين في الوقوف بالأطلال ، وذكر الديار ، ونحسُّ عنده إحساساً واضحاً بأنه لم يكن ممن شغف الحبُّ قلوبهم ، فهو يتغزل كي يرضي سامعيه ، لا لكي يرضي نفسه ، وبعبارة أخرى هو يتغزل أخذاً بتقليد متّبع ، فهو يتحدث في ذلك مترسماً سنناً موضوعة كي يُظهر قدرته على التصوير الفني ، وهو تصوير للتصوير فحسب .

وفي المقدمة الغزلية لمعلقة الحارث ينسب الشاعر بأسماء وبهند ، فظاهر الشعر أن الحارث ينسب بأسماء وبهند ، وحقيقة الأمر ليست كذلك . وإنما أسماء هذه شخصية خيالية تُذكر أيضاً في قصة حب المرقِّش الأكبر البكري الذي خرج على ملوك المناذرة ، وثار على قومه من بكر ، ممن أخذ صف أولئك الملوك .

وهند ، لقب جرى على بنات ملوك المناذرة . كانت إحداهنّ تسمى باسمها الخاص ، ولكنها تلقب أبداً بهند ، ولذلك نجد اسم هند يكاد يقع في شعر كل شاعر اتجه إلى ملوك المناذرة بمدح أو ذمّ . وهذه النار التي يتحدث عنها الشاعر ـ في مطلع معلقته ـ هي نار أوقدت في وقعة خَزَازى ، وهي واقعة انتصف فيها عرب الشمال من عرب الجنوب ، وتحرّروا فيها من حكم اليمن ... فهذه الأسماء ، وهذه النيران ، إنما أريد بها إثارة كل هذه المعاني في نفوس هؤلاء الأخوة المتحاربين من بكر وتغلب ، ولم يرد بها الغزل[1] .

إن الاتزان الانفعالي سمة ظاهرة في شخصية الحارث ، واذا أردنا مؤيدات أخرى لها أسعفتنا المصادر ـ بالإضافة لشعره ـ بالشيء الكثير . فالشعراء في الجاهلية كانوا عبيد

---

(١) تاريخ الشعر العربي للبهبيتي ١٠١ و ١٠٢ .

الخمر ، تستهويهم مجالسها ولذائذها في حين أن شاعرنا بعيد عنها ، وزاهد فيها .

الا أن هذا الاتزان العاطفي لدى شاعرنا لا يعني البرود الانفعالي ، وتبلُّد الإحساس . فهو إذا ما أثيرت كوامن عواطفه ، أو لمس عدواناً ولؤماً ، بادر إلى السنان واللسان يُصلي بهما أعداءه شواظاً من نار تُرديهم في التهلكة إذ ليس الاتزان إغراقاً في الأناة والحلم ، بل هو سلامة الاستجابات الانفعالية من الطيش والتبلُّد ، وانطلاقها المنسجم مع قوة المؤثرات وطبيعتها ، وأداؤها السلوك الذي يستقيم مع الأوضاع والأحداث .

٤ ـ **وفي مجال السمات الدينية** : ليس من اليسير على الباحث المنصف أن يُلحِقَ إنساناً ما بدينٍ ويبرئه من آخر ، ولا سيما إذا لم يكن في قوله أو فعله تلميح قاصد ، أو تصريح مبين . غير أن لجاجة العصبية كثيراً ما تحمل المتطرِّفين على تحدّي أصول البحث الموضوعي ، وترميهم في أحضان التمحُّل ، ليُنَصِّروا هذا ، ويُهَوِّدوا ذاك ، ويُمَجِّسوا ذلك .

إن ما وصل إلينا عن شاعرنا من أخبار وأشعار لا يقدم لنا جواباً واضحاً يطمئنُّ إليه كلُّ ذي جنان . ولذلك اضطرب الباحثون في تحديد عقيدته ، متأثرين ببعض الإشارات الدينية التي يتضمنها شعره . ولعل الأب « لويس شيخو » هو أول من عرض لهذا الموضوع بالبحث ، فكان أن حكم على الحارث بن حِلِّزة باعتناق النصرانية ، وحشره في زمرة الشعراء الذين نصَّرهم في العصر الجاهلي[١] ، وشاركه في هذا الزعم بعض المستشرقين مستدلِّين على ذلك ببعض الإشارات الدينية التي يتضمنها شعره ، وبانتشار المسيحية في الحيرة ، والتي كان يتصل بها في بعض الفترات . ونقول مع الدكتور فخر الدين قباوة : « لكأني بالأب لويس شيخو ـ وقد عزم على تنصير الجاهليين ـ استقبل ماء المعموديّة وبين يديه رجالات الجاهلية ، ثم شرع يغمسهم واحداً تلو الآخر ، فلا يطلق أحدهم من قبضته إلا وقد حمل ـ شاء أم أبى ـ شعار النصرانية . حتى أتى على معظم المذكورين في العصر

---

(١) شعراء النصرانية ٤١٦ ـ ٤٢٠ .

الجاهلي ، وحشرهم في عداد النصارى »[1] .

إن ما جاء في شعر شاعرنا من إشارات دينية تعدُّ إشاراتٍ مألوفةً في الشعر الجاهلي ، ونحن نرفض تنصـير الحارث ، وننكر إنكاراً جازماً على شيخو وجماعته من المستشرقين جعلهم الحارث من الشعراء النصارى .. والحقُّ أنه لم يكن نصرانياً ، إنما كان وثنياً على دين آبائه .

منزلته الفنية :

عرض النقاد القدماء لشعر الحارث بالدرس والموازنة والبحث ، وعرف كثير من الرواة والأخباريين والشعراء القدماء شعره ، وكانت لهم فيه نظرات ، على أن منهم من لم يقف عند هذه النظرات الجزئية في شعره ، بل تعداها الى الحكم على شاعريته في شعره عامة ، أو في بعض فنونه خاصة ، وعني بعضهم ببيان منزلته الأدبية بين الشعراء الجاهلين .

وقد يكون من المفيد أن نضم آراء هؤلاء النفر من النقاد ذوي البصر بالشعر والعلم بأسرار العربية وقوافي الكلام إلى رأينا فيه ، سعياً وراء استيفاء البحث في نواحي شاعرية شاعرنا الحارث .

والحق يقال : إذا عُدَّ فحول الجاهلية عُدَّ الحارث بينهم ، وإذا عُدَّ الصفوة من ذوي القصائد الطوال الجياد التي عرفت بالمعلَّقات كان الحارث بينهم ، وإذا عُدَّ الشعراء المجيدون كان الحارث في طليعتهـم ... وهنـالك جوانب كثيرة وعديدة تستطيع أن تنظر من أيِّ جانب شئت ، فستجد الحارث فحلاً مبرِّزاً ، وشاعراً مفلقاً له مكانته وخطره وأثره فيمن بعده .

---

(١) سلامة بن جندل الشاعر الفارس ٩٩ — ١٠٠ . وقد جمع لويس شيخو أكثر شعراء الجاهلية في كتاب أسماه « شعراء النصرانية » وقد تعقبه محققا المفضـليات فقالا عنه : كتاب شعراء الجاهلية الموسوم خطأ بشعراء النصرانية » . المفضليات ١١٩ .

فالحارث شاعر قديم ومتقدِّم ، قدَّمه القدامى وأجلّه المُحدَثون ، فمنهم من نظر إلى شعره ومافيه من لغة وغريب وجزالة وقوة ، فقدمه على شعراء البادية ، ومنهم من نظر إلى أوصافه ومعانيه ، وسبقِه إلى معانٍ جميلة ورائعة وتشبيهات بديعة نادرة ففضَّله وآثره ، ومنهم من نظر إلى حِكمه وأمثاله فأجلَّه وأكبره ، ومنهم من نظر إلى تلك الصفات جميعاً ولم ينس أن يضعه في موضعه المناسب فقال فيه كلمته ، وبوَّأه مكانته الحقيقية به .

وقبل أن أعرض لرأي النقاد والقدامى في شاعرية الحارث ومكانته بين الشعراء ، أودُّ أن أشير إلى أن طبيعة الأحكام التي كانت تصدر عن الأدباء والنقاد ، والشعراء أيضاً ، ليس لها قاعدة معينة أو منهج واضح يصدرون عنه ويحكمون بموجبه ، وإنما هي آراء تُقال دافعها الإعجاب والتأثر بقصيدة أو بيت من قصيدة ، وهي أذواق وميول ، فقد يقدِّم ناقد شاعراً على الشعراء لبيت أعجبه ، ثم يقدِّم شاعراً آخر عليه لبيت غيره استحسنه ، فيكون هذا أشعر الناس لقوله كذا ، ويكون ذاك أشعر الناس لقوله كذا .. كما فعل مروان بن أبي حفصة – فيما يقال – إنه أُنشد يوماً شعر زهير فقال : زهير والله أشعر الناس ، ثم أُنشد شعراً لامرئ القيس فقال : امرؤ القيس أشعر الناس ، ثم أنشد للأعشى فقال : الأعشى أشعر الناس ، ثم قال : والناسُ والله أشعرُ الناس(1) .

ولم يتفق الأدباء – منذ كانوا – على أيِّهم أشعر الشعراء ، فنجد لكل منهم شاعراً مفضَّلاً يقدِّمه ولا يرضى بديله أحداً . أما الشعراء أنفسهم فإن أحكامهم في تقديم شاعر على آخر صادرة من توافق شعرهم وشعر من يقدمونه ، فهناك توافق وتجاوب في الذوق والأسلوب والمنهج العام ، وقد ساق المفضل رواية تنبئ عن ذلك فقال :

« سئل الفرزدق فقال :امرؤ القيس أشعر الناس . وقال جرير : النابغة أشعر الناس . وقال الأخطل : الأعشى أشعر الناس . وقال ابن أحمر : زهير أشعر الناس . وقال ذو

---

(١) الأغاني دار الكتب ١٠ / ٨٣ ، ودار الشعب ١٠ / ٣٥٤٧ ، وبولاق ٩ / ٤٢ . « أي : أشعر الناس من أنشدتُ له فوجدته قد أجاد ، حتى يُنْقَل إلى شعر غيره » .

الرمَّة : لبيد أشعر الناس . وقال الكميت : عمرو بن كلثوم أشعر الناس » .

ويعلِّق الأدباء على هذا بقولهم : « وهذا يَدلُّكَ على اختلاف الأهواء ، وقلة الاتفاق[1] » .

ولاشك أن الفيصل في هذه الأحكام هو الذوق الفني للشاعر ، ومدى استجابته لشعر شاعر بعينه ، ولايمكن أن تقوم هذه الأحكام حجة على تقديم شاعر وتفضيله بصورة عامة مجمَع عليها . ومع ذلك فقد نرى النقاد يفطنون إلى أن لكل شاعر ميداناً هو سابق فيه ... من ذلك ما يروى أن يونس بن حبيب سُئل يوماً : من أشعر الناس ؟ فقال : « لا أومئُ إلى رجل بعينه ، ولكني أقول : امرؤ القيس إذا غَضِب ، والنابغة إذا رهِب ، وزهير إذا رغِب ، والأعشى إذا طرِب[2] » .

ويريد ابن حبيب أن ميدان امرئ القيس هو الوصف ، وتجويد النابغة في اعتذارياته ، وأحسن شعر زهير في مديحه ، وخير شعر الأعشى في الخمريات ...

وإذا كان ابن حبيب قد فضَّل شاعراً على شاعر في موضوع بعينه ، فقد يفضل آخرون شاعراً لبيت قاله يكون فيه أشعر الشعراء ، ويفضلون آخر عليه لبيت غيره . فمناط التفضيل هنا إعجاب الشاعر ببيت[3] .

ومن هنا تظهر الصعوبة في تفضيل شاعر على آخر أو شعر على شعر ، لخضوع ذلك إلى ذوق الناقد وميوله ومزاجه ، فتختلف بذلك نظرة الناس .. ومن كل هذا يتبين أن

---

(١) العمدة لابن رشيق ١ / ٩٧ وانظر فيه كذلك باب المشاهير من الشعراء ١ / ٩٤ – ١٠٢ ، والمزهر ٢ / ٢٩٩ .

(٢) الأغاني دار الكتب ٩ / ١٠٨ ، ودار الشعب ٩ / ٣٢٢٨ ، وبولاق ٨ / ٧٧ ، وانظر كذلك العمدة ١ / ٩٥ .

(٣) انظر في ذلك العمدة ١ / ٩٤ و ٩٥ .

القدماء لم يتفقوا على تقديم شاعر بعينه وإن اتفقوا ـ أو كادوا ـ على تقديم طبقة بعينها ، وليس هناك قاعدة في تفضيل شاعر على آخر ، وقد اتبع النقاد طريقة جائرة لا ضابط لها في الحكم على شعر الشاعر أو تقديمه ، وأحكامهم تخضع غالباً لأذواقهم وميولهم ، وإلى الزاوية التي ينظرون من خلالها إلى شعر هذا الشاعر أو ذاك . وإن في أقوالهم إسرافاً في التعميم ، وإننا لنجد الكثير من أمثلة هذا التعميم في الحكم على الشعر والشعراء مبثوثة في كتب الأدب القديمة ، منسوبة إلى قائليها من الشعراء وغير الشعراء ، والتي ترجع إلى مايسمى بـ : « النقد الذوقي » الذي لا يقوم على منهج علمي ، وتعليل مفصل للأحكام .

والآن لا بدَّ لنا من العودة إلى موضوعنا ..

ليس من العسير علينا أن نعيِّن المكانة التي يحتلها الحارث بين الشعراء .. شعراء المعلقات من جهة .. وشعراء عصره من جهة أخرى .. فقد ذكره ابن سلام الجمحيّ في « طبقاته » فكان ذلك دليلاً على أنه من فحول الجاهلية[١] .

وهكذا نجد ابن سلام الجمحيّ يضع شاعرنا في عداد الفحول ، وقد سلكه في الطبقة السادسة بين الشعراء الفحول مع عمرو بن كلثوم ، وعنترة بن شداد ، وسويد بن أبي كاهل . وعَلَّلَ تأخُّر هؤلاء الشعراء الأربعة إلى هذه الطبقة بأنّه « لكلّ واحدٍ منهم واحدةٌ » ، وكأنه يعني مانسمِّيه المعلَّقة ، انفردت من شعر كل واحد من أصحاب السبع الطوال[٢] .

وقد ذكر « الأنباري » بإسناده إلى أبي عبيدة قال : « أجود الشعراء قصيدةً واحدةً جيدةً طويلةً ، ثلاثةُ نفر : عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حِلِّزة ، وطرفة بن العبد[٣] » .

---

(١) طبقات فحول الشعراء تحقيق شاكر (مطبعة المدني) ١ / ١٥١ .

(٢) طبقات فحول الشعراء تحقيق شاكر (مطبعة المدني) ١ / ١٣٨ وانظر كذلك ص ١٥٢ .

(٣) شرح السبع الطوال ٤٣٢ .

ومن هذا الكلام نجد تناقضاً عجيباً عند ابن سلام وغيره من النقاد ، فقد جعلهم من أصحاب الواحدة ، وخالف رواية الأنباري التي أسندها لأبي عبيدة بأن جعل عنترة بدلاً من طرفة من جهة ، ثم اضطرته القسمة الرباعية إلى إدخال الشاعر سويد بن أبي كاهل الشاعر المخضرم مع أصحاب الواحدة ..

ومن المعروف أن الأسس التي استند إليها ابن سلام في وضع الشعراء في طبقاتهم عنده هي :

١ ـ كثرة شعر الشاعر .

٢ ـ مدى معالجته للفنون المختلفة .

٣ ـ الجودة الفنية .

وإن كان قد غلَّب الكثرة على الجودة ، وفضَّل تعدُّد الأغراض على الإجادة في باب واحد[١] .

وهو حين ألّف طبقاته اعتمد مبدأ يوجِّه عمله ، وينير له السبيل ، وقد عبَّر عن هذا المبدأ بقوله :

« ففضَّلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين ، فنزَّلناهم منازلهم ، واحتججنا لكلِّ شاعر بما وجدنا له من حجَّة »[٢] .

فقد كانت مادة كتابه ما وجده للشاعر من شعر ، أو برهان يسعفه .

فابن سلام يضطرب في مقياسه النقدي مع شاعرنا فهو قد جعله من أصحاب الواحدة ، كما جعل طرفة بن العبد أشعر الناس واحدةً ، فقد قال عنه : « فأمّا طرفة فأشعر الناس واحدة[٣] » . ومع ذلك نجده قد قدّم طرفة على الحارث إذ جعل طرفة في الطبقة

---

(١) النقد المنهجي عند العرب ٢٠ .

(٢) طبقات فحول الشعراء دار المعارف ص ٢١ .

(٣) طبقات فحول الشعراء تحقيق شاكر (مطبعة المدني) ١ / ١٣٨ .

الرابعة ، وزاد عن الحارث فقال عنه : « وله شعر سوى هذا[١] ، وهو الذي يقول في شعره :

لاتَكْسَعِ الشَّوْلَ بأغْبارِهَا إنّك لاتَدْرِي مَنِ النَّاتِجُ[٢]

فاذا كان ابن سلام قد وضع الشعراء في طبقات ، وجعل الحارث في الطبقة السادسة ، وقدم عليه شعراء ماهم أكثر شاعرية منه ـ مثل النابغة الجعدي ، وخداش بن زهير ، والأسود بن يعفر ، والمخبل السعدي ـ فإن علماء الشعر لم يقرُّوا ابن سلام على هذا التقسيم ، فقدموا الحارث وجعلوه من أصحاب المعلقات . فهو لايقل عن الطبقة الأولى والثانية عند ابن سلام في جزالة الشعر وقوة الشاعرية ، مع امتيازه عليهم بحسن البديهة . وقد رُزق الحارث شاعرية قوية متدفقة ، وأسلوباً رصيناً وخيالاً بديعاً .. وهذا يدل دلالة واضحة على اختلال المقياس عند النقاد القدامى ، وظهور مايسمى « بالنقد الذوقي » الذي لا يقوم على أسس علمية ، ومنهج علمي صحيح ، وتعليل مفصَّل للأحكام .

ثم إننا نلاحظ أن ابن سلام يورد مايختاره للشعراء المختَلفين أو يورد مطالعه ، ولكنه لا يحلِّله ولا ينقده ولا يُظهر ما فيه من جمال أو قبح . وان حكم على بعض القصائد ، أو بعض الشعراء ، فأحكامه في الغالب هي الأحكام التقليدية التي كانت الألسن تتداولها عن السابقين ... فابن سلام لم يتقدَّم بالنقد الفني إلى الأمام شيئاً كبيراً ، وإن كان قد صدر في تحقيقه للنصوص عن مذهب صحيح ، وحاول أن يُدخل في تاريخ الأدب العربي اتجاهاً نحو التفسير ، ومحاولة للتبويب تقوم على أحكام فنية[٣] .

(١ ، ٢) طبقات فحول الشعراء تحقيق شاكر (مطبعة المدني) ١ / ١٥٢ . والبيت في شرح المفضليات ٨٨٥ ، والكامل ١ / ٢٢١ ، والبيان ٣ / ٣٠٣ ، وهو مثل سائر . ومعناه : لا تفعل ذلك رجاء أن تستجيد نتاج إبلك ، فإنك لا تدري أتموت فيرثها وارث ، أو يغير عليها مغير ، فيأخذها منك . يحضّه على الكرم ، وأن يحلب لأضيافه ولا يبخل .

(٣) النقد المنهجي عند العرب ٢١ .

هدية من المؤلف المحقق
مروان العطية
مع خالص المحبة وأطيب التمنيات

الدراسة الأدبية والفنية لشعر الحارث بن حِلّزة

(ميزاته الفنيّة)

(١)

إن الأخبار تقدم لنا قصيدة عمرو بن كلثوم ، وقصيدة الحارث بن حلزة في لقاء درامي عنيف بين الرجلين في قصر عمرو بن هند ، ينتهي بانتصار الحارث بمعلقته ، بعد أن ظنَّ الحضور أن لا قول يقال بعد شعر عمرو بن كلثوم في المعلّقة إذ بلغ في أنظارهم الغاية .... و يكتشفون وراء الغاية غاية أبعد مع معلّقة الحارث ، حتى أن هنداً أُمَّ الملك صاحت من الدهشة : يا له من يوم حافل ! لم أرَ يوماً مثله! وينتصر الحارث وينال إعجاب الملك ، فيرفع ستوراً سبعة كانت بينه وبين الحارث ويجالسه ، بل ويتغاضى عن برص بالحارث ، وعن الاحتياطات الطبية المهنية له ، والتي تتمثل في عملية تنظيف كاملة لأثره بالماء .

وينتهي الحارث من قصيدته التي ألقاها متكئاً على قوسه ، حتى دميتْ كفُّه من فرط العصبية والغضب ، وبعد غضب الملك على بني بكر بسبب حمق شيخ منهم يسمى : النعمان بن هرم كان يمثلهم ، في مقابل عمرو بن كلثوم عن بني تغلب يقبل عليهم كلَّ الإقبال . ويقتل رهائن تغلب ويسلّمهم للحارث . هكذا تنقل لنا الأخبار الصورة ، ثم يأتي خبر آخر يبدو منه أن الملك أراد أن يمعن في إذلال بني تغلب ، فيطلب عَمراً وأمَّه في القصة التي أوردناها في ترجمة عمرو بن كلثوم ، فتنتهي حياة عمرو بن هند نهاية مأساوية بضربة سيف من عمرو بن كلثوم ، يعقبها ترديد جديد لمعلقته وقد أضاف إليها إشارات لهذا الحدث الأخير ، مما جعلنا نظن بفقد النسخة – على الأقل – بعض الودِّ والاحترام . وعموماً فإن التغيير لم يغيِّر من الصبغة السياسية القبلية للقصيدة ، مما جعل منها خطاباً سياسياً حماسياً .

ولن نفهم جيداً قصيدة عمرو بن كلثوم بعيداً عن قصيدة الحارث . وبالتالي لن يُفهم أيضاً نصُّ الحارث بعيداً عن نصِّ صاحبه ، أو خصمه عمرو بن كلثوم ، كما لن يُفهم النَّصَّان بعيداً عن الجوِّ الدراميِّ الذي يحيط بهما ، سواء استقيناه من المصادر التاريخية (الرواة) أو تصوَّرناه من طبيعة النصَّين .

إن النصَّين خطبتان شعريتان في حضرة عمرو بن هند ، في أسلوب خطاب مباشر إليه لكنَّ نص عمرو بن كلثوم يحمل شيئاً من العنف في خطاب ذلك الملك ، وشيئاً (كثيراً) من المبالغة في الفخر ، بعكس نصِّ الحارث الذي يتسم بالحنكة السياسية والدهاء ، عندما حوَّل كلَّ فخر إلى ولاء للملك ، كما بحث ونقَّب في هزائم تغلب ، وأوردها في سياق ذكيٍّ ساخر ، يضع أعداءه موضع الظالم المثير للسخرية . إنه يتهم تغلب بأنها تُحَمِّل قومه جريرة كلِّ غزو لها . وانتهز الفرصة ليعدِّد غزوات ضد تغلب انهزمت فيها ، وكذلك ليعدِّد بعض أسماء المهزومين منها ، مشيراً لكثير من أيام العرب .

ولنفس السبب الذي تباينت فيه روايات قصيدة عمرو بن كلثوم ، تتباين روايات قصيدة الحارث . فنحن أمام خطاب سياسيٍّ واضح ، يقف أمام نقط جزئية كي يحقق اقناع الملك بقضية قومه . كذلك يمكن أن ينضمَّ النصُّ برواياته للنصِّ الآخر كمدخل لدراسة شفوية للشعر الجاهلي .

* * *

(٢)

إن مقدمة القصيدة إذا وُضعت بجانب مقدمة قصيدة عمرو بن كلثوم نُحِسُّ أنها ذات علاقة وثيقة بموضوعها السياسي . إن محبوبة الحارث اسمها هند (لها من الأسماء أسماء) وهذا اسم أُمِّ الملك . لهذا دلالة شديدة الوضوح ... إذا رأينا أن صاحبة عمرو بن كلثوم تحمل اسم أُمِّ عمرو :

صَبَنْتِ الكَـأْسَ عَنَّـا أُمَّ عَمْـرٍو وَكَانَ الكَـأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمينَـا
وَمَـا شَـرُّ الثَّـلاثَـةِ أُمَّ عَمْـرٍو بِصَـاحِبِك الَّذِي لاتُصْبِحِيْنَـا

وأُمُّ عمرو هي أُمُّ الملك . وموقف الحبيبة في الحالتين يتفق مع الخبر التاريخي :

أن بكراً انتدبت شيخاً من أشرافها هو النعمان بن هرم ، في مواجهة عمرو بن كلثوم عن تغلب التي يميل إليها الملك . ويدور حوار بين الرجال الثلاثة ينتهي بغضب الملك من النعمان وبطرده ، وهذا إعلان بالبين والمقاطعة بين الملك وبكر ، ويتقدم الحارث طارحاً هذه الحقيقة :

آذَنَتْنا بِبَيْنِها أَسْماءُ .

ثم يلمِّح في ذكاء وحنكة وتنبُّؤ إلى إبقاء الملك لعمرو بن كلثوم مبشراً بملل الملك منه :

رُبَّ ثاوٍ يَمَلُّ مِنْهُ الثواءُ .

ثم يلمِّح إلى أن بين الحبيبة (أو الملك) كان بعد ودٍّ وعهد طويل ، فيُكثر من ذكر الديار ، وكلُّها رموز للوفاء والماء والمحبة :

بَعْـدَ عَهْـدٍ لَنَـا بِبُـرْقَـةِ شَـمَّـا ءَ فَـأَدْنى دِيَـارِهَـا الْخُـلَصَـاءُ
فَـالُمحَـيَّـاةُ فَـالصِّـفـاحُ فَـأَعْنَـا قُ فِتَـاقٍ فَعَـاذِبٌ فَـالْوَفَـاءُ
فَـرِيَـاضُ القَـطَـا فَـأَوْدِيَـةُ الشُّـرْ بُبِ فَـالشُّـعْبَتَـانِ فَـالأَبْـلاءُ

ثم يشير إلى تجاهل الملك لكلِّ ذلك ، أو لغياب المحبوبة على حدٍّ سواء :

لاأرى مَنْ عَهِدْتُ فيها فأبكي .

وها هو ذا يرى هنداً توقد نار خزازى (وهذا علامة على بداية القتال) ، لكنه يتنوَّرها في حب وأمل ، وأيضاً هي ثقة بالنفس بأنه « لو خف بالثوى النجاء ، وأرغم وقومه على مغادرة قصر الملك مدحورين » فسوف يستعين بناقة تسير بإيقاع منتظم ، حتى في أحلك الظروف ، وهي مايشير إليه في بداية الخطبة السياسية المباشرة بقوله :

وَأَتَــانَــا مِنَ الحَــوَادِثِ والأَنْــ ـبَــاءِ خَطْبٌ نُعْنَــى بِــهِ وَنُسَــاءُ
إِنَّ إِخْــوَانَنَــا الأَرَاقِــمَ يَغْــلُو نَ عَــلَيْنَــا وَقِيــلُهُــمْ إِحْفَــاءُ

وتلك الحوادث هي سبب الموقف الراهن . وهذا مدخل يحمل كل ما سيرد في القصيدة بعد ذلك مفصلاً . وأعني بالمدخل الأبيات :

وَأَتَــانَــا مِنَ الحَــوَادِثِ وَالأَنْــ ـبَــاءِ خَطْبٌ نُعْنَــى بِــهِ وَنُسَــاءُ
إِنَّ إِخْــوَانَنَــا الأَرَاقِــمَ يَغْــلُو نَ عَــلَيْنَــا وَقِيــلُهُــمْ إِحْفَــاءُ
يَخْــلِطُونَ البَرِيءَ مِنَّا بِذِي الذَّنْـ ـبِ وَلا يَنْــفَــعُ الخَلِيَّ الْخَــلاءُ
زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَــرَبَ الْعَيْـ ـرَ مُــوَالٍ لَنَــا وَأَنَّــا الْوَلاءُ
أَجْمَعُــوا أَمْرَهُــمْ بِلَيْــلٍ فَلَمَّــا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَــاءُ

فالتناقض بين صدق الإخوان ، وسمِّ الأراقم واضح بينهما ، هو يشير في براءة لكنية القوم ... ويتأكد خبث الشاعر في وصفه لهم بأنَّهم يغلون إلى درجة أنَّ كلَّ ما أذنب ذنباً في العالم ، سيحمِّلون بكراً وزره ، وأنهم رغم المواثيق والشروط يدبِّرون الشرَّ في ظلام الليل ليكشف الصباح عن استعدادهم لشنِّ حرب غادرة . إن قراءة ما بعد ذلك من أبيات لن يضيف جديداً .

* * *

(٣)

في مقدمة عمرو بن كلثوم لقصيدته ـ التي أشرنا إليها منذ قليل على أنها النسخة الأخيرة المعاد تحريرها كما تؤكِّد الأخبار ، وكما يبدو من تناقض النص مع الودِّ الظاهر بين تغلب والملك ساعة إِلْقَاءِ النص ـ ما يدل على أنها مقدمة النص المعدَّل بعد أن قتل عمرو ابن هند رهائن تغلب ومال إلى بكر ، أو ربما بعد أن قتل عمرو بن كلثوم الملك المذكور .

إن الخبر يشير إلى أن هند أعجبت بشعر الحارث ، وطلبت من ابنها رفع الستور بينه

وبين الشاعر إلى أن أعدت لهما الطعام والشراب في مجلس منادمة في تجاهل لعمرو بن كلثوم ، فيخاطبها عمرو بن كلثوم خطاباً في حقيقة الأمر هو خطابه إلى الملك :

صَبَنْتِ الكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو وَكَانَ الكَأْسُ مَجْرَاهَا اليَمِيْنَا
وَمَا شَرُّ الثَّلاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو بِصَاحِبِك الَّذِي لا تُصْبِحِيْنَا
وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلَبَكٍّ وَأُخرَى فِي دِمَشْقَ وَقَاصِدِيْنَا
وَإِنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنَا المَنَايَا مُقَدَّرَةً لَنَا ومُقَدِّرِينَا
قِفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِينَا نُخَبِّرْكِ اليَقِيْنَ وَتُخْبِرِيْنَا
قِفِيْ نَسْأَلْكِ هَلْ أَحْدَثْتِ صَرْمَاً لِوَشْكِ البَيْنِ أَمْ خُنْتِ الأَمِيْنَا
بِيَوْمٍ كَرِيْهَةٍ ضَرْبَاً وَطَعْنَاً أَقَرَّ بِهِ مَوَالِيكِ العُيُونَا

إنّ هذا ما يشير إليه الخبر : لقد انصرف الملك عن عمرو بن كلثوم وقومه بني تغلب ، بعد أن كان يميل إليهم معادياً بكراً :

وما شَرُّ الثَّلاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو ....

إن الثلاثة هم : الملك ، والحارث ، وعمرو بن كلثوم . ثم يستوقف متسائلاً مندهشاً معلناً ما يراه عين اليقين ، مراجعاً الملكَ وأُمَّه ، أو محبوبتَه على حدٍّ سواء :

قِفِي قبلَ التَّفَرُّقِ يا ظعينا نُخَبِّرْكِ اليقينَ وتُخْبِرِينا

ثم يسأل : هل أحدثوا صرماً ، أم أنها خيانة مدبّرة للأمين الذي أخلص لهم ؟!

ثم يتحدّث عن محبوبة أسطورية ولّت ، وحزن عليها حزناً شديداً ...

إنه الودّ الضائع ، والجمال المولّي ، والصّديق الذي صار عدوّاً ... وبالتالي ليس صدفة أن يصبح حزنه لا يعادله حزنُ ناقةٍ فقدت ولدها (مُلَمِّحاً لِنيَّةِ قَتْلِ عَمْرِو بنِ هند ، وحزن أمّه عليه) :

ولا شمطاءَ لم يتركْ شقاها لها مِنْ تسعةٍ إلا جنينا

إن الرقم تسعة يرد في معلقة الحارث :

وأَتَيْنـــاهُـــمْ بِتِسْـعَـــةِ أَمْــلا ـكٍ كِرامٍ أَسْـــــلابُهـــم أغْـــلاءُ

لقد قُتلوا ، وحزنت أُمُّهـم ، ولا يعدل حزنها حزن عمرو ! إن عمراً يلمِّح للنهاية التراجيدية لصداقته بعمرو بن هند ، بل ويهند نفسها التي تقف وراء الحوادث دون أن تفسّر الأخبار حقيقة أمرها . إنّها الشخصية الحقيقية التي تحكم عن طريق ابنها عمرو ، ولعلّها تملأ نفس كلّ هؤلاء إعجاباً عبَّرت عنه أشعارهم . وقد سقط هذا الإعجاب الذي يصل حدّ العشق من الأخبار التي أحاطت بالقصيدتين !.

* * *

(٤)

الصّـور الجزئية عند الحارث خاطفة سريعة (بعكس إيقاع المعلَّقة الشديد البطء ، المليء بوقفات السكون الممتد الأشطار ، حتى تتحوّل الأبيات إلى سطور متّصلة تزحف في هدوء) . من أمثالها : تشبيه القتلى إذ تنبثق منهم الدماء بالزقّ المثقوب :

فَرَدَدْنَـاهُـمْ بِطَـعْنٍ كَمَـا يَخْـ ـــرُجُ مِنْ خُـرْبَـةِ الْمَـزَادِ المَـاءُ

وها هي ذي صورة أخرى وردت عند عنترة في سياق أفقي مرشح :

يَـدْعُـوْنَ عَنْتَـرَ وَالرِّمَـاحُ كَأَنَّهَـا أَشْـطَـانُ بِئْرٍ في لَبَـانِ الأَدْهَـمِ
مَـازِلْتُ أَرْمِيْهِـمْ بِثُغْرَة نَحْرِهِ وَلَبَـانِـهِ حَتَّى تَسَـرْبَلَ بِالدَّمِ
فَـازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنَـا بِلَبَـانِـهِ وَشَـكَـى إِلَيَّ بِعَبْـرَةٍ وَتَحَمْحُـمِ
لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا المُحَاوَرَة اشْتَكَى وَلَكَـانَ لَوْ عَـلِمَ الكَـلاَمَ مُكَـلِّمِي

ولكنها ترد عند الحارث سريعة :

وَجَبَهْنَـاهُـمُ بِطَعْنٍ كَمَـا تُنْـ ـهَـزُ في جَمَّـةِ الطَّـوَى الدِّلاءُ

تلك هي صورة حركة الرماح أثناء الطعن : إنها ــ عند عنترة ــ أشطان بئر في لبان الأدهم .

وهنا دلاء في بئر من دماء العدو . وفوق أن الصور قصيرة ، فإنها تقليدية في معظم الأحوال ، أو على الأقل توحي بأنها صور انتقلت من المجاز إلى الحقيقة ، ومن الاستعمال الشعري للاستعمال اليومي ، مثل قوله عن اشتداد الحرب في البيت التالي :

ما جزعنا تحت العجاجة إذ وَلَّوا شِلالاً وإذ تَلَظَّى الصِّلاء

وعن السيوف الصدئة بأنها(خضراء) في البيت :

ثُمَّ حُجْراً ، أَعْنِي ابنَ أُمِّ قَطَامٍ وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ

وفوق ما سبق ، فهي قليلة العدد ، تكاد تقلُّ في عددها عن كلِّ المعلَّقات .

إذن فالحارث ينتمي للطبقة المتوسطة تاريخيّاً من الشعراء الجاهليين مع امرئ القيس ، وطرفة ، وعمرو بن كلثوم . ولعلّ طرفة أحدث هؤلاء كما ينبئنا نصّه بصوره المطوّلة نسبياً .

* * *

شعره وديوانه

للحارث ، بالإضافة إلى المعلَّقة ، بعض المقطوعات والأبيات الشِّعريَّة جاءت متفرِّقة في كتاب « الأغاني » ، و « ديوان المفضَّليَّات » ، و « الحماسة » ، و « معجم البلدان » ، وغيرها . ولا نعرف أحداً اهتمَّ بجمعها قبل الأب لويس شيخو الذي جمع منها في كتابه « شعراء النصرانيَّة » ثلاثاً وأربعين بيتاً عدا المعلَّقة .

ولم يُعرف أن لابن حِلِّزة ديواناً مستقلاً قبل اكتشاف المستشرق الألماني فريتس كرنكو في جامع السلطان الفاتح بالآستانة مخطوطة حسنة تضمَّنت ديوانه ، وديوان قِرْنه عمرو بن كلثوم ، فنشرهما في مجلَّة المشرق في سنة (١٩٢٢ م) ، معلِّقاً عليهما بعض الحواشي

والملحوظات ، ثمَّ طبعهما على حدة في السنة نفسها . وما نُسب للحارث في ديوانه **لا يتجاوز** الثمانين بيتاً ، عدا المعلَّقة التي لم يثبتها كرنكو نظراً إلى شهرتها .

ونظراً إلى أهمية شعر الحارث بن حِلِّزة من الناحيتين الأدبية ، والتاريخيّة ، والجغرافيّة ، **والإخباريّة** ، كما بيَّنتُ سابقاً في الدراسة ، لذلك أعدت وأعددت جمع شعره ، معتمداً على **ديوانه** الذي نشره المستشرق فريتس كرنكو ، وعلى كثير من المصادر الأدبيَّة والتاريخيَّة **والجغرافيَّة** ، مخرِّجاً قصائده ومقطوعاته بيتاً بيتاً ، وشارحاً كل ما رأيت أن فهمه يعسر على **القارئ** العادي ، مستعيناً بالمعاجم اللغويَّة ، والشروح الأدبيَّة .

القسم الثاني

الدّيوان

المعلّقة

حول ترتيب الأبيات في المعلّقة :

لقد بدأنا الديوان بالمعلَّقة لأنها أشهر شعر الشاعر ، وأثبتناها في أول الديوان ، وأشفعتها بالمهمِّ من شرح التبريزي مقارنة بروايتي الأنباري والزوزني ، ثم شرحت المعلَّقة ثانية شرحاً وافياً مستفيضاً معتمداً على شروح السابقين .

واعتمدنا ترتيب التبريزي الذي يخالف الأنباري الذي قدّم البيت الخمسين على البيت التاسع والأربعين ، وأسقط البيت السادس والستين .

أما الزوزني فإن ترتيب الأبيات مختلف عنده كثيراً ، فقد جاءت عنده بالنسبة لترتيب التبريزي هكذا :

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٦٨ ، ٦٧ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٥٩ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٣٨ .

وأسقط الأبيات ٣٧ ، ٤٧ ، ٦٦ ، فكان عدد أبياتها عنده اثنين وثمانين بيتاً .

المعلَّقة

مشروحة بالمهم من شرح التبريزي ، مقابلة موازنة بروايتي الأنباري والزوزني

١ ـ آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ ... رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

٢ ـ بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبُرْقَةِ شَمَّا ... ءَ فَأَدْنَى دِيَارِهَا الخَلْصَاءُ

٣ ـ فَالْمُحَيَّاةُ فَالصِّفَاحُ فَأَعْلَى ... ذِي فِتَاقٍ فَعَاذِبٌ فَالْوَفَاءُ

٤ ـ فَرِيَاضُ الْقَطَا فَأَوْدِيَةُ الشُّرْ ... بُبِ فَالشُّعْبَتَانِ فَالأَبْلاءُ

٥ ـ لا أَرَى مَنْ عَهِدْتُ فِيهَا فَأَبْكِي الْـ ... ـيَوْمَ دَلْهاً ، وَمَا يَرُدُّ البُكَاءُ ؟

٦ ـ وَبِعَيْنَيْكَ أَوْقَدَتْ هِنْدُ النَّا ... رَ أَصِيلاً تُلْوَى بِهَا العَلْيَاءُ

٧ ـ أَوْقَدَتْهَا بَيْنَ العَقِيقِ فَشَخْصَيْنِ ... بِعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ

(**٢**)برقة شماء ، والخلصاء : موضعان .

(**٣** ، **٤**)أسماء مواضع .

(**٥**)دلهاً : باطلاً .

(**٦**)تلوي بها العلياء : أي ترفعها وتضيئها له ، والعلياء : المكان المرتفع من الأرض ، وإنما يريد العالية ، وهي الحجاز وما يليه من بلاد قيس .

(**٧**)شخصان : أكمة لها شعبتان ، وقوله : بعود ، أراد العود الذي يتبخّر به .

---

(٢) التبريزي أيضاً : بعد عهد لنا .

(٣) الأنباري : فمحياة .

(٥) الزوزني والتبريزي أيضاً : فأعناق فتاق .

(٦) الأنباري والزوزني والتبريزي أيضاً : أخيراً تلوي بها .

٨ ـ فَتَنَوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازٍ ، هَيْهَاتَ مِنْكَ الصِّلاءُ
٩ ـ غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الهَـ ـمِّ إِذَا خَفَّ بالثَّوِيِّ النَّجاءُ
١٠ ـ بِزَفُوفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ أُمْـ ـمُ رِئالٍ دَوِّيَّةٌ سَقْفَاءُ
١١ ـ آنَسَتْ نَبْأَةً وأَفْزَعَهَا القُنْـ ـنَاصُ عَصْراً وَقَدْ دَنَا الإمْسَاءُ
١٢ ـ فَتَرَى خَلْفَهَا مِنَ الرَّجْعِ وَالوَقْـ ـعِ مَنِيناً كَأَنَّهُ إِهْبَاءُ
١٣ ـ وَطِرَاقاً مِنْ خَلْفِهِنَّ طِرَاقٌ سَاقِطَاتٌ تُلْوِي بِهَا الصَّحْرَاءُ
١٤ ـ أَتَلَهَّى بِهَا الهَوَاجِرَ إِذْ كُلْـ ـلُ ابْنِ هَمٍّ بَلِيَّةٌ عَمْيَاءُ
١٥ ـ وَأَتَانَا عَنِ الأراقِمِ أنْبَا ءٌ وَخَطْبٌ نُعنَى بِهِ ونُسَاءُ
١٦ ـ أَنَّ إِخْوَانَنَا الأَرَاقِمَ يَغْلُو نَ عَلَيْنَا ، فِي قِيلِهِمْ إِحْفَاءُ
١٧ ـ يَخْلِطُونَ الْبَرِيءَ مِنَّا بِذِي الذَّنْـ ـبِ ، وَلا يَنْفَعُ الخَلِيَّ الخَلاءُ

---

(٨)خزاز : موضع .

(١٠) الزفيف : السرعة ، وأكثر ما يستعمل في النعام . والهِقْلة : النعامة . والرَّأل : ولد النعامة . ودوِّيَّة : منسوبة إلى الدوّ ، وهي الأرض البعيدة الأطراف . وسقفاء : مرتفعة .

(١٢) المنين : الغبار الدقيق . والإهباء : إثارة الغبار ، والإهباء : جمع هبوة ، وهي الغبار .

(١٣)الطراق : مطارقة نعال الإبل .

(١٤)البليَّة : ناقة الرجل إذا مات عُقلت عند رأسه عند القبر مما يلي رأسه ، وعُكس رأسها إلى ذنبها ، فتترك لا تأكل ولا تشرب حتى تموت ، فهي عمياء لا تتجه لأمرها .

---

(٨) الزوزني والتبريزي أيضاً : بخزازى .

(١٢) التبريزي أيضاً : فترى خلفهن من شدة الوقع .. تودي بها .

(١٣) الأنباري : ويُروى .. أودت بها الصحراء ويُروى .. تودي بها . التبريزي أيضاً .. أردت بها .. ويُروى .. تودي بها . الزوزني .. ألوت بها ..

١٨ ـ زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ العَيْـ ـــرَ مَــوَالٍ لَنَــا ، وَأَنَّــا الْوَلاءُ
١٩ ـ أَجمَعُوا أَمْرَهُـمْ بِلَيْـلٍ فَلَمَّـا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُـمْ ضَوْضَـاءُ
٢٠ ـ مِنْ مُنادٍ وَمِنْ مُجيبٍ وَمِنْ تَصْـ ـهَـالِ خَيْـلٍ ، خِلالَ ذَاكَ رُغَاءُ
٢١ ـ أَيُّهَــا النَّــاطِقُ الْمُرَقِّشُ عَنَّـا عِنْـدَ عَمْـرٍو ، وَهَـلْ لَذَاكَ بَقَـاءُ ؟
٢٢ ـ لا تَخَـلْنَـا عَـلَى غَرَاتِكَ ؛ إِنَّا قَبْـلُ مَـا قَدْ وَشَـى بِنَـا الأَعْدَاءُ
٢٣ ـ فَبَقِينَـا عَـلَى الشَّنَـاءَةِ تَنْمِيـ ــنَـا جُـدودٌ وَعِـزَّةٌ قَعْسَــاءُ
٢٤ ـ قَبْلَ مَا الْيَوْمِ بَيَّضَتْ بعُيُونِ النَّـ ــاسِ ، فِيهَا تَعَـيُّـطٌ وَإِبَــاءُ
٢٥ ـ وَكَأَنَّ المَنُـونَ تَـرْدِي بِنَـا أَرْ عَنَ جَوْنـاً يَنْجَـابُ عَنْـهُ العَمَـاءُ
٢٦ ـ مُكْفَهِرّاً عَلَى الْحَوادِثِ ما تَرْ تُـوهُ لِلدَّهْـرِ مُـؤْيِـدٌ صَـمَّــاءُ

(١٨)العير : وتد الخيمة أو الحمار .. فالمقصود بـ (من ضرب العير) الناس ، وربما كان كناية عن كليب .

(٢٢)المعنى : لا تحسبنا أنا جازعون لإغرائك الملك بنا .

(٢٤)التعيُّط : امتناع الناقة على الفحل أو الطول .

(٢٦)ترتوه : تنفقه . المؤيد : الشديد الأيد أي القوة .

(١٥) الزوزني : وأتانا من الحوادث والأنباء خطب ..

(١٩) الزوزني والتبريزي أيضاً .. عشاء . الأنباري : ويُروى .. لهم غوغاء .

(٢٢) الأنباري .. على عزائك ..

(٢٣) التبريزي أيضـاً : فنمينا على الشناءة .. ويُروى : فعلونا على الشناءة . الأنباري .. حصون وعزة .. ويُروى : فعلونا على الشناءة . الزوزني : حصون ..

(٢٤) الزوزني .. تغيظ ..

(٢٥) الزوزني .. فكأن .. التبريزي أيضاً .. تردي بنا أصحم عصم .

(٢٦) الأنباري .. لا ترتوه .. مؤيد ..

٢٧ ـ أَيَّمَــا خُطَّــةٍ أَرَدْتُــمْ فَــأَدُّو هَــا إِلَيْنَــا تَمْشِــي بِهَــا الأَمْــلاءُ
٢٨ ـ إنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةَ فَالصَّا قِبِ فِيـــهِ الأَمْــوَاتُ وَالأَحْيَـــاءُ
٢٩ ـ أَوْ نَقَشْتُمْ فَالنَّقْشُ يَجْشَمُهُ النَّا سُ وَفِيـــهِ الصَّحـــاحُ وَالأَبْــرَاءُ
٣٠ ـ أَوْ سَكَتُّمْ عَنَّا فَكُنَّا كَمَنْ أَغْـ ـمَضَ عَيْنــاً في جَفْنِهَــا أَقْذَاءُ
٣١ ـ أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ فَمَنْ حُدِّ ثْتُــمُــوهُ لَهُ عَــلَيْنَـــا العَــلاءُ
٣٢ ـ هَلْ عَلِمْتُــمْ أَيَّامَ يُنْتَهَبُ النَّا سُ غِــوَاراً ، لِكُـــلِّ حَيٍّ عُــوَاءُ
٣٣ ـ إِذْ رَفَعْنَا الجِمَالَ مِنْ سَعَفِ البَحْـ ـرَيْنِ سَيْراً حَتَّى نَهَاهَا الحِسَــاءُ
٣٤ ـ ثُــمَّ مِلْنَــا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمْـ ـنَــا وَفِينَــا بَنَــاتُ مُرٍّ إِمَــاءُ
٣٥ ـ لا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بالْبَلَدِ السَّهْـ ـلِ ، وَلا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النَّجَــاءُ
٣٦ ـ لَيْسَ يُنْجِي مُوَائِلاً مِنْ حِذَارٍ رَأْسُ طَــوْدٍ وَحَــرَّةٌ رَجْــلاءُ

---

(٢٧)الأملاء : الجماعات .

(٢٨)ملحة ، والصاقب : موضعان فيهما وقعات .

(٢٩)نقش : استقصى .

(٣٦)الموائل : الذي يطلب موئلاً يهرب إليه . الرجلاء : الصلبة الشديدة .

---

(٢٨) الأنباري .. والصاقب ..

(٢٩) الأنباري .. السقام والأبراء . ويُروى .. الضجاج والأبراء . ويُروى .. الإصلاح والأبراء
ويُروى .. أن نقشتم .. الزوزني : الإسقام والأبراء .

(٣٠) الأنباري : ويُروى : ... فكنا جميعاً مثل عين في جفنها أقذاء . ويُروى : أبعدوا في المدى
وكونوا كمن أغمض .. الزوزني .. الأقذاء .

(٣٥) الأنباري .. في البلد .

(٣٦) الزوزني .. ليس ينجي الذي يوائل منا .

٣٧ ـ فَمَلَكْنا بِذَلِكَ النَّاسَ ، حَتَّى   مَلَكَ الْمُنْذِرُ بْنُ ماءِ السَّماءِ
٣٨ ـ وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلى يَوْ   مِ الحِيَارَيْنِ ، وَالبَلاءُ بَلاءُ
٣٩ ـ مَلِكٌ أَضْلَعُ الْبَرِيَّةِ ما يُو   جَدُ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءُ
٤٠ ـ فَاتْرُكُوا الطَّيْخَ وَالتَّعَدِّي ، وَإِمَّا   تَتَعَاشَوْا فَفِي التَّعَاشِي الدَّاءُ
٤١ ـ واذكروا حِلْفَ ذِي المَجازِ وَما قُدِّ   مَ فِيهِ الْعُهُودُ وَالكُفَلاءُ
٤٢ ـ حَذَرَ الْجَوْرِ وَالتَّعَدِّي ، وَلَنْ يَنْـ   ـقُضَ مَا فِي المَهَارِقِ الأَهْوَاءُ
٤٣ ـ وَاعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمْ فِيـ   ـمَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ اخْتَلَفْنَا سَوَاءُ
٤٤ ـ أَعَلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ أَنْ يَغْـ   ـنَمَ غَازِيهُمُ وَمِنَّا الجَزَاءُ ؟
٤٥ ـ أَمْ عَلَيْنا جَرَّى حَنِيفَةَ ، أَوْ مَا   جَمَّعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ غَبْرَاءُ ؟
٤٦ ـ أَمْ جَنَايَا بَنِي عَتِيقٍ ؟ فَمَنْ يَغْـ   ـدِرْ فَإِنَّا مِنْ حَرْبِهِمْ بُرَآءُ

---

(٣٩)أضلع البرية : أحمل الناس .

(٤٠)الطَّيخ : الكلام القبيح .

(٤٢)المهارق : الصحف ، واحدها مهرق فارسي معرب .

(٤٥)الغبراء : الصعاليك والفقراء .

---

(٣٧) ساقط عند الزوزني ، وفي مخطوطة الديوان : وفيه إقواء .

(٣٩) الأنباري .. لا يوجد . الزوزني : ملك أضرع البرية : لا يوجد .

(٤٠) الأنباري ويُروى : فاتركوا البغي . الزوزني .. الطيخ والتعاشي .

(٤٢) الأنباري والتبريزي أيضاً : حذر الخوف والتعدي وهل ..

(٤٣) الأنباري : ويُروى .. يوم اختلفنا فيما اشترطنا .

(٤٦) التبريزي أيضاً .. لبراء .

٤٧ _ أَمْ عَلَيْنا جَرَّى الْعِبادِ كَما نِيـ ـطَ بِجَـوْزِ الْمُحَمَّـلِ الأَعْبـاءُ ؟
٤٨ _ أَمْ عَلَيْنا جَرَّى قُضَـاعَةَ أَمْ لَيْـ سَ عَـلَيْنَـا فِيمَـا جَنَـوْا أَنْـدَاءُ
٤٩ _ أَمْ عَـلَيْنَـا جَرَّى إِيادٍ كَما قِيـ لَ لِطَسْـمٍ : أَخُـوكُمُ الآبـاءُ ؟
٥٠ _ لَيْسَ مِنَّـا الْمُضَـرَّبُونَ وَلا قَيْـ سٌ ، وَلا جَنْـدَلٌ ، وَلا الْحَـدَّاءُ
٥١ _ عَنَنـاً بَاطِلاً وَظُلماً كَمَا تُعْـ ـتَـرُ عَنْ حُجْـرَةِ الرَّبِيـضِ الظِّبَـاءُ
٥٢ _ وَثَمَـانُونَ مِنْ تَمِيـمٍ بِأَيْدِيـ ـهِـمْ رِمَاحٌ صُـدُورُهُنَّ القَضَـاءُ
٥٣ _ لَمْ يُخَـلُّوا بَنِي رَزَاحٍ بِبَرْقَا ءِ نَطَـاعٍ لَهُـمْ عَـلَيْهِـمْ دُعَاءُ
٥٤ _ تَـرَكُوهُـمْ مُـلَحَّبِـينَ وَآبُـوا بِنِـهَـابٍ يَصَـمُّ مِنْهَـا الْحُدَاءُ
٥٥ _ ثُـمَّ جَاؤوا يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرْ جِعْ لَهُـمْ شَـامَـةٌ وَلا زَهْـرَاءُ
٥٦ _ ثُمَّ فَاؤوا مِنْهُـمْ بِقَاصِمَةِ الظَّهْـ ـرِ وَلا يَبْـرُدُ الغَـلِيـلَ المَـاءُ
٥٧ _ ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ مَعَ الغَلْـ ـلَاقِ لا رَأْفَـةٌ وَلا إِبْقَـاءُ
٥٨ _ مَا أَصَـابُوا مِنْ تَغْلِبِيٍّ فَمَطْلُو لٌ عَـلَيْـهِ إِذَا تَـوَلَّى العَـفَـاءُ
٥٩ _ كَتَكَـالِيفِ قَوْمِنَـا إِذْ غَزَا الْمُنْـ ـذِرُ ، هَلْ نَحْنُ لِابْنِ هِنْدٍ رِعَاءُ ؟

---

(٤٧)نِيط بجوز المحمَّل الأعباء : عُلِّق بوسط البعير الأثقال .

(٥١)عنناً : اعتراضاً . تُعتَرُ : تذبح في رجب نذراً . والرَّبيض : جماعة الغنم . والمعنى أنكم تطالبوننا بذنوب غيرنا كما ذُبح أولئك الظباء عن الشياه .

(٥٤)ملحبين : مقطعين بالسيوف .

(٥٥)الشامة : السوداء . والزهراء : البيضاء .

---

(٥٣) الزوزني : لم يحلّوا .

(٥٥) الأنباري : وأتوهم يسترجعون ..

٦٠ ـ إذْ أَحَلَّ الْعَلْيَاءَ قُبَّةَ مَيْسُو   نَ فَأَدْنَى دِيَارِهَا الْعَوْصَاءُ
٦١ ـ فَتَأَوَّتْ لَهُ قَرَاضِبَةٌ مِنْ   كُلِّ حَيٍّ كَأَنَّهُمْ أَلْقَاءُ
٦٢ ـ فَهَدَاهُمْ بالأسْوَدَيْنِ وَأَمْرُ الـ   ـلَّهِ بَلْغٌ يَشْقَى بِهِ الأشْقِيَاءُ
٦٣ ـ إذْ تَمَنَّوْنَهُمْ غُروراً فَسَاقَتْـ   ـهُمْ إلَيْكُمْ أُمْنِيَّةٌ أشْرَاءُ
٦٤ ـ لَمْ يَغُرُّوكُمُ غُروراً ، وَلَكِنْ   رَفَعَ الآلُ جَمْعَهُمْ وَالضَّحَاءُ
٦٥ ـ أَيُّهَا الشَّانِئُ الْمُبَلِّغُ عَنَّا   عِنْدَ عَمْرٍو ، وَهَلْ لِذَاكَ انْتِهَاءُ
٦٦ ـ إنَّ عَمْراً ، لَنَا لَدَيْهِ خِلالٌ   غَيْرَ شَكٍّ في كُلِّهِنَّ الْبَلاءُ
٦٧ ـ مَلِكٌ مُقْسِطٌ وَأَفْضَلُ مَنْ يَمْـ   ـشِي ، وَمِنْ دُونِ مَا لَدَيْهِ الثَّنَاءُ
٦٨ ـ إرَمِيٌّ بِمِثْلِهِ جَالَتِ الجِـ   ـنُّ فَآبَتْ لِخَصْمِهَا الإجْلاءُ
٦٩ ـ مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَا   تٌ ثَلاثٌ فِي كُلِّهِنَّ الْقَضَاءُ
٧٠ ـ آيَةٌ شَارِقُ الشَّقِيقَةِ إذْ جَا   ؤوا جَمِيعاً لِكُلِّ حَيٍّ لِوَاءُ

---

(٦١)تأوَّتْ : اجتمع بعضها إلى بعض . والقراضبة : الصعاليك . وواحد الألقاء : لقا ، وهو الشيء المطروح ، وهو من الرجال العيي كأنه المطروح .

(٦٢)الأسودين : التمر والماء ، أو الليل والنهار .

(٦٨)إرميٌّ : نسبة إلى إرم عاد ، والأجلاء : جمع جلاء ، وهوالأمر المنكشف .

---

(٦٠) التبريزي أيضاً : إذا أحلّ العلياء .

(٦١) التبريزي أيضاً : فتأوت له ..

(٦٢) التبريزي أيضاً .. بالأبيضين .

(٦٤) التبريزي أيضاً .. رفع الآل حزمهم ..

(٦٧) الزوزني .. مقسط وأفضل .. والتبريزي أيضاً .. ملك باسط وأكرم ..

(٦٨) الزوزني .. جالت الخيل وتأبى ..

٧١ ـ حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْئِمِينَ بِكَبْشٍ قَــرَظِيٍّ كَأَنَّــهُ عَبْــلاءُ
٧٢ ـ وَصَتِيتٍ مِنَ الْعَوَاتِكِ ما تَنْـ ـهَـاهُ إلا مُبْيَـضَّـةٌ رَعْـلاءُ
٧٣ ـ فَجَبَهْنَاهُمُ بِضَرْبٍ كَمَا يَخْـ ـرُجُ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ
٧٤ ـ وَحَمَلْنَاهُمُ عَلَى حَزْنِ ثَهْلا نَ شِلالاً وَدُمِّيَ الأَنْسَاءُ
٧٥ ـ وَفَعَلْنَا بِهِمْ ـ كَمَا عَلِمَ اللـ ـهُ ـ وَمَا إنْ لِلْحَائِنِينَ دِمَاءُ
٧٦ ـ ثُمَّ حُجْراً أَعْنِي ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ
٧٧ ـ أَسَدٌ فِي اللِّقَاءِ وَرْدٌ هَمُوسٌ وَرَبِيعٌ إنْ شَنَّعَتْ غَبْرَاءُ
٧٨ ـ فَرَدَدْنَاهُمُ بِطَعْنٍ كَمَا تُنْـ ـهَزُ عَنْ جَمَّةِ الطَّوِيِّ الدِّلاءُ
٧٩ ـ وَفَكَكْنَا غُلَّ امْرِئِ القَيْسِ عَنْهُ بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ
٨٠ ـ وأَقَدْنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمُنْـ ـذِرِ كَرْهاً إِذْ لا تُكَالُ الدِّمَاءُ
٨١ ـ وَفَدَيْنَاهُمُ بِتِسْعَةِ أَمْلا كٍ كِرَامٍ أَسْلابُهُمْ أَغْلاءُ
٨٢ ـ وَمَعَ الْجَوْنِ جَوْنِ آلِ بَنِي الأَوْ سِ عَنُودٌ كَأَنَّهَا دَفْوَاءُ

---

(٧١)المستلئم: الذي لبس اللأمة . وقرظيّ : منسوب إلى البلاد التي ينبت فيها القرظ . وهي اليمن ، والعبلاء هنا : هضبة بيضاء .

(٧٢)الصتيت : الجماعة . مبيضَّة : ضرب شديد موضح عن بياض العظم ، والرعلاء : الضَّربة المسترخية اللحم من الجانبين .

(٨٢)العنود : الكتيبة كأنها تعند في سيرها ، الدَّفواء : المنحنية ، يصف كثرتها .

---

(٧٨) الأنباري : فرددناهم .. والتبريزي أيضاً : وجبهناهم .. في جمة ..

(٨١) التبريزي أيضاً .. أملاك ندامى ..

٨٣ _ مَا جَزِعْنَا تَحْتَ العَجَاجَةِ إذْ وَلَّـ ـتْ بِـأَقْفَـائِهـا وَحَـرَّ الصِّـلاءُ
٨٤ _ وَوَلَدْنَـا عَمْـرَو بْنَ أُمِّ أُنَـاسٍ مِنْ قَـرِيبٍ لَمَّـا أتَـانَـا الحِبَـاءُ
٨٥ _ مِثْـلُهَـا يُخْرِجُ النَّصِيحَـةَ لِلْقَوْ مِ فَـلاةٌ مِنْ دُونِهَـا أفْـلاءُ

---

(٨٣) الزوزني .. ولّوا شلالاً وإذ تلظى الصلاء . التبريزي أيضاً .. إذ جاؤوا جميعاً وإذ تلظى الصلاء .

شرح المعلَّقة

١ ـ آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ ... رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ
٢ ـ بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبُرْقَةِ شَمَّا ... ءَ فَأَدْنَى دِيَارِهَا الخَلْصَاءُ
٣ ـ فَالْمُحَيَّاةُ فَالصِّفَاحُ فَأَعْنَا ... قُ فِتَاقٍ فَعَاذِبٌ فَالْوَفَاءُ
٤ ـ فَرِياضُ الْقَطا فَأَوْدِيَةُ الشُّرْ ... بُبِ فَالشُّعْبَتَانِ فَالأَبْلاءُ

---

(١) الإيذان : الإعلام . والبَيْن : الفراق . والثَّوَاء وَالثُّوِيُّ : الإقامة ، والفعل ثَوَى يَثْوِي .

يقول : أعلمتنا أسماء بمُفَارقتها إيانا ، أي : بَعْزمها على فراقنا ، ثم قال : رُبَّ مُقِيمٍ تُمَلُّ إقامته ، ولم تكن أسماء منهم ، يريد أنها وإن طالت إقامتها لم أَمَلّها . والتقدير : رُبَّ ثَاوٍ يملُّ من ثَوَائه .

(٢) العَهْد : اللقاء ، والفعل : عَهِدَ يَعْهَدُ .

يقول : عزمَتْ على فراقنا بعد أن لقيتها ببُرْقَة شماء وخَلْصَاء التي هي أقرب ديارها إلينا .

(٣ و ٤)هذه كلها مواضع [عَهِدَهَا بها] .

يقول : قد عزمَتْ على مُفَارقتنا بعد طول العهد .

---

(١) الملل والملال ــ ونظيره السقم والسقام ــ أن تعرض عن الشيء زاهداً فيه .

(٢) الخلصاء : موضع بعينه بالدهناء ، وقيل : ماء بالبادية ، وفي (أ) يقع هذا البيت رابعاً .

٥ _ لا أَرَى من عَهِدْتُ فيها فأبكي الـ ـيَوْمَ دَلْهاً ، وَما يُحِيرُ البُكاءُ
٦ _ وَبِعَيْنَيْكَ أَوْقَدَتْ هِنْدُ النَّا رَ أَخِيراً تُلْوَى بِهَا العَلْيَاءُ
٧ _ فَتَنَوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازَى ، هَيْهَاتَ مِنْكَ الصِّلاءُ

(٥) الإحارة : الردُّ ، من قولهم « حَارَ الشيء يَحُورُ حَوْراً » أي : رَجَع ، وأحَرْتُه أنا ، أي : رَجَعْتُه ورَدَدْتُه .

يقول : لا أرى في هذه المواضع من عَهِدْتُ فيها ، يريد أسماء ، فأنا أبكي اليومَ ذاهب العقلِ ، وأي شيء رَدَّ البكاءُ على صاحبه ؟ وهذا استفهام يتضمن الجحود ، أي : لا يردُّ البكاء على صاحبه فائتاً ، ولا يُجْرِي عليه شيئاً .
وتحرير المعنى : لما خَلتْ هذه المواضع منها بكَيْتُ جَزَعاً لفراقها ، مع علمي بأنه لا طائل في البكاء والدَّلَه . والدَّلَه : ذهاب العقل ، والتَّدْلِيه : إزالته .

(٦) أَلْوَى بالشيء : أشار به . والعَلْياء : البقعة العالية ، يخاطب نفسه .

يقول : إنما أوقدت هند النار بمرآك ومنظرٍ منك ، وكأن البقعة العالية التي أوقدتها عليها كانت تُشِير إليك بها ، يريد أنها ظهرت لك أتمَّ ظهورٍ فرأيتها أتمَّ رؤية .

(٧) التَّنَوُّر : النظر إلى النار . خَزَازَى : بقعة بعينها . هيهات : بَعُدَ الأمر جداً . والصِّلاء : مصدر صَلِيَ النارَ وصَلِيَ بالنار يَصْلَى صَلًى وصِلاءً ، إذا احترق بها أو ناله حَرُّها .

يقول : لقد نظرْتُ إلى نار هند بهذه البقعة على بعد ما بيني وبينها لأَصْلاهَا ، ثم قال : بَعُدَ منك الاصطلاء بها جداً ، أي : أردت أن آتيها فعاقتني العوائق من الحروب وغيرها .

(٧) تقول : « صلى فلان النار ، وصلي بها يصلى – بوزن رضي يرضى – صلاء – بفتح الصاد أو كسرها – وصلِيّاً – بضم الصاد أو كسرها مع تشديد الياء فيهما – تريد أنه أي : قاسى حرَّها ، وتقول أيضاً في هذا المعنى : تصلى النار ، ويطلق « الصلاء » بكسر الصاد ممدوداً على =

٨ ـ أَوْقَدَتْهَا بَيْنَ العَقِيقِ فَشَخْصَيْنِ بِعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ
٩ ـ غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الهَمِّ إِذَا خَفَّ بالثَّوِيِّ النَّجَاءُ
١٠ ـ بِزَفُوفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ أُمُّ رِئَالٍ دَوِّيَّةٌ سَقْفَاءُ

---

(٨) **يقول** : أَوْقَدَتْ هندٌ تلك النار بين هذين الموضعين بعُودٍ ، فلاحت كما يَلُوحُ الضِّيَاء .

(٩) « غَيْرَ أَنِّي » يريد : ولكني . انْتَقَلَ من النسيب إلى ذكر حاله في طلب المجد . والثَّوِيُّ ، والثَّاوِي : المقيم . والنَّجَاء : الإسراع في السير ، والباء للتعدية .

يقول : ولكني أستعين على إمضاء همِّي وإنفاذها [وقضاء أمري] إذا أسرع المقيمُ في السير لعظم الخَطْب وفَظَاعة الخوف .

(١٠) الزفِيفُ : إسراع النَّعَامة في سيرها ، ثم يستعار لسير غيرها ، والفعل : زَفَّ يَزِفُّ ، والنعت زافٌّ ، والزَّفوف : مبالغة . والهِقْلة : النعامة . والظليم : هِقْل . والرَّأْلُ : ولد النعامة ، والجمع رِئال . والدَّوِّيَّة : منسوبة إلى الدوِّ ، وهي المَفَازة . والسَّقَفُ : طول مع انحناء ، والنعت أَسْقَفُ .

يقول : أستعين على إمضاء همِّي وقضاء أمري عند صُعُوبة الخَطْب وشدَّتِه بناقة مُسْرعة في سيرها ، كأنها في إسراعها في السير نعامه لها أولاد ؛ طويلة منحنية لا تُفَارق المَفَاوِز .

= النار نفسها ، وعلى الوقود ، وعلى الشواء ، هكذا ذكر المجد في القاموس ، وزاد في اللسان مصادر لم يذكرها المجد ، وقال : « وصلي بالنار وصليها – كرضي – صلياً – كالرمي – وصُلياً – بضم الصاد أو كسرها مشدد الياء – وصلى – بوزن الفتى – وصِلاء – بكسر الصاد ممدوداً – واصطلى بها ، وتصلاها : قاسى حرها » ا.هـ . وذكر أنه يطلق على النار نفسها لفظ الصلا ولفظ الصلاء ، وقال : « إذا كسرت مددت ، وإذا فتحت قصرت » .

١١ ـ آنَسَتْ نَبْـأَةً وأَفْزَعهـا القُنـ ـنـاص عَصْـراً وَقَدْ دَنا الإِمْسـاءُ
١٢ ـ فَترى خلفَها من الرَّجْعِ والوَقْـ ـع مَنِـيـنـاً كأَنَّـهُ أَهْبـاءُ
١٣ ـ وَطِـراقـاً مِنْ خَـلْفِهِـنَّ طِراقٌ سـاقِطـاتٌ أَلْوَتْ بِهـا الصَّحْـراءُ

(١١) النَّبْأَة : الصوتُ الخفيُّ يسمعه الإنسان أو يتخيَّله . والقُنَّاص : جمع قانص ، وهو الصائد . والإفْزَاع : الإخافة . والعَصْر : العشيُّ .

يقول : أَحسَّتْ هذه النعامة بصوت الصيادين ، فأخافها ذلك عشياً ، وقد دنا دخولها في المساء .

لما شَبَّه ناقته بالنعامة ، وسيرَهَا بسيرِهَا ، بالغ في وصف النعامة بالإسراع في السير ، بأنها تؤوب إلى أولادها ، مع إحساسها بالصيادين وَقُرْبِ المَسَاء ، فإن هذه الأسباب تزيدها إسراعاً في سيرها .

(١٢) المَنِين : الغُبَار الدقيق . والأَهْبَاء : جمع هَباً ، والإِهْبَاء : إثارته .

يقول : فترى أنت أيُّها المخاطَب خلف هذه الناقة ـ من رَجْعِها قوائمَها وضَرْبِها الأرضَ بها ـ غُباراً رقيقاً كأنه هَبَاءٌ منبثّ ، وجعله رقيقاً إشارة إلى غاية إسراعها .

(١٣) الطِّرَاق : يريد به إطباق نعلها . أَلْوَى بالشيء : أَفْنَاهُ وأَبْطَلَهُ ، وأَلوَى بالشيء : أشار به .

يقول : وترى خلفها إطباق نَعْلها في أماكِنَ مختلفة قد قطعها ، وأبطلها قَطْعُ الصحراء ووَطْؤُها .

---

(١٢) يروى لفظ « الإهباء » بكسر الهمزة ويروى بفتح الهمزة ، فأما كسر الهمزة فعلى أنه مصدر « أهبى يهبي » ومعناه : أثار الغبار يثيره إثارة ، وأما فتح الهمزة فعلى أحد وجهين : الأول : أن يكون قد قصد الهباء ـ بوزن السحاب ـ ثم جمعه على الأهباء ، ولا يكون الأهباء جمع الهباء المحدود ، لأن المحدود يجمع على الأهبية ، والوجه الثاني : أن يكون الأهباء جمع هبوة وهي الغبار .

(١٣) ويروى « تودي بها الصحراء » ، ويروى « أودت بها » .

١٤ ـ أَتَـلَهَّى بِهـا الهَواجِرَ إذْ كُلْـ ـــل ابْنِ هَـمٍّ بَـلِيَّـةٌ عَمْيـاء
١٥ ـ وَأَتَـانَا مِنَ الْحَوادِثِ وَالأنْـ ـبَـاءِ خَطْبٌ نُعنَى بِـهِ ونُسَـاءُ
١٦ ـ أَنَّ إِخْوَانَنَـا الأرَاقِـمَ يَغْـلُو نَ عَـلَيْنَـا ، فِي قِيـلِهِـمْ إِحْفَـاءُ

---

(١٤) **يقول** : أتلعَّبُ بها في أشد ما يكون من الحر ، إذا تحيَّر صاحبُ كلِّ همٍّ تحيُّرَ الناقةِ البَلِيَّة العَمْياء .
يقول : أركبها وأقتحم بها لَفحَ الهَوَاجر إذا تحيَّر غيري في أمره ، يريد أنه لا يَعوقُه الحرُّ عن مَرَامه .

(١٥) **يقول** : ولقد أتانا من الحوادث والأخبار أمْرٌ عظيم نحن مَعْنِيُّون به محزونون لأجله . عُنِيَ الرجلُ بالشيء يُعْنَى به فهو مَعْنِيٌّ به ، وعني يعنى إذا كان ذا عَنَاء به . وسُؤْتُ الرجل سَوْءاً ومَسَاءة وسَوَائية : أحْزَنْتُهُ .

(١٦) الأرَاقِمُ : بطونٌ من تغـلب ، سُمُّوا بها لأن امرأة شَبَّهَتْ عيونَ آبائهم بعيون الأراقم . والغُلُوُّ : مجاوزة الحد . والإحفاء : الإلحاح .
ثم فَسَّـرَ ذلك الخطب فقـال : هو تعدِّي إخواننـا من الأراقم علينـا ، وغُلُوُّهم في عُدْوَانهم علينا في مقالتهم .

---

(١٤) البلية : ناقة الرجل ، كانوا إذا مات صاحبها عقلوها عند رأسه بجانب قبره ، وعكسوا رأسها جهة ذنبها ، وتركوها لا تأكل ، ولا تشرب حتى تموت فهي عمياء ، وقد شُبِّه كل صاحبِ همٍّ بهذه الناقة .

(١٦) الأراقم : أحياء من تغلب وبكر ابني وائل ، قال الجوهري : لقب به بنو جشم ، وقال ابن سيده : لقب به بنو بكر وبنو جشم وبنو مالك وبنو الحارث وبنو معاوية . والإحفاء أيضا : الاستقصاء في الكلام والمنازعة .

١٧ ـ يَخْلِطُونَ الْبَرِيءَ مِنَّا بِذِي الذَّنْـ ـبِ ، وَلا يَنْـــفَـــعُ الخَلِيَّ الخَلاءُ
١٨ ـ زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ العَيْـ ـــرَ مَـوَالٍ لَنَـــا ، وَأَنَّـــا الْوَلاءُ
١٩ ـ أجْمَعُوا أَمْرَهُـمْ عِشَــاءً فَلَمَّـا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُــمْ ضَـوْضَــاءُ

---

(١٧) يريد بالخَلِيِّ : البريء الخالي من الذنب .

يقول : هم يخلطون بُرَآءنا بمذنبينا ، فلا تنفع البريء براءةُ ساحتِهِ من الذنب .

(١٨) العَيْر في هذا البيت : يفسَّر بالسيد والحمار والوتد والقَذَى ، وجبل بعينه . قوله : « وأنا الولاء » أي : أصحابُ ولائهم ، فحذف المضاف ، ثم إن فسر العَيْر بالسيد كان تحرير المعنى : زَعَمَ الأراقمُ أن كل مَنْ يرضى بقَتل كليب وائل بَنُو أعمامنا وأنا أصحابُ ولائهم تَلحقُنَا جرائرهم . وإن فُسِّر بالحمار كان المعنى : أنهم زَعَمُوا أن كل من صاد حُمُرَ الوحش مَوَالينا ، أي : ألزموا العامة جنايَةَ الخاصة . وإن فُسِّر بالوتد كان المعنى : زعموا أن كل من ضرب الخيام وطَنَّبها بأوتادها مَوَالينا ، أي : ألزموا العربَ جنايةَ بعضنا . وإن فُسِّر بالقذى كان المعنى : زعموا أن كل من ضرب القذى ليتمحَّى فيصفُوَ الماءُ مَوَالينا . وإن فُسِّر بالجبل المعيّن كان المعنى زعموا أن كل مَنْ صار إلى هذا الجبل موَالٍ لنا . وتفسير آخر البيت في جميع الأقوال على نمط واحد .

(١٩) الضَّوْضَاء : الجَلَبة والصِّياح . وإجماعُ الأمر : عَقْدُ القلب وتَوْطين النفس عليه .

يقول : أطبَقُوا على أمرهم من قتالنا وجدالنا عشاء ، فلما أصبحوا جلبوا وصاحوا .

---

(١٧) يروى الخلاء بفتح الخاء ، وهو البراءة ، وبكسر الخاء ، وهو بمنزلة الحران في الدواب .
(١٩) رواية التبريزي « أجمعوا أمرهم بليل » ، وأجمعوا أمرهم : أحكموه .

٢٠ ـ مِنْ مُنادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ تَصْـ ـهَـالِ خَيـلٍ ، خِلالَ ذَاكَ رُغَـاءُ

٢١ ـ أيُّهَـا النَّـاطِقُ المُرَقِّشُ عَنَّـا عِنْـدَ عَمْـرٍو ، وَهَـلْ لِذَاكَ بَقَـاءُ ؟

٢٢ ـ لا تَخَـلْنـا عَـلَى غَرَاتِكَ ؛ إنّا قَبْـلُ مـا قَدْ وَشَـى بِنَـا الأعْدَاءُ

(٢٠) التَّصْهَال : كالصَّهِيل ، وتَفْعَال لا يكون إلا مصدراً ، وتِفْعَال لا يكون إلا اسما .

يقول : اختلطت أصواتُ الداعين والمجيبين والخيل والإبل ، بريد بذلك تجمُّعَهُم وتأهُّبهم .

(٢١) **يقول** : أيها الناطقُ عند الملك الذي يُبَلِّغُ عنا المَلِكَ ما يَريبه ، ويشكِّكه في مَحبَتنا إياه ، ودخولنا تحت طاعته ، وانقيادنا لحبل سياسته ؛ هل لذلك التبليغ بقاء ؟ وهذا استفهام معناه النفي ، أي : لا بَقَاء [لذلك] ، لأن الملك يبحث عنه فيعلم أن ذلك من الأكاذيب المخترعة والأباطيل المُبْتَدَعة .

وتحرير المعنى أنه يقول : أيها المضرب بيننا وبين الملك بتبليغك إياه عنا ما يكرهه لا بقاء لما أنت عليه ، لأن بَحْثَ الملك عنه يعرفه أنه كذب [بَحْتٌ محض] .

(٢٢) الغَراة : اسم بمعنى الإغراء ، يخاطب من يَسْعَى بهم من [بني] تَغْلِب إلى عمرو بن هند ملك العرب .

يقول : لا تظنّنا متذللين متخاشعين لإغرائك الملك بنا ، فقد وشى بنا أعداؤنا إلى الملوك قبلك .

وتحرير المعنى : إن إغراءك الملك بنا لا يَقْدَحُ في أمرنا ، كما لَم يَقْدَح إغراءُ غيرك فيه .

قوله « على غَرَاتك » أي : على امتداد غَرَاتك . والمفعول الثاني لـ « تخلنا » محذوف ، تقديره : لا تخلْنا متخاشعين ، وما أشْبَهَ ذلك .

(٢٠) في هذا البيت تفسير الضوضاء التي ذكرها في البيت السابق ، والرُّغاء صوت الإبل .

(٢١) المرقش : الذي يزين الباطل ويعرضه في صورة الحق .

٢٣ ـ فَبَقِينا عَلَى الشَّناءَةِ تَنْمِيـ ـنا حُصُونٌ وَعِزَّةٌ قَعْساءُ
٢٤ ـ قَبْلَ مَا الْيَوْمِ بَيَّضَتْ بعُيُونِ النَّـ ـاسِ فِيهَا تَغَيُّظٌ وَإِبَاءُ
٢٥ ـ وَكَأَنَّ المَنُونَ تَرْدِي بِنَا أَرْ عَنَ جَوْناً يَنْجَابُ عَنْهُ العَمَاءُ

(٢٣) الشَّنَاءة : البغض . تَنْمِينا : ترفعنا .

يقول : فبقينا على بغض الناس إيانا وإغرائهم الملوكَ بنا ، ترفع شأننا وتُعْلِي قدرنا حصونٌ منيعة وعزَّة ثابتة لا تزول .

(٢٤) الباء في « بعيون » زائدة ، أي : بيضت عُيونَ الناس ، وتبييض العين كناية عن الإعماء ، و « ما » في قوله « قبل ما » صلة زائدة .

يقول : قد أعمت عزتنا قبل يومنا الذي نحن فيه عُيُونَ أعدائنا من الناس . يريد أن الناس يحسُدُونَنَا على إباء عزتنا على مَنْ كادها وتغيُّظها على من أرادها بسوء ، حتى كأنهم عَمُوا عند نظرهم إلينا ، لفَرْطِ كراهيتهم ذلك ، وشدة بغضهم إيانا ، وَجَعَلَ التغيُّظ والإباء للعزة مجازاً ، وهما عند التحقيق لهم .

(٢٥) الرَّدْي : الرَّمْيُ ، والفعل منه : رَدَى يَرْدِي .

قوله : « بنا » أي : تَرْدِينَا . والأرْعَن : الجبل الذي له رَعْن[1] . الجَوْنُ : الأسود والأبيض جميعاً ، والجمع الجُونُ ، والمراد به الأسود في البيت . والانجياب : الانكشاف والانشقاق . والعَماء : السحاب .

يقول : وكأن الدهر ـ بِرَمْيِهِ إيانا بمصائبه ونوائبه ـ يرمي جبلاً أَرْعَنَ أَسْوَدَ ينشق عنه

(٢٣) يروى « فنمينا على الشناءة » ، ويروى « فعلونا على الشناءة » .

(٢٥) يروى « وكأن المنون تردي بنا أصخم عصم » ، والمنون : المنية والموت ، لأنها تذهب بمنة كل شيء ، أي : قوته .

(١) رعن : أي حرف شاخص يخرج من إحدى نواحيه .

٢٦ ـ مُكْفَهِرّاً عَلَى الْحَوَادِثِ لا تَرْ　　تُـوهُ لِلدَّهْـرِ مُـؤْيِـدٌ صَـمَّـاءُ

٢٧ ـ إرَمِيٌّ بِمِثْـلِهِ جَـالَتِ الخَيْـ　　ـلُ فـآبَتْ لِخَصْـمِهَـا الإجْلاءُ

٢٨ ـ مَلِكٌ مُقْسِطٌ وَأَفْضَـلُ مَنْ يَمْـ　　شِـي ، وَمِنْ دُونِ مَـا لَدَيْـهِ الثَّنَـاءُ

السحاب ، أو يحيط به ولا يبلغ أعْلاَهُ . يريد أن نوائب الزمان وطَوَارق الحدْثان لا تؤثر فيهم ، ولا تقدح في عزهم ، كما لا تؤثر في مثل هذا الجبل الذي لا يبلغ السحابُ أعْلاهُ لسموِّه وعلوِّه .

(**٢٦**) الاكفهرار : شدة العبوس والقُطُوب . والرَّتْو : الشَّدُّ والإرخاء جميعاً ، وهو من الأضداد ، ولكنه في البيت بمعنى الإرخاء . والمُؤْيِد : الداهية العظيمة ، مشتقة من الأيْد والآد ، وهما القُوَّة . والصَّمَّاء : الشديدة من الصّمم الذي هو الشدة والصلابة ، والبيت من صفة الأرعن .

يقول : يشتدُّ ثباتُه على انتياب الحوادث ، لا تُرْخِيه ولا تُضْعِفه داهية قوية شديدة من دواهي الدهر . يقول : ونحن مثل هذا الجبل في المَنَعَة والقوة .

(**٢٧**) إرَم : جدُّ عادٍ ، وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام .

يقول : هو إرمي من الحسب قديم الشرف ، بمثله ينبغي أن تجول الخيل ، وأن تأبى لخصمها أن يجلي صاحبها عن أوطانه . يريد أن مثله يحمي الحَوْزَة ، ويذبُّ عن الحريم .

(**٢٨**) الإقساط : العدل .

يقول : هو ملك عادل ، وهو أفضل ماشٍ على الأرض ، أي : أفْضَل الناس ، والثناء قاصر عما عنده .

---

(٢٦) قال التبريزي : « المُكْفَهِرّ :الغليظ المتراكب بعضه على بعض ، ومنه اكفهرَّ فلان في وجهي ، إذا نظر بغيظ ، وكل كريه مكفهرّ ، وهو منصوب لأنه نعت لأرعن » . ا.هـ

(٢٧ و ٢٨) لم يرو التبريزى هذين البيتين هنا .

٢٩ ـ أَيّمـا خُطَّـةٍ أَرَدْتُـمْ فـأدُّو   هـا إلَيْنـا تَمْشِـي بِهـا الأَمْـلاءُ
٣٠ ـ إنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةَ فالصَّا   قِبِ فِيـهِ الأَمْـوَاتُ وَالأَحْيَـاء
٣١ ـ أوْ نَقَشْتُمْ فَالنَّقْشُ يَجْشَمُهُ النَّا   سُ وَفِيـهِ الإسْـقَـامُ وَالإبْـرَاءُ

(٢٩) الخُطَّة : الأمر العظيم الذي يحتاج إلى المَخْلَصِ منه ، أدُّوهَا : أي : فَوِّضُوها[١] . والأَمْلاَء : الجماعات من الأشراف ، والواحد مَلأ ، لأنهم يملؤون القلوبَ والعيونَ جَلاَلَةً وَجمالاً .

يقول : فوِّضوا إلى آرائنا[٢] كلَّ خصومة أردتم تمشي بها جماعات الأشراف والرؤساء بالتخلص منها ، إذ لا يجدون عنها مَخْلَصاً . يريد أنهم أولو رأي وحَزْم يشتفى به[٣] ، يَسْهُلُ عليهم ما يتعذَّر على غيرهم من الأشراف من فصل الخصومات والقضاء في المشكلات .

(٣٠) **يقول** : إن بحثتم عن الحروب التي كانت بيننا ، بين هذَيْن الموضعين ، وَجَدْتم قتلى لم يُثْأر بها ، وقتلى قد ثُئِر بها ، فسُمِّي الذين لم يثأر بهم أمواتاً ، والذين ثُئِر بهم أحياء ، لأنهم لما قُتِلَ بهم أعداؤهم كأنهم عادوا أحياء ، إذ لم تذهب دماؤهم هَدَراً . يريد أنهم ثأروا بقتلاهم ، وتَغْلِبُ لم تثأر بقتلاهم .

(٣١) الإسقام : مصدر . والأسقام : جمع سَقَم وسُقْم . والإبْرَاء : مصدر ، والأبراء : جمع بُرْء . والنَّقش : الاستقصاء . ومنه قيل لاستخراج الشوك من البدن نَقشٌ ، والفعل

(٢٩) في (أ و ب) : « تشقى بها الأملاء » . فسَّر التبريزي « أدُّوها » : ابعثوا ببيان ذلك إلينا مع السفراء .

(١) فسَّر التبريزي « أدُّوها » : ابعثوا ببيان ذلك إلينا مع السفراء .

(٢) في (أ) : « إلى رأينا » .

(٣) في (أ و ب) : « تشقى بها ... إلخ » .

٣٢ ـ أَوْ سَكَتُّمْ عَنَّا فَكُنَّا كَمَنْ أَغْـ ـمَضَ عَيْنـاً في جَفْنِهَـا الأَقْذَاءُ
٣٣ ـ أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ فَمَنْ حُدِّ ثْتُـمُـوهُ لَهُ عَـلَيْنَـا العَـلاءُ
٣٤ ـ هَـلْ عَـلِمْتُـمْ أَيَّامَ يُنْتَهَبُ النَّا سُ غِـوَاراً ، لِكُـلِّ حَيٍّ عُـوَاءُ

منه : نَقَشَ يَنْقُشُ .

يقول : فإن استقصيتم [في ذكر] ما جرى بيننا من جِدَال وقِتَال فهو شيء قد يتكلَّفه النـاسُ ، ويتبيَّنُ فيـه المُذْنِبُ من البريء ، كَنَّى بالسَّقَـم عن الذنب ، وبالبُرْء عن براءة الساحة . يريد أن الاستقصاء فيما ذكر يبين براءتنا من الذنب والذَّنْبُ ذنبُكم .

(**٣٢**) الأَقْذَاء : جمع القَذَى . والقَذَى : جمع قَذَاة .

يقول : وإن أعرضـتم عن ذلك أعرضنـا عنكم ، مع إضمارنا الحِقد عليكم ، كمن أغْضَى الجفونَ على القَذَى .

(**٣٣**) يقول : إن منعتم ما سـألناكم من المهادنة والمُوَادعة ، فمن الذي حَدَّثْتُمْ عنه أن عَزَّنَا[1] وعَلاَنا ؟ أي : فأَيُّ قوم أخبرتم عنهـم أنهم فضـلُونا ؟ أي : لا قوم أشرف منا ؛ فلا نعجز عن مقابلتكم بمثل صنيعكم .

(**٣٤**) الغِوَار : المُغاورة . والعُوَاء : صوتُ الذئب ونحوه ، وهو ههنا مستعار للضجيج والصياح .

يقول : قد علمـتم غَنَاءنا في الحروب ، وحمايتنا أيام إغارة الناس بعضهم على بعض وضجيجهم وصياحهم مما أَلَمَّ بهم من الغارات . و« هل » في البيت بمعنى قد ، لأنه يحتجُّ عليهم بما علموه . والانتهاب : الإغارة .

---

(١) عَزَّنا : غَلَبَنا ، ومنه قوله تعالى ﴿ وعزَّني في الخطاب ﴾ .

٣٥ ـ إِذْ رَفَعْنَا الجِمَالَ مِنْ سَعَفِ البَحْـ ـرَيْنِ سَيْراً حَتَّى نَهَاهَا الحِسَاءُ
٣٦ ـ ثُمَّ مِلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمْـ ـنَا ، وَفِينَا بَنَاتُ قَوْمٍ إِماءُ
٣٧ ـ لا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْـ ـلِ ، وَلا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النَّجَاءُ

(**٣٥**) السَّعَفُ : أغصان النخل ، والواحدة سَعَفة .

قوله : « سيراً » أي : فسارت سيراً ، فحذف الفعل لدلالة المصدر عليه ، والحَسْيُ : رَمْلة تحتها ماء إذا كُشفت ظهَر الماء ، والحسيُ أيضاً : البئر القريبة الماء ، والجمع الأَحْسَاء [والحِسَاء] . والحِسَاء : موضع بعينه .

يقول : حين رفعنا جمالنا على أشد السير حتى سارت من البحرين سَيْراً شديداً إلى أن بلغت هذا الموضِعَ الذى يُعْرَف بالحِسَاء ، أي : طوينا ما بين هذين الموضعين سَيْراً وإغارة على القبائل ، فلم يكفَّنَا شيء عن مَرَامنا حتى انتهينا إلى الحِساء .

(**٣٦**) أحْرَمْنَا : أي : دخلنا في الشهر الحرام .

يقول : ثم مِلنَا الحِسَاء فأغَرْنَا على بني تميم ، ثم دخل الشهر الحرام وعندنا سَبَايَا القبائل قد استخدمناهن ، فبنات الذين أغرنا عليهم كُنَّ إِمَاءً لنا .

(**٣٧**) النَّجَاء ، ممدوداً ومقصورا : الإسراع في السير .

يقول : وحين كان الأحياء الأعِزَّةُ يتحصَّنُون بالجبال ولا يقيمون بالبلاد السَّهْلة ، والأذِلَّاء كان لا ينفعهم إسراعُهم في الفِرار . يريد أن الشرَّ كان شاملاً عامّاً ، لم يَسْلم منه العزيز ، ولا الذليل .

(٣٥) أصل الحساء جمع حسى ـ بكسر الحاء أو فتحها ـ وسموا بالجمع ، فالحساء : مياه لبني فزارة بين الربذة ونخل ، ويقال فيها : ذو حساء .

(٣٦) رواية التبريزي « ثم ملنا إلى تميم » ، و « بنات مر » .

(٣٧) في (أ و ب) : « ليس ينجي الذي يوائل منا » .

٣٨ ـ لَيسَ يُنْجِي مُوائلاً مِنْ حِذَارٍ   رَأْسُ طَــوْدٍ وَحَــرَّةٌ رَجْــلاءُ
٣٩ ـ مَـلِكٌ أَضْــرَعَ الْبَرِيَّةَ لا يُو   جَــدُ فِيهَا لِمَــا لَدَيْــهِ كِفَــاءُ
٤٠ ـ كَتَكَـالِيفِ قَوْمِنَـا إذْ غَزَا الْمُنْـ   ـذِرُ ، هَلْ نَحْنُ لِابْنِ هِنْدٍ رِعَاءُ ؟
٤١ ـ مَا أَصَـابُوا مِنْ تَغْلِبِيٍّ فَمَطْلُو   لٌ عَـلَيْــهِ إِذَا أُصِـيبَ العَفَــاءُ

(٣٨) وَأَل ، وَوَاءَلَ ، أي : هرب ، وفزع . والرَّجْلاَء : الغليظة الشديدة .

يقول : لم يُنْجِ الهاربَ منا تحصُّنُه بالجبل ، ولا بالحرة الغليظة الشديدة .

(٣٩) أَضْرَعَ : ذلّل وقَهَرَ ، ومنه قولهم فى المثل : « الحُمَّى أَضْرَعَتْنِي لكِ » . والكِفَاءَ والمكافأة : المساواة .

يقول : هو ملك ذلّل وقَهَرَ الخلق ، فما يوجد فيهم من يساويه في معاليه ، والكِفاء : بمعنى المكافئ ، فالمصدر موضوعٌ موضع اسم فاعل .

(٤٠) التكاليف[1] : المشاقُّ والشدائد .

يقول : هل قاسيتم من المشــاقِّ والشـدائد ما قاسَى قومُنَـا حين غزا المنذر أعداءه فحاربهم ، وهل كنا رِعَاء لعمرو بن هند كما كنتم رعاء ؟ . ذكر أنهم نصروا الملكَ حين لم ينصره بنو تَغْلِب ، وعَيَّرهم بأنهم رِعَاء الملك ، وقومُه يأنفونَ من ذلك .

(٤١) طُلَّ دمُه ، وأُطِلَّ : أهْدِرَ . والعَفَاء : الدّرُوس ، وهو أيضاً التراب الذي يُغَطي الأثَر .

(٣٨) روى التبريزي هنا بعد البيت الثامن والثلاثين قوله :

فمــلكنــا بذلك النــاس حتى   مــلك المــنــذر بن مــاء السماء

(٣٩) رواية التبريزي « ملك أضلع البرية » بالرفع فيهما على أنهما مبتدأ وخبر .

(٤١ ـ ٤٢) لم يرو التبريزي هذه الأبيات هنا ، ورواها فيما بعد ، وسننبِّه إلى موطنها عنده .

(١) أصل التكاليف جمع تكليف ، وأصل التكليف مصدر كلَّفته أكلِّفه ـ مثل قدَّمتُه أُقَدِّمه ـ ثم =

٤٢ ـ إذْ أَحلَّ الْعلْيَاءَ قُبَّةَ مَيْسُو نَ فَأَدْنى دِيَارِهَا العَوْصَاءُ
٤٣ ـ فَتَأوَّتْ لَهُ قَرَاضِبَةٌ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَأَنَّهُمْ أَلْقَاءُ
٤٤ ـ فَهداهُمْ بالأسْوَدَيْنِ وَأَمْرُ الـ ـلهِ بِلْغٌ تَشْقَى بِهِ الأشْقِيَاءُ

يقول : ما قتلوا من بني تغلب أُهْدِرَتْ دماؤهم ، حتى كأنها غُطِّيَتْ بالتراب ودرست . يريد أن دماء بني تغلب تُهْدَر ، ودماؤهم لا تهدر ، بل يُدْرِكون ثأرهم .

(**٤٢**) مَيْسُون : امرأة .

يقول : وإنما كان هذا حين أنزل الملكُ قبةَ هذه المرأة علياء ، وعوصاء التي هي أقرب ديارها إلى الملك .

(**٤٣**) القُرْضوب والقِرْضَاب : اللص الخبيث ، والجمع القَرَاضبة . والتَّأوِّي : التجمُّع . والألقاء : جمع لَقْوَة : وهي العُقَاب .

يقول : تجمعت له اللصوص الخُبَثاء ، كأنهم عِقْبَانٌ لقوَّتهم وشجاعتهم .

(**٤٤**) الأسْوَدَان : الماء والتمر(١) . هَدَاهم : أي : تقدَّمهم .

يقول : وكان يتقدَّمهم ومعه زادهم من الماء والتمر . وقد يكون هَدَى بمعنى قاد ، والمعنى : فقاد هذا العسكر وزادُهم التمر والماء . ثم قال : وأمر الله بالغٌ مَبَالِغَهُ ، يشقى به الأشقياء في حكمه وقضائه .

سُميت المشقة تكليفاً وسُميت الشدة تكليفاً ، ومن أجل هذه التسمية جمعه على تكاليف ، لأن المصدر لا يثنى ولا يجمع لأنه يدل على القليل والكثير .

(١) هذا أحد أربعة أوجه في تفسير الأسودين ، والثاني : أنهما الماء واللبن ، وثالثها : أنهما الليل والحرة : لاسودادهما ، ورابعها : أنهما الماء والفث ، كما قال الراجز :

الأسودان أبردا عظامي الماء والفث دوا أسقامي

٤٥ _ إِذْ تَمَنَّوْنَهُـمْ غُرُوراً فَسَـاقَتْـ ـهُـمْ إِلَيْكُـمْ أُمْنِيَّـةٌ أَشْـرَاءُ
٤٦ _ لَمْ يَغُـرُّوكُمُ غُـرُوراً ، وَلَكِـنْ رَفَعَ الآلُ شَخْصَـهُـمْ وَالضَّحَـاءُ
٤٧ _ أَيُّهَـا النَّـاطِقُ الْمُبَـلِّغُ عَنَّـا عِنْـدَ عَمْـرٍو ، وَهَـلْ لِذَاكَ انْتِهَـاءُ
٤٨ _ مَنْ لَنَـا عِنْـدَهُ مِنَ الْخَيْـرِ آيَا تٌ ثَـلاثٌ فِي كُلِّهِـنَّ القَـضَـاءُ

---

(٤٥) الأَشَرُ : البَطَر . والأَشْرَاء : البِطرة .

يقول : حين تمنيتم قتالهم إياكم ومصيرهم إليكم اعْتِزَازاً بِشَوْكتكم[١] وعُدَّتكم . فساقتهم إليكم أمنيتكم التي كانت مع البَطَرِ .

(٤٦) الآلُ : ما يُرَى كالسَّراب في طرفي النهار . والضَّحَاء : ما بعد الضحى .

يقول : لم يُفَاجِئُوكم مفاجأة ، ولكن أَتَوْكم وأنتم ترونهم خلالَ السراب ، حتى كأنَّ السراب يرفع أشخاصَهُمْ لكم .

(٤٧) **يقول** : أيها الناطق المبلِّغ عنا عند عمرو بن هند المَلِكِ ألا تنتهي عن تبليغ الأخبار الكاذبة [عنَّا] ؟

(٤٨) **يقول** : هو الذي لنا عنده ثلاثُ آياتٍ ، أي : ثلاث دلائلَ من دلائِلِ غَنَائنا وحسن بلائنا في الحروب والخطوب ، يقضي لنا على خصومنا في كلها ، أي : يَقْضِي الناسُ لنا بالفَضْلِ على غيرنا فيها .

---

(٤٨) الآيات : جمع آية ، وهي العلامة ، ويروى آخر البيت « في فصلهن القضاء » .

---

(١) في (أ) : « اغترارا بشوكتكم » .

٤٩ _ آيةٌ شَارِقُ الشَّقِيقَةِ إِذْ جا ءَتْ مَعَدٌّ لِكُلِّ حَيٍّ لِوَاءُ
٥٠ _ حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْئِمِينَ بِكَبْشٍ قَرَظِيٍّ كَأَنَّهُ عَبْلاءُ
٥١ _ وَصَتِيتٍ مِنَ الْعَوَاتِكِ لا تَنْـ ـهَاهُ إِلا مُبْيَضَّةٌ رَعْلاءُ

---

(٤٩) الشقيقة : أرض صلبة بين رَمْلَتين ، والجمع شَقَائق ، والشُّرُوق : الطلوع والإضاءة .

يقول : إحداها شارق الشقيقة حين جاءَت معدّ بأَلْوِيَتها وراياتها . وأراد بشارق الشقيقة الحربَ التي قامت بها .

(٥٠) أراد قَيْسَ بن معدي كرب من ملوك حمير . والاستلئام : لبس اللأْمة ، وهي الدرع . والقَرَظ : شجر يُدْبَغُ به الأديم . والكبش : السيد ، مستعار له بمنزلة القَرْم . والعبلاء : هَضْبَة بيضاء .

يقول : جاءت مع راياتها حول قيس متحصنين بسيد من بلاد القَرَظ ، وبلاد القرظ اليمنُ ، كأنه في مَنَعَتِه وشَوْكتِه هَضْبة من الهضاب ، يريد أنهم كَفُّوا عادِيَةَ قيسٍ وجيشِه عن عمرو بن هند .

(٥١) الصَّتيت : الجماعة . والعَوَاتك : الشوابُّ الحرائر الخيار من النساء . والرَّعْلاء : الطويلة الممتدَّة .

---

(٤٩) يروي التبريزي : « إذ جاؤوا لكلِّ حيٍّ لواء » وقال : بنو الشقيقة قوم من بني شيبان جاؤوا يغيرون على إبل لعمرو بن هند ، وعليهم قيس بن معد يكرب – وهو أبو الأشعث بن قيس – فردَّتهم بنو يشكر وقتلوا فيهم ، وقوله « شارق » معناه جاء من قبل المشرق : أي هو صاحب المشرق . وروي عن أبي عمرو أنه قال : الشقيقة صخرة بيضاء ، وقوله « لكل حي لواء » أي هم أحياء مختلفة . ا.هـ

(٥٠) يروى عن أبي عمرو أنه قال : لا أعرف قيساً الذي ذكره في هذا البيت .

(٥١) قال التبريزي : العواتك نساء من كندة من الملوك ، وقوله : « ما تنهاه إلا مبيضة رعلاء » أي : =

٥١ ـ فَرَدَدْنَاهُمُ بِطَعْنٍ كَمَا يَخْـ ـــرُجُ مِنْ خُرْبَةِ المَزَادِ المَاءُ
٥٣ ـ وَحَمَلْنَاهُمُ عَلَى حَزْمِ ثَهْلا نَ شِلالاً وَدُمِّيَ الأَنْسَاءُ
٥٤ ـ وَجَبَهْنَاهُمُ بطَعْنٍ كَمَا تُنْـ ـهَزُ في جَمَّةِ الطَّوِيِّ الدِّلاءُ

يقول : والثانيةُ جماعةٌ من أولاد الحرائر الكرائم الشوابِّ ، لا يمنعها عن مَرامها ولا يكفُّها عن مطالبها إلا كتيبة مُبَيْضَّة ببياض دُرُوعها وبَيْضِها ، عظيمةٌ ممتدة ، وقيل : بل معناه : إلا سيوفٌ مبيضة طِوَال ، وقوله : « من العواتك » أي : من أولاد العواتك .

(**٥٢**) خُرْبَة المَزَادة : ثقبها . والمَزَاد : جمع مَزَادة ، وهي زِقُّ الماء خاصة .

يقول : رَدَدْنَا هؤلاء القومَ بطعنٍ خرج الدمُ من جراحِهِ خروجَ الماء من أفواه القِرَبِ وثقوبها .

(**٥٣**) الحَزْم : أغلظ من الحَزْن . وثَهْلاَن : جبل بعينه . والشِّلاَل : الطِّراد . والأَنْسَاء : جمع النسا ، وهو عرق معروف في الفخذ . والتَّدْمية والإدماء : اللَّطْخ بالدم .

يقول : ألجأناهم إلى التحصُّن بغلظ هذا الجبل ، والالتجاء إليه ، في مُطَاردتنا إياهم ، وأدْمَيْنَا أفخَاذهم بالطعن والضرب .

(**٥٤**) الجَبْهُ : أعْنَفُ الرَّدْع ، والفعل جَبَهَ يَجْبَه . والنَّهْر : التحريك . والجُمَّة : الماء الكثير المجتمع . والطَّوِيُّ : البئر التي طُوِيت بالحجارة أو اللِبنِ .

= لا يكفُّ هذا الجمعَ إلا ضربٌ شديد موضح عن بياض العظم ، والرَّعلاء : الضربة المسترخية اللحم من الجانبين ، وبنو العواتك خرجوا مع قيس بن معد يكرب .

(٥٢) روى التبريزي « فجبهناهم بضرب » والجبه : أسوأ الرد ، وقد شبَّه خروج الدم من الجرح بخروج الماء من ثقب المزادة .

(٥٣) روى التبريزي « على حزن ثهلان » والشِّلال : معناه هنا الهرب ، وكأنه مصدر شاللناهم شلالاً .

(٥٤) يروي التبريزي هذا البيت بعد البيت (٥٧) .

٥٥ ـ وَفَعَلْنَا بِهِمْ ـ كَمَا عَلِمَ اللـ ـــهُ ـ وَمَا إِنْ لِلْحَائِنِينَ دِمَاءُ
٥٦ ـ ثُمَّ حُجْراً أَعْنِي ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ
٥٧ ـ أَسَدٌ فِي اللِّقَاءِ وَرْدٌ هَمُوسٌ وَرَبِيعٌ إِنْ شَمَّرَتْ غَبْرَاءُ

يقول : منعناهم أشدَّ منعٍ وأعْنَفَ رَدْعٍ ، فتحركت رماحنا في أجسامهم كما تحرك الدلاء في ماء البئر المطوية بالحجارة .

(**٥٥**) حان : تعَّرضَ للهلاَك . وحان : هلك ، ويَحِينُ حَيْناً .

يقول : وفعلنا بهم فعلاً بليغاً لا يُحيط به علماً إلا الله ، ولا دماء للمتعرّضين للهلاك ، أو الهالكين ، أي : لم يُطْلَبْ بثأرهم ودمائهم .

(**٥٦**) **يقول** : ثم قاتلنا بعد ذلك حجر بن أم قَطَام ، وكانت له كتيبة فارسية خضراء لما رَكِبَ دروعَها وبيضها من الصّدأ . وقيل : بل أرادوا له دروع فارسية خضراء لصدئها .

(**٥٧**) الوَرْد : الذى يضربُ لونُه إلى الحمرة . والهَمْس : صوت القدم ، وجعل الأسد هَمُوساً لأنه يُسْمَع من رجليه في مشيه صوتٌ . شَمَّرت : استعدت . والغَبْرَاء : السنة الشديدة لاغبرار الهواء فيها .

---

(٥٥) وحكى ابن الأنبارى رواية « وما إن للحائنين ذماء » والذماء ـ بالذال المعجمة وبوزن السحاب ـ البقية .

(٥٦) كان حجر غزا امرأ القيس أبا المنذر بن ماء السماء بجمع كثير من كندة ، وكانت بكر بن وائل مع امرئ القيس ، فردت حجراً وقتلت جنوده ، وقوله : « وله فارسية » يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون معناه وله كتيبة فارسية ، ووصفها بالخضراء لكثرة سلاحها ، والوجه الثاني : أن يكون معناه وله أسلحة فارسية.

(٥٧) ويروى « إن شنعت شهباء » والشهباء : السنة الشديدة ، وفسر التبريزي الغبراء بالسنة القليلة المطر . وشنعت : أي جاءت بأمر شنيع ، وأسد : يرتفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي هو أسد ، وأراد به حجراً ، ويروى « أسد في السلاح » .

٥٨ ـ وَفَكَكْنَا غُلَّ امْرِئ القَيْسِ عَنْهُ   بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ
٥٩ ـ وَمَعَ الْجَوْنِ جَوْنِ آلِ بَنِي الأَوْ   سِ عَنُودٌ كَأَنَّهَا دَفْوَاءُ
٦٠ ـ مَا جَزِعْنَا تَحْتَ العَجَاجَةِ إِذْ وَلَّـ   ـوْا شِلالاً وَإِذْ تَلَظَّى الصِّلاءُ

يقول : كان حُجْر أسداً في الحرب بهذه الصفة ، وكان للناس بمنزلة الربيع إذا تهيأت واستعدت السنة الشديدة للشر ، يريد أنه كان لَيْثَ الحرب ، غَيْثَ الجَدْب .

(٥٨) **يقول** : وخلصنا امرأ القيس من حبسه وعَنَائه بعد ما طال عليه .

(٥٩) **يقول** : وكانت مع الجون كتيبةٌ شديدة العناد ، كأنها في شوكتها وعدتها هَضْبة دفئة ، والجون الثاني بدل من الأول ، والأول في التقدير محذوف كقوله تعالى : ﴿ لَعلّي أبلُغُ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ ﴾ .

(٦٠) العَجَاجة : الغُبَار . تَلَظّى : تلهَّب . والصِّلاَء ، والصِّلَى : مصدر صَلِيتُ بالنار [وصَلِيتُ النار] أَصْلَى ، إذا نالك حرها .

يقول : ما جزعنا تحت غُبَار الحرب حين تولّوْا في حال الطِّرَاد ، ولا حين تلهَّب نار الحرب .

(٥٨) يعني امرأ القيس بن المنذر بن ماء السماء ، وهو أخو عمرو بن هند لأبيه ، وكانت غسان قد أسرته يوم قُتل أبوه المنذر ، فأغارت بكر بن وائل مع عمرو بن هند على بعض بوادي الشام ، فاستنقذوا امرأ القيس ، وأسروا ملكهم .

(٥٩) يروي التبريزي البيتين (٦١ و ٦٢) قبل البيتين (٥٩ و ٦٠) ، والجون ملك من ملوك كندة ، ابن عم قيس بن معد يكرب ، وقد فسر التبريزي الدفواء بالمنحنية ، أخذاً من قولهم « وعل أدفى ، وأروية دفواء » إذا كان قرنهما يذهب نحو ذنبهما .

(٦٠) روى التبريزي هذا البيت هكذا :

ما جزعنا تحت العجاجة إذ ولـ   ـت بأقفائها وحر الصلاء

وذكر أنه يروى « إذ جاؤوا جميعاً وإذ تلظى الصلاء » يريد : لم نجزع حين لقينا الجون ، وهو في جمع كثير .

٦١ ـ وأقَدْنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بالْمُنْـ ـذِرِ كَرْهاً إذْ لا تُكَالُ الدِّمَاءُ

٦٢ ـ وَأتَيْنَاهُمُ بِتِسْعَةِ أمْلا كٍ كِرَامٍ أسْلابُهُمْ أغْلاءُ

٦٣ ـ وَوَلَدْنَا عَمْرَو بْنَ أُمِّ أُنَاسٍ مِنْ قَرِيبٍ لَمَّا أتَانَا الحِبَاءُ

(**٦١**) أقَدْتُه : أعطيته القَوَدَ .

يقول : وأعطيناه ملك غسَّان قَوَداً بالمنذر ، حين عجز الناس عن الاقتصاص وإدراك الأثآر ، وجَعَلَ كَيْلَ الدماء مستعاراً للقصاص ، وهذه هي الآية الثالثة .

(**٦٢**) **يقول** : وأتيناهم بتسعة من الملوك ، وقد أسرناهم ، وكانت أسْلاَبُهم غالية الأثمان . [لوَّحَ بذلك إلى] عظم أخطارهم ، وجلالة أقدارهم . والأسْلاَب : جمع السَّلَب ، وهو الثياب والسلاح والفرس .

(**٦٣**) **يقول** : وولدنا هذا الملك بعد زمان قريب لما أتانا الحِبَاء ، أي : زَوَّجْنَا أُمَّه مِن أبيه لما أتانا مَهْرُها ، يريد أنّا أخوال هذا الملك .

---

(٦١) ربّ غسان : هو الملك الذي أسروه ، وذكرنا شأنه في شرح البيت (٥٨) ، ويروى « وما تكال الدماء » ومعنى هذه العبارة أن الدماء لا تتساوى ولا تتماثل .

(٦٢) يروي التبريزي « وفديناهم بتسعة أملاك ... إلخ » وفي هذه القصة يقول امرؤ القيس بن حجر الكندي :

ألا يا عينُ بَكِّي لي شنينا وبَكِّي لي الملوكَ الذاهبينا
ملوكاً من بني حجر بن عمرو يساقون العشيّة يُقْتلونا

(٦٣) يريد بعمرو : عمرو بن حجر الكندي ، وهو جدّ الملك عمرو بن هند أبو أمه ، وكانت أم عمرو بن حجر أم أناس بنت ذهل بن شيبان ، وعمرو بن أم أناس هذا هو جد امرئ القيس الشاعر ، فهو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو ، ووقع في (أ و ب) : « ابن أم إياس » محرفاً .

٦٤ ـ مِثْـلُهَا يُخرِجُ النَّصِيحَةَ لِلْقَوْ م فَـــلاةٌ مِنْ دُونِهَـــا أفْـــلاءُ
٦٥ ـ فَاتْرُكُوا الطَّيْخَ وَالتَّعَاشِي ، وَإِمَّا تَتَعَـــاشَـــوْا فَفِـي التَّعَـاشِـي الدَّاءُ
٦٦ ـ واذكروا حِلْفَ ذِي المَجازِ وَمَا قُدِّ مَ فِيـــهِ الْعُـــهُـــودُ وَالكُـــفَـــلاءُ

---

(٦٤) **يقول** : مثلُ هذه القرابة تستخرج النصيحة للقوم الأقارب قُرْبَ أرحام يتصل بعضُها ببعض كفَلَواتٍ يتصل بعضها ببعض ، والفَلاَة تجمع على الفَلا ، ثم تجمع الفلا على الأفْلاء . وتحرير المعنى : أن مثل هذه القرابة التي بيننا وبين الملك تُوجِبُ النصيحة له ، إذ هي أرحام مشتبكة .

(٦٥) الطَّيْخ : التكبُّر . والتَّعَاشي : التعامي ، وهما تكلُّف العَشَى والعَمَى ممن ليس به عَشًى وعَمًى ، وكذلك التفاعل إذا كان بمعنى التكلف .

يقول : فاتركوا التكبُّر وإظهار التجبُّر والجهل ، وإن لزمتم ذلك ففيه الداء ، يعني : أفْضَى بكم ذلك إلى شرٍّ عظيم .

(٦٦) ذو المَجَاز : موضع جَمعَ به عمرُو بن هند بكراً وتغلبَ ، وأصلح بينهما ، وأخذ منهما الوثائق والرهون .

يقول : واذكروا العهد الذى كان منا بهذا الموضع وتقديم الكُفَلاَءُ فيه .

---

(٦٤) الفلاة ـ بوزن القناة ـ : الصحراء الواسعة ، وجمعها فلا ـ بوزن قنا ـ وفلى كعصى ودلى ، وفلوات ، وزاد قوم في جموعها أفلاء ، ورده ابن سيده وقال مثل ما قاله الشارح .

(٦٥) يروي التبريزي الأبيات (٦٥ ، ٦٨) بعد البيت (٣٩) السابق ، وقد نبَّهنا فيما مضى إلى أنه لم يروها حيث رواها الزوزني ، وفسر « الطيخ » بالكلام القبيح ، وبالكبر والعظمة .

(٦٦) ذو المجاز : موضع في منى كانت تقام فيه سوق في الجاهلية ، وكان عمرو بن هند قد أصلح فيه بين بكر وتغلب ، وأخذ عليهم المواثيق ألا يعتدي بعضهم على بعض ، وأخذ منهم رهائن لذلك .

٦٧ ـ حَذَرَ الجَوْرِ والتَّعدِّي ، وَهلْ يَنْـ ـقُضُ ما فِي المَهارِقِ الأَهْواءُ
٦٨ ـ وَاعْلَمُوا أنَّنا وَإيَّاكُمْ فِيـ ـمَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ احْتَلَفْنا سَواءُ
٦٩ ـ عَنَناً بَاطِلاً وَظُلماً كَمَا تُعْـ ـتَرُ عَنْ حُجْرَةِ الرَّبِيضِ الظِّباءُ

---

(٦٧) المَهارق : جمع المُهْرَق ، وهو فارسي معرب ، يأخذون الخِرْقَةَ ويطلونها بشيء ، ثم يصقلونها ، ثم يكتبون عليها شيئاً ، والمُهْرَق : معرب مُهر كَرْد .

يقول : وإنما تعاقدنا هناك حذر الجور والتعدي من إحدى القبيلتين ، فلا تَنْقُضُ ما كتب في المهارق الأهواءُ الباطلة . يريد أن ما كتب في العهود لا تبطله أهواؤكم الضالة .

(٦٨) **يقول** : واعلموا أننا وإياكم في تلك الشرائط التي أوْثَقناها يوم تعاقدنا مستوون .

(٦٩) العَنَن : الاعتراض ، والفعل عَنَّ يَعُنُّ . والعَتْر : ذَبح العَتِيرة ، وهي ذبيحة كانت تذبح للأصنام في رجب . والحُجْرَة : الناحية ، والجمع الحُجرَات . وقد كان الرجل يَنْذِرُ إن بلغ الله غنَمُه مئةً ذبح منها واحدة للأصنام ، ثم ربما ضَنّتْ نفسُه بها فأخذ ظبياً وذبحه مكان الشاة الواجبة عليه .

يقول : ألزمتُمُونا ذنب غيرنا عَنَناً باطلاً ، كما يذبح الظبي لحقٍّ وجب في الغنم .

---

(٦٧) يروى « حذر الخون » والخون : الخيانة ، يقول : إن كانت أهواؤكم قد زينت لكم الغدر والخيانة بعد ما تعاقدنا وتحالفنا ، فكيف تصنعون بما هو مكتوب في الصحف ؟

(٦٨) احتلفنا ـ بالحاء المهملة ـ من الحِلف والمحالفة ، ويقول : إننا حين تحالفنا اشترطنا أن تكون الجنايات علينا وعليكم ، فلم تلزموننا ذلك ، ولا تلزمون به أنفسكم ؟

(٦٩) العنن ـ بوزن السبب ـ اسم مصدر للفعل عنَّ يَعِنُّ ـ من بابَي ضرب ونصر ـ عنا وعنونا : أي اعترض ، ويروى « عنتاً » بالتاء المثناة بعد النون . والربيض : جماعة الغنم .

٧٠ ـ أعلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ أنْ يَغْـ ـنَمَ غَازِيهُمُ وَمِنَّا الجَزَاءُ
٧١ ـ أَمْ عَلَيْنَا جَرَّى إِيَادٍ كما نِيـ ـطَ بِجَوْزِ المُحَمَّلِ الأعْبَاءُ ؟
٧٢ ـ لَيْسَ مِنَّا المُضَرَّبُونَ وَلا قَيْـ ـسٌ ، وَلا جَنْدَلٌ ، وَلا الحَذَّاءُ
٧٣ ـ أَمْ جَنَايَا بَنِي عَتِيقٍ ؛ فَمَنْ يَغْـ ـدِرْ فَإنَّا مِنْ حَرْبِهِمْ بُرَآءُ

(٧٠) الجُنَاحُ : الإثم .

يقول : أعلينا ذنبُ كِنْدَةَ أن يغنَمَ غازيهم منكم ، ومنا يكون جزاء ذلك ؟ يوبخهم ويعيرهم أن كندة غزَتْهم ، فغنمت منهم ، وأنّا يلزمنا جزاء ذلك .

(٧١) الجَرَّاء والجَرَّى ـ بالمدِّ والقصر ـ الجناية . والنَّوْطُ : التعليق . والجوز : الوَسَطُ ، والجمع الأجْوَاز . والعِبْء : الحمل الثقيل ، [جمعه أعباء . وإياد : اسم قبيلة] .

يقول : أم علينا جناية إياد . ثم قال : [لقد] ألزمتُمُونا ذلك كما تُعلَّق الأثقال على وَسَطِ البعير المحمَّل .

(٧٢) **يقول** : هؤلاء المضربون ليسوا منا ، عَيَّرهم بأنهم منهم .

(٧٣) **يقول** : أم علينا جنايا بني عتيق ؟ ثم قال : إن نقضتم العهد فإنا بُرَآء منكم .

(٧٠) يروي التبريزي هذا البيت بعد البيت (٦٨) ، ويحدث الأصمعي أن كندة كانت قد أخذت خراج الملك وهربت به ، فوجه الملك إليهم من قتلهم ، وغير الأصمعي يقول : كانت كندة قد غزت تغلب ، وقتلت فيهم وسبت ، ويقول الحارث : أتلزموننا ذنب كندة ؟

(٧١) يروي التبريزي بعد البيت السبعين في رواية الزوزني البيت (٧٦) .

(٧٢) روى التبريزي هذا البيت قبل البيت (٦٩) في رواية الزوزني ، وذكر أن الحداء قبيلة من بني ربيعة ، ويقال : هو رجل من بني ربيعة .

(٧٣) يروى « فإنا من حربهم لبراء » بلام الابتداء التي تدخل على خبر إن المكسورة الهمزة ، و « براء » يجوز أن تكون مكسورة الباء ، ويجوز أن تكون مضمومة الباء ، ويجوز أن تكون مفتوحة الباء . وفي (أ و ب) : « فإنا منكم إن غدرتم لبراء » .

٧٤ _ وَثَمَــانونَ مِنْ تَمِــيمٍ بِـأَيْدِيـ ـهِـمْ رِمَاحٌ صُـدُورُهُنَّ القَضَـاءُ
٧٥ _ تَـرَكُوهُـمْ مُـلَحَّبِــينَ وَآبُـوا بِنِــهَــابٍ يُصِـمُّ مِنْـهَـا الحُدَاءُ
٧٦ _ أَمْ عَلَيْنَـا جَرَّى حَنِيفَةَ ، أَمْ مَا جَمَّــعَتْ مِنْ مُحَــارِبٍ غَبْـرَاءُ

(٧٤) القَضَاء : القَتْل .

يقول : وغَزَاكُم ثمانون من [بني] تميم ، بأيديهم رماح أسنتها القتل ، أي : القاتلة وصَدْر كل شيء : أوّله .

(٧٥) [التَّلحِيب : التقطيع ، والأَوْبُ ، والإيَابُ : الرُّجُوع] .

يقول : تركت بنو تميم هؤلاء القوم مُقَطَّعين بالسيوف ، وقد رَجَعُوا إلى بلادهم مع غَنائم يُصِمُّ حُدَاء حُدَاتها آذَانَ السامعين . أشار بذلك إلى كثرتها .

(٧٦) **يقول** : أم علينـا جنـايةُ بني حنيفـة ؟ . أم جناية ما جمعت الأرضُ ، أو السنة الغَبْرَاء من محارب ؟ . .

(٧٤) قال التبريزي : يعني أن عمراً أحد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم سار في ثمانين رجلاً من بني تميم غازين ، فأغار على ناس من بني تغلب يقال لهم بنو رزاح ، وكانوا ينزلون أرضاً قريبة من اليمن يقال لها نطاع ، وأخذ أموالاً كثيرة ، وروى بعد هذا البيت بيتاً آخر فيه توضيح ما قاله ، وهو البيت رقم (٧٩) في رواية الزوزني :

لم يحـــلوا بـــني رزاح بــــبرقـــا ء نطـــاع لهـــم عـــليهـــم دعـــاء

(٧٥) روى ابن الأنباري « يصم فيه الحداء » وقال : معناه أن الإبل والمواشي التي أخذت من بني رزاح لها جلبة ورغاء ، فجلبتها أكثر من أن يسمع فيها الحداء .

(٧٦) لبني حنيفة ولبني إياد أحاديث ومعارك ذكر بعضها التبريزي ، والحارث يقول : هل علينا في العهود والمواثيق التي أخذتموها علينـا أن تأخذونا بذنوب بني حنيقـة وما أذنبت لصوص بني محارب ؟

٧٧ ـ أَمْ عَلَيْنَا جَرَّى قُضَاعَةَ أَمْ لَيْـ سَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْا أَنْدَاءُ
٧٨ ـ ثُمَّ جَاؤوا يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرْ جِعْ لَهُمْ شَامَةٌ وَلا زَهْرَاءُ
٧٩ ـ لَمْ يُحِلُّوا بَنِي رَزَاحٍ بِبَرْقَا ءِ نَطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِمْ دُعَاءُ

---

(٧٧) **يقول** : أم علينا جنايةُ قُضَاعة ؟ . بل ليس علينا في جنايتهم نَدًى ، أي : لا تلحقُنا ، ولا تلزمنا تلك الجناية .

(٧٨) **يقول** : ثم جَاؤوا يسترجعون الغنائم ، فلم تُرَدَّ عليهم شاة زهراء ؛ أي : بيضاء ، ولا ذات شامة .

وهذه الأبيات كلها تعيير لهم ، وإبانة عن تعدِّيهم وطلبهم المحالَ ؛ لأن مُؤَاخذة الإنسان بذَنْب غيره ظلم صُرَاح .

(٧٩) أَحْلَلْتُه : جعلته حلالاً .

يقول : ما أَحَلَّ قَوْمُنَا محارمَ هؤلاء القوم ، وما كان منهم دُعَاء على قومنا . يعيرهم بأنهم أَحَلُّوا محارمَ هؤلاء القوم بهذا الموضع ، فدَعَوْا عليهم .

---

(٧٧) كانت قضاعة قد غزت بني تغلب فقتلت منهم وأسرت ، وهذا البيت تعيير فيه لبني تغلب بما فعلت قضاعة .

(٧٨) يروي التبريزي البيت (٧٤) ، فالبيت (٧٨) ، فالبيت (٧٥) ، فالبيت (٧٨) ، فالبيت (٨٠) ، فالبيت (٨١) ، وفسَّر الشامة بالسوداء ، والزهراء بالبيضاء ، ومنه قولهم : وجه زاهر ، ووجه أزهر ، يريدون أنه أبيض مشرق .

(٧٩) رواية التبريزي « لم يخلوا » بالخاء المعجمة ، وكذلك هو عند ابن الأنباري ، وتفسير الشارح لهذه الكلمة يقتضي أنها بالحاء المهملة .

٨٠ _ ثُمَّ فَاؤوا مِنْهُمْ بِقَاصِمَةِ الظَّهْـ ـــرِ وَلا يُبْـرِدُ الغَـلِيـلَ المَـاءُ

٨١ _ ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بعدِ ذاكَ معَ الغَلْـ ـــلاقِ لا رَأْفــةٌ وَلا إبْقــاءُ

٨٢ _ وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّـهِيدُ عَلَى يَوْ مِ الحِيَــارَيْنِ ، وَالبَــلاءُ بَــلاءُ

(٨٠) الفَيء : الرجوع ، والفعل : فَاءَ يَفِيء .

يقول : ثم انصرفوا منهم بداهية قَصَمَتْ ظهورهم ، وغليلِ أجْوَافٍ لا يُسكنه شربُ الماء ، لأنه حرارة الحقد لا حرارة العطش . يريد أنهم فُلُّوا وقتلوا ، ولم يثأروا بقَتْلاهم .

(٨١) **يقول** : ثم جاءتكم خيلٌ مع الغلاق ، فأغارت عليكم ، ولم ترحمكم ، ولم تُبْقِ عليكم .

(٨٢) **يقول** : وهو الملكُ والشاهد على حُسْن بَلائِنا يوم قتالنا بهذا الموضع . والبلاء بلاء[1] : أي : قد بلغ الغاية . يريد عَمْرو بن هند ؛ فإنه شَهِدَ بلاءهم[2] هذا . والله سبحانه وتعالى أعلم .

(٨٠) ويروى « ولا يبرد الصدور الماء » ، أي : لما فيها من شدة الحرارة .

(٨١) الغلاق : رجل من بني يربوع بن حنظلة من تميم ، كان على هجائن النعمان بن المنذر الأكبر ، وكان قد أغار على بني تغلب فقتل فيهم . وقوله « لا رأفة » أي : ليس لأصحاب الغلاق رأفة بكم ولا إبقاء عليكم .

(١) في (أ و ب) : « والعناء عناء » .

(٢) في (ب) : « شهد عناءهم هذا » .

قصائد الديوان

هدية من المؤلف
المحامي
[illegible]
[illegible]

قافية الهمزة

(١)

وقال : (من الخفيف)

١ ـ لَيْسَ يُنْجي مُوائِـلاً مِنْ حِـذارٍ   رَأسُ طَـوْدٍ ، وَعِـزَّةٌ قَعْسَـــاءُ

التخريج :

(١) البيت في كتاب الأفعال للسَّرقسطيّ ٢ / ١٢٠ ، ولعلّه من المعلّقة .

الشّرح :

(١) المواِئل : من واءِل مواءلة ووئالاً : لجأ وخلص ، وطلب النَّجاة . والطَّود : الجبل العظيم الذاهب صُعداً في الجوّ . وعزّة قَعْساء : ممتنعة ثابتة .

قافية الباء

(٢)

وقال الحارث لعمرو بن هند في ملك امرئ القيس بن منذر الغساني : (من الطويل)

١ ـ أَلا بَانَ بِالرَّهْنِ الغَدَاةَ الحَبَائِبُ   كَأَنَّكَ مَعْتُــوبٌ عَــلَيْـكَ وَعَــاتِبُ

٢ ـ لَعَمْـرُ أَبِيكَ الخَيْرِ لَوْ ذَا أَطَاعَنِي   لَغُــدِّيَ مِنْــهُ بِــالرَّحِيــلِ الرَّكَائِبُ

٣ ـ تَعَــلَّمْ بِــأَنَّ الحَيَّ بَكْــرَ بْنَ وَائِلٍ   هُمُ العِزُّ لا يَكْذِبْكَ عَنْ ذَاكَ كَاذِبُ

٤ ـ فَإِنَّكَ إِنْ تَعْرِض لَهُمْ أَوْ تَسُؤْهُمُ   تَعَــرَّضْ لأَقْوامٍ سِــوَاكَ المَــذَاهِبُ

٥ ـ فَنَحْنُ غَدَاةَ العَيْنِ يَوْمَ دَعَوْتَنَــا   أَتَيْنَــاكَ إِذْ ثَــابَتْ عَــلَيْكَ الحَلائِبُ

٦ ـ فَجِئْنَــاهُمُ قَسْـراً نَقُودُ سَـرَاتَهَـا   كَمَـا ذُبِّبَتْ مِنَ الجِمَالِ المَصَــاعِبُ

٧ ـ بِضَـربٍ يُزِيلُ الهَامَ عَنْ سَكَنَاتِهَا   كَمَـا ذِيدَ عَنْ مَاءِ الحِيَاضِ الغَرَائِبُ

التخريج :

الأبيات في ديوانه ص ٢٧ .

الشّرح :

(٢) الرَّكائب : جمع ركوبة ، وهي ما يُرْكب من الدَّواب وغيرها .

(٤) قول الشـاعر : « تعرَّضْ لأَقْوَامٍ سِوَاكَ المذاهِبُ » أي : تتعرَّضُ لأَقْوامٍ يرغبون عنك ويدعونك .

(٥) ورد البيت في الجمهرة ١ / ٢٢٩ ، واللسان (حلب) ، والمستقصى ٢ / ٢٧٧ ، وروى صاحب اللسان هذا البيت ، فقال في شرحه (وهذا الشرح ألفيته مروياً في الجمهرة

عن الأصمعي) : « حلائب الرجال أنصاره من بني عمِّه خاصَّةً » . وأما امرؤ القيس بن المنذر اللخمي أسره عمرو بن هند الغساني في وقعة عين أباغ التي قتل فيها أبوه المنذر بن ماء السماء . وكان ذلك في شهر يونيو سنة ٥٥٤ م قبل الإسلام .

ورواية الصّاهل والشّاحج ص ٥١٢ : قال اليشكري :

وَنحنُ غَداةَ العَيْنِ عَيْنِ مُحَلِّمٍ   نصرناكَ إذْ ثابَتْ عليكَ الحلائِبُ

(٦) السَّراة من كلّ شيءٍ : أعلاه . ذُبِّبَتْ : سِيْقَتْ بِسُرْعَةٍ . المصاعب : جمع مُصْعَب ؛ وهو من الإبل : الفحل يُعفَى من الركوب .

(٧) الهام : جمع هامة ، وهي أعلى الرأس . سكناتها : مواضعها . ذِيْد : دُفِعُ ، وطُرِدَ . الحِياض : جمع حوض ، وهو مجتمع الماء . الغَرائِب : جمع غريبة ، والمقصود : الغرائب من الإبل .

(٣)

وقال : (من الطويل)

١ ـ فَجِئْنَا بِهِمْ قَسْراً نَقُودُ سَرَاتَهُمْ كَمَا ذِيْدَ عَنْ مَاءِ الحِيَاضِ الغَرَائِبُ

التخريج :

الواضح في مشكلات شعر المتنبي ص ٨٩ .

قافية الجيم

(٤)

وقال : (من الكامل)

١ ـ طَرَقَ الخَيَـالُ وَلا كَلَيْلَةِ مُدْلِجِ   سَـدِكاً بِـأَرْحُـلِنَـا وَلَمْ يَتَعَـرَّجِ

٢ ـ أَنَّى اهْتَدَيْتِ وَكُنْتِ غَيْرَ رَجِيلَةٍ   وَالقَـوْمُ قَدْ قَطَعُوا مِتَانَ السَّجْسَجِ

٣ ـ [والقَـوْمُ قَدْ آنوا وَكَلَّ مَطِيُّهُـمْ   إلَّا مُـوَاشِـكَـةَ النَّجَـا بِالْهَوْدَجِ]

٤ ـ وَمُـدَامَـةٍ قَـرَّعْتُـهَـا بِمُـدَامَـةٍ   وَظِبَـاءِ مَحْنِيـةٍ ذَعَرْتُ بِسَمْحَجِ

٥ ـ فَكَـأَنَّهُـنَّ لآلِىءٌ وَكَأَنَّـهُ   صَـقْـيٌ يَلُوذُ حَمَـامُهُ بِالعَـوْسَجِ

٦ ـ صَـقْيٌ يَصِيـدُ بِظُفْرِهِ وَجَنَـاحِهِ   فَـإِذَا أَصَـابَ حَمَـامَـةً لَمْ تَدْرُجِ

٧ ـ وَلَئِنْ سَأَلْتِ إِذَا الكَتِيبَةُ أَجْحَمَتْ   وَتَبَـيَّـنَتْ رِعَـةُ الجَبَـانِ الأَهْـوَجِ

٨ ـ وَسَمِعْتِ وَقْعَ سُيُوفِنَا بِرُؤُوسِهِمْ   وَقْعَ السَّحَـابَةِ بِالطِّرَافِ المُشْـرَجِ

٩ ـ وَإِذَا اللِّقَـاحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّـةٍ   رَتْكَ النَّعَـامِ إلى كَنِيفِ العَرْفَجِ

١٠ ـ أَلْفَيْتِنَـا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عِمَارَةٍ   إنْ لَمْ يَكُـنْ لَبَـنٌ فَعَطْفُ المُـدْمَجِ

١١ ـ [وَبَعَثْت مِنْ وُلْدِ الأَغَرِّ مُعَتِّباً   صَـقْـراً يَلُوذُ حَمَـامُهُ بِالعَـوْسَـجِ

١٢ ـ فَـإِذَا طَبَخْتَ بِنَـارِهِ نَضَّجْتَـهُ   وَإِذَا طَبَخْتَ بِغَيْـرِهَـا لَمْ يَنْضَـجِ]

التخريج :

القصيدة في المفضليات بتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ (مفضلية رقم ٦٢) ، وشعراء الجاهلية للويس شيخو

ص ٤١٨ ـ ٤١٩ ، وديوانه ص ٢٨ . والقصيدة كلها في كتاب المفضليات الذي نشره سرتشارلس ليال ، وفي شرح المفضليات ١١٣٧ .

(١) الجمهرة ٢ / ٢٦٤ ، وشرح أشعار الهذليين ١ / ٤٣ ، والأمالي ١ / ٢٠٥ ، واللسان (سجج) ، والسمط ١ / ٤٩٠ ، والأمالي للقالي ١ / ٢٠٩ .

(٢) اللسان (سجج) ، والسمط ١ / ٤٩١ ، والجمهرة ١ / ١٣٤ ، والمعجم في بقية الأشياء ص ١٣٦ .

(٥) المستقصى ٢ / ١٤١ و ١٤٢ .

(٦) المستقصى ٢ / ١٤١ و ١٤٢ .

(٩) الحيوان ٤ / ٤١٥ .

(١٠) في المعجم في بقية ... للضيف عمرك أهله ... وشرح المفضليات ٨١٨ ، والمعجم في بقية الأشياء ص ١٢٦ واللسان (دمج) .

(١١) البيتان لعمران بن عصام العنزيّ . شرح المفضليات ١١٣٧ . وقد أثبتهما محقّق ديوان الحارث عن شعراء النصرانية ص ٤١٨ و ٤١٩ ، والبيتان لعمران بن عصام العنزيّ ، من ثلاثة أبيات أنشدها عبد الملك بن مروان في مديح الحجّاج . وقد وهم لويس شيخو ، **فألحقهما بقصيدة الحارث بن حلّزة ، ولعلّ سبب الوهم اشتراك البيت الأول** منهما والبيت الخامس من القصيدة في العجز . البيان للجاحظ ١ / ٤٨ ، والأغاني ١٧ / ٢٠٠ ، والعقد الفريد ٥ / ٥٤ .

الشّرح :

(١) يقول : لم أر كليلة أدْلَجها إلينا هذا الخيال من هولها وبعدها مِنّا . لم يتعرج : لم يَقُم . والمدلج : الذي سار الليل كلّه . السَّدِك : الملازم .

(٢) الرَّجيلة : القويّة على المشي . المِتان : كالمتون ، جمع مَتْن ، وهو ما غلظ من الأرض . السَّجْسَج : المكان الواسع الصّلب المستوي ، وقيل : هي الأرض التي ليست بسهلة ولا صعبة .

(٣) آنوا : أعيوا . آن يئين : أعيا . مواشكةً : مسرعة . النجا : السرعة .

(٤) التقريع : أن يشرب واحداً ثم يثني بآخر ، أي قرعت الأول بالثاني . وقرعتها : أَسْرَيْتُ قَدَحَاً بَعدَ قَدَحٍ . يقال : قَرَّعَ قَلْبَهُ بِكَأْسٍ إذا سَقَاهُ . وقوله : بِمُدَامَةٍ أي : ما بِعْتُ ذَلِكَ . والمحنية : رمل مستدير ، وهو منحنى الوادي ، والوحوش تألفه . السمحج : الفرس الطويلة على الأرض ، يقال للذكر والأنثى . عنى بذلك الصيد على فرسه .

(٥) شبه الظباء باللآلي في بياضهن وحسنهن وسرعتهن فراراً من الصقر ، كأنهن لآليء تنحدر من سلكها إذا انقطع . العوسج : شجر . وكأنه : يعني كأن فرسه صقر يتحرز حمامه لفزعه يدخل في العوسج . سئل الأصمعي : لم خص العوسج من بين الشجر ؟ فقال : للقافية .

(٦) لم تدرج : لم تبرحْ ولم تتحرَّكْ ، أي : تموت مكانها .

(٧) أجحمت ، بتقديم الجيم على الحاء : كفت ورجعت . الرعة : الفرق والخوف .

(٨) الطراف : بيت من أدم ، أي جلد . المشرج : الشرج ، بفتحتين : عربي الخباء ونحوه ، وشرجها وشرّجها وأشرجها : أدخل بعض عراها في بعض وداخل بين أشراجها . شبه تدارك الضرب وسرعته بوقع المطر ، فجعل المطر سحاباً إذ كان منه . وفي المعاني الكبير ٢ / ٩٨٠ : « شبه وقع السيوف برؤوسهم بوقع المطر على الطراف وهو بيت من أدم ، مشرج : منصوب مبني » .

(٩) اللقاح : جمع لقحة ، وهي الناقة ذات اللبن . تروحت بعشية : أي بادرت الإياب والشمس حية ، لم تبطئ في المرعى للجدب والبرد . الرتك : مشي مسرع مع مقاربة

الخطو . الكنيف : حظيرة تعمل من شجر تأوي إليها الإبل تكنفها من البرد ، أي تحفظها . العرفج : شجر خوار سريع اللتهاب . أي يراح بالإبل إلى حظائرها شفقة عليها من البرد .

(١٠) العمارة : القبيلة العظيمة . المدمج : قدح الميسر . يقول : إن لم يكن في إبلنا لبن عطفنا علي القداح فضربنا بها للأضياف فنحرنا لهم . وفي المعاني الكبير ٣ / ١١٥٩ : « العمارة : حي عظيم يطيق الانفراد وحده ، عطف المدمج : يعني قدحاً ، يقول : إن لم يكن لبن أجلنا القداح على الجزور فنحرناها » .

(١١) معتِّب ، بكسر التاء المشدّدة : جد من أجداد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي ، وهو ثقيف .

(*) وعمران بن عصام العنزي : هو شاعر خطيب ذو لسان وذو جلد وشجاعة ، عرفه الحجاج فبعثه إلى عبد الملك بن مروان لينزع الولاية من أخيه عبد العزيز بن مروان ، ويجعلها لابنه الوليد بن عبد الملك ، فقام بذلك ، ولم يلبث عبد العزيز إلا ستة أشهر حتى مات ، فلما كان زمان ابن الأشعث خرج عمران بن عصام معه على الحجاج ، فأتى به حين قتل ابن الأشعث فقتله . (الأغاني : ١٧/ ٢٠٠) .

(*) والعنزيّ : نسبة إلى عنزة ، بالتحريك ، إحدى قبائل بني أسد ، وهو معدود في رجال عنزة . انظر الاشتقاق ١٦٩ ، والطبري ٧ / ٢٥ .

(٥)

وقال (*) : (من السريع)

١ _ يَـا أَيُّهَـا المُـزْمِعُ ثُـمَّ انْثَنَى لا يَثْـنِـكَ الحـازِي وَلا الشَّـاحِجُ

٢ _ وَلا قَعِيـدٌ أَعْضَبٌ قَـرْنُـهُ هَـاجَ لَهُ مِنْ مَـرْتَعٍ هَـائِجُ

٣ _ قُـلْتُ لِعَمْرٍو حِينَ أَرْسَلْتُهُ وَقَـدْ حَبَـا مِنْ دُونِـهِ عَـالِجُ

٤ _ لا تَكْسَعِ الشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا إِنَّكَ لا تَـدْرِي مَنِ النَّـاتِجُ

٥ _ قَدْ كُنْتَ يَوْماً تَرْتَجِي رِسْلَهَا فَـأُطْـرِدَ الحَـائِـلُ والدَّالِجُ

٦ _ رُبَّ عِشَـارٍ سَـوْفَ يَغْتَـالُهَـا لا مُبْـطِـىءُ السَّـيْـرِ وَلا عَـائِجُ

٧ _ يُطِـيرُهَـا شَـلَّاً إِلى أَهْـلِهِ كَمَـا يُطِـيرُ البَـكْـرَةَ الفَـالِجُ

٨ _ بَيْنَـا الفَتَى يَسْعَى وَيُسْعَى لَهُ تِيـحَ لَهُ مِنْ أَمْـرِهِ خَـالِجُ

٩ _ يَـتْرُكُ مَـا رَقَّحَ مِنْ عَيْشِـهِ يَعِـيثُ فِيـهِ هَمَـجٌ هَـامِجُ

١٠ _ فَـاصْبُبْ لأَضْيَـافِكَ أَلْبَـانَهَا فَـإِنَّ شَـرَّ اللَّبَـنِ الوَالِجُ

١١ _ وَاعْلَمْ بِأَنَّ النَّفْسَ إِنْ عُمِّرَتْ يَـوْمـاً لَهَـا مِنْ سَـنَـةٍ لاعِجُ

١٢ _ كَذَاكَ لِلإِنْسَـانِ فِي عَيْشِـهِ غَـالِيَـةٌ قَـامَ لَهَـا نَـاشِـجُ

(*) جاء في كتاب الحيوان ٣ / ٣٥٩ ، للجاحظ : « وكان ممن ينكر الطِّيَرَ ، ويوصي بذلك ، الحارث بن حلِّزة ، وهو قوله ، قال أبو عبيدة أنشدنيها أبو عمرٍو ، وليست إلا هذه الأبيات ، وسائر القصيدة مصنوع مولَّد » . وفي مجمع الأمثال ١ / ٣٦٨ بعض الأبيات منسوبة إلى الحارث يقولها لابنه عمرٍو . وانظر البيات والتبيين ٣ / ٣٠٣ .

التخريج :

القصيدة قسم منها في المفضليات (مفضّلية رقم ١٢٧) ، وشرح المفضليات ٣ / ١٧٢٨ . وطبعت هذه القصيدة في كتاب المفضليات رقم ١٢٧ مع اختلاف في ترتيب الأبيات والألفاظ ، وهي مشهورة ، وورد ذكر أبيات منها في عدة من كتب الأدب .

البيتان ١ و ٢ في البيان والتبيين للجاحظ .

الأبيات ٣ و ٤ و ٦ و ٧ و ٥ و ٨ و ٩ في المفضليات ص ٤٣٠ .

الأبيات ٣ و ٤ و ٩ و ١٠ في اللسان (كسع وشول وعلج وهمج ورقح) على الترتيب .

الأبيات ١ و ٢ و ٨ و ٩ و ٣ و ٤ و ١٠ البيان والتبيين للجاحظ ٢ / ١٣٢ ، وشعراء النصرانية .

الأبيات ١ و ٢ و ٨ و ٩ و ٤ و ٥ الأزمنة للمرزوقي (عن أبي عبيدة ، معمر بن المثنى) ٢ / ٢٠٧ .

الأبيات ١ و ٢ و ٨ و ٩ و ٤ الحيوان للجاحظ ٣ / ٤٩٩ و ٤٥٠ .

قال الجاحظ ، قال أبو عبيدة : أنشدنيها أبو عمرو ، وليست إلا هذه الأبيات ، وسائر القصيدة مصنوع مولَّد . وانظر كذلك البيان ٣ / ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

الأبيات ٣ و ٤ و ١٠ و ٦ و ٥ و ٨ و ٩ المعجم في بقية الأشياء ص ١٢٦ .

وعجز البيت التاسع في إصلاح المنطق ٧٩ ، والمعاني الكبير ص ٦٠٨ .

الأبيات ٤ و ١ و ٨ و ٩ تذكرة ابن حمدون ٣١ .

الأبيات ٩ و ٨ و ٤ و ١٠ المختار من شعر بشار ١٣٥ . منسوبة إلى الحارث .

الأبيات ٣ و ٤ و ١٠ في الكامل ص ٣٢٩ للمبرد ، والسمط ٢ / ٦٣٨ .

الأبيات ١ و ٢ و ٤ و ٨ و ٩ في الحيوان ٣ / ٤٥٠ .

البيت ٢ منه في إصلاح المنطق ٧٩ . والبيت ٩ في المنجد في اللغة لكراع النمل ص ٣٥٨ .

البيت ٣ : عالج : رمال بالبادية بين فيد والقيات ينزلها بنو بحتر من طيّء ، وهي متصلة بالثعلبية عن طريق مكة . لا ماء بها ، ولا يقدر أحد عليهم فيه ، وهي مسيرة أربع نيال .

البيت ١١ : في البيان والتبيين ٣ / ٣٠٣ ، والأزمنة والأمكنة ٢ / ٢٠٧ ، ومجمع الأمثال ١ / ٣٦٨ .

الشّرح :

(١) المزمع : العازم على الأمر ، والمسرع فيه . الحازي : حزا الطير : زجرها فهو حازٍ . والشاحج : شحج الغراب : إذا أسنّ وغلظ صوته فهو شاحج .

(٢) عضب قرنه : انكسر ، فهو أعضب . يريد : لا تتشاءم إذا رأيت ثوراً مكسور القرن ، وذلك إذا هيجه هائج .

(٣) حبا : دنا واعترض . من دونه : ويروى : من دونها ، أي : من دون الإبل . عالج : رمل بين الشام والكوفة .

في المعجم لبقية الأشياء : لعمرو حين أبصرتها ... في البيان واللسان (علج) روى : من دوننا . حبا : ارتفع .

(٤) الكسع : أن يضع على درعها الماء البارد ليرتفع اللبن لتسمن الإبل . الشول : الإبل التي شولت ألبانها ، أي ارتفعت . الغبر : بقية اللبن في الضرع . الناتج : الذي يلي نتاج الإبل وغيرها . يقول : لا تبق ذلك اللبن لسمنها ، فإنك لا تدري من ينتجها ، فلعلك تموت فتكون للوارث ، أو يغار عليها . وقال ابن سيده في المخصص ٧ /٣٨ : « هذا مثل ،

تفسيره : إذا نالت يدك قوماً بينك وبينهم إحنة فلا تبق على شيء ، إنك لا تدري ما يكون في الغد » .

(٥) الرسل : اللبن . الحائل : التي لا تحملها . الدالج : التي تمشي بحملها مثقلة .

(٦) العائج : الواقف . يقول : رب نوق عشار يغتالها سائق ينهنهها من أهلها . وفي رواية : (الشد) بدل السير .

(٧) في رواية يسوقها بدل يطيرها ، ويَسُوقُ بدل يطير . الشل : الطرد . البكرة : الناقة الصغيرة لا تحمل . الفالج : الفحل الضخم .

(٨) يروى تاح له بدلاً من تيح له : عرض له . خالج : موت يخلجه . أي يجذبه إليه فيذهب به .

في التذكرة : تاح له . ويُروَى : تَاحَ ، وهو أجود ، أي : عرض له خالجٌ من أمره يريد الموت .

(٩) الترقيح : إصلاح المال . يعيث : يفسد . الهمج : البعوض ، شبه الوارث بها لضعفه . وفي المنجد (الهمج : أخلاط الناس ... وأصل الهمج : البعوض ، ويقال لصغار الدوابّ : همج ...) .

في المعجم في بقية الأشياء : رفّخ (خطأ) ، وفي البخلاء ١٦٤ ، وفي التذكرة : رنّح . ورعاع : حمقى ، عن اللسان وإصلاح المنطق . اللسان والصحاح والتاج والجمهرة ٢ /١٤٠ وفي شرح الأبيات ٧٦ /ب[1] برواية : « من ماله » . ابن السيرافي : « يعني الإنسان أنه يترك ما أصلَح من معيشته إذا مات لغيره ... ، يعيث فيه : يفسد فيه الوراث الحمقى . يزهّد في جمع المال ويقول : إنَّ الوارث يضيّع سعيَ الإنسان في طول عُمُره » .

(١٠) الوالج : الذي يلج في ظهورها من اللبن المكسوع . ورواية المفضليات : « وحب لأضيافك » .

---

(١) انظر شرح الأبيات المطبوع في دمشق ص ٢٢٧ .

في التـذكرة : واحبب . وانظر المستقصى . الوالج : اللبن الذي تحقق في الضرع . (واصبب .... من رسلها) المختار من شعر بشار ، واللسان (كسع) .

(١١) اللاعج : شدّة الألم والهمّ والحزن . يريد : أن الإنسان مهما عمّر فسيأتيه يوم تصيبه الهموم والأحزان .

(١٢) الغالية : من الغلوّ ، وهي المصيبة الشديدة . وناشج من بكاءٍ وحزنٍ . يريد : لا بدّ لكل إنسان أن تصيبه في حياته مصيبة شديدة ، ويُبكى عليه بحرقة وحزن .

قافية الدّال

(٦)

وقال (*) : (من مجزوء الكامل)

١ ـ وَلو أَنَّ مـا يَـأْوِي إلَيَّ (م) أَصَـابَ مِنْ ثَهْـلانَ فِنْـدَا
٢ ـ أَوْ رَأْسَ رَهْـوَةَ أو رُؤُو   سَ شَـوَامِخٍ لَهُـدِدْنَ هَـدَّا
٣ ـ خَيْـلِي وَفَـارِسُـهَـا لَعَمْـ   ـرُ أَبِيـكَ كَانَ أَجَـلَّ فَقْـدَا
٤ ـ فَضَـعِـي قِنَـاعَكِ إنَّ رَيْـ   ـبَ مُخَبِّـلٍ أَفْنَـى مَعَـدَّا
٥ ـ مَنْ حَـاكِمٌ بَيْنِـي وَبَيْـ   ـنَ الدَّهْـرِ مَـالَ عَـلَيَّ عَمْـدَا
٦ ـ أَوْدَى بِسَـادَتِنَـا وَقَـدْ   تَـرَكُوا لَنَـا حَـلَقـاً وَجُـرْدَا
٧ ـ وَلَقَـدْ رَأَيْتُ مَعَـاشِـراً   قَـدْ جَمَّـعُـوا مَـالاً وَوُلْدَا
٨ ـ وَهُـمُ زَبَـابٌ حَـائِـرٌ   لا تَسْـمَـعُ الآذَانُ رَعْـدَا
٩ ـ فَـانْعَـمْ بِجَـدٍّ لا يَضُـرْ   كَ النَّـوكَ مَـا أُعْطِـيتَ جَـدَّا
١٠ ـ فَـالنَّـوكُ خَيْـرٌ فِي ظِـلا   لِ العَـيْشِ مِمَّـنْ عَـاشَ كَدَّا
١١ ـ هَـلْ يُحْـرَمُ المَـرْءُ القَـوِيُّ (م) وَقَـدْ تَـرَى لِلنُّـوكِ رُشْـدَا

(*) قال يعقوب بن السكّيت : أنشدني النضر بن شميل للحارث بن حلّزة ، وكان يستحسنها ويستجيدها ، ويقول : لله درُّه ما أشعره ! الأغاني ١١ /٤٤ .

التخريج :

وردت القطعة في الوحشيات لأبي تمام ١٦٣ و ١٦٤ بترتيب الديوان ما عدا البيت

الأخير . ورواية الأغاني (دار الكتب) ١١ /٤٩ و ٥٠ تسعة أبيات بهذا الترتيب ٥ و ٦ و ١ و ٤ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ .

(١) الأغاني ٩ /١٨١ ، والبكري ص ٣٤٧ و ٣ /٨٥٩ ، وشعراء النصرانية ص ٤١٧ ، وتمثال الأمثال ١ /١١٩ .

(٢) إصلاح المنطق ص ٧٩ ، والبكري ١ /ص ٣٤٧ و ٣ /٨٥٩ ، وشعراء النصرانية ص ٤١٧ .

(٣) الأغاني ٩ /١٨١ ، وشعراء النصرانية ص ٤١٧ .

(٤) طبقات ابن سلام ص ١٢٨ ، وحماسة الخالديين ١ /١٧ ، والجمهرة ٢ /٣٢ و ١ /٢٦٨ واللسان (خبل) ، والأغاني ٩ /١٨١ .

(٥) شعراء النصرانية ص ٤١٧ ، والأغاني ٩ /١٨١ .

(٦) شعراء النصرانية ص ٤١٧ ، والأغاني ٩ /١٨١ .

(٧) الاقتضاب ٣ /١٦٧ ، وحماسة البحتري (العدد ٨٢٢) ، والأغاني ٩ /١٨١ ، والجمهرة ٣ /١٨٥ ، وشعراء النصرانية ص ٤١٧ ، والاقتضاب ص ٣٥٥ ، وشرح الجواليقي ص ٣٥٥ .

(٨) ديوان الأدب ٣ /٦٢ ، وحماسة البحتري (العدد ٨٢٢) ، والجمهرة ٣ /١٨٥ ، والأغاني ٩ /١٨١ ، وشعراء النصرانية ص ٤١٧ ، وعيون الأخبار لابن قتيبة ص ٤٨٠ ، والحيوان ٥ /٨١ ، والاقتضاب ص ٣٥٥ ، واللسان (زبب) ، وخزانة الأدب ٢ /٣٣٣ ، وأدب الكاتب ١٩٦ والاقتضاب ٣ /١٦٧ .

(٩) البحتري (العدد ٨٢٢) ، والتمثيل والمحاضرة ص ٥٥ ، والشعراء ١٩٨ ، والأغاني ٩ /١٨١ ، وشعراء النصرانية ص ٤١٧ ، والجمهرة ٣ /١٨٥ .

(١٠) الصناعتين ص ٤٢ و ١٩٤ ، والتمثيل والمحاضرة ص ٥٥ ، والموشح ص ٣٦٤

والأغاني ٩ /١٨١ ، ورسالة الغفران ص ٩٦ ، وشعراء النصرانية ص ٤١٧ ، والشعر والشعراء ص ٩٧ ، وكتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر ص ٨٥ ، ومعاهد التنصيص ١ /١٠٣ ، والجمهرة ٣ /١٨٥ .

(١١) ديوانه ص ٢٦ .

الشّرح :

(١) ثهلان : جبل ضخم بالعالية ، ويقال جبل في بلاد بني نمير طوله في ليلتين ، وقد ورد ذكره في أشعارهم إذا أرادوا تعظيم شيء . وفي رواية أغاني الدار (فلو) ، وفي الوحشيات (لو) .

(٢) قال الأصمعي : رَهْوَة في أرض بني جشم ونَصر ابني معاوية بن بكر بن هوازن ، معجم البلدان ٣ /١٠٨ ، وفي رواية الوحشيات (فرع) وفيها أيضاً (شمارخ) .

(٧) في الوحشيات ... قد ثمَّروا ...

(٨) في التاج واللسان والصحاح وتهذيب الأزهري . وفي رواية الوحشيات (لا تسمع) ومثله أغاني الدار والجمهرة . والبيت فيه تصحيف وأرى أنه (رباب أي سحاب) بقرنيه ذكر الوعد .

(٩) رواية كتاب الشعر : فعش بجد ، ورواية كتاب الأغاني **فعشت** .

(١٠) رواية كتاب الصناعتين ص ١٤٠ ونقد الشعر ومعاهد التنصيص : والعيش ... النوك ممن عاش كدا وكذلك في كتاب الصناعتين ص ٢٦ إلا أنه روى : ممن رام كدّا . والأغاني ١١ /٤٤ وفيه « والعيش » مكان « والنوك » ، و « النوك » مكان « العيش » . وبهجة المجالس ١ /١٨٧ ، والشعر والشعراء ١ /٢٠٤ ، وشعراء النصرانية ص ٤١٧ .

قافية السين

(٧)

وقال : (من الكامل)

١ ـ لِمَنِ الدّيَارُ عَفَوْنَ بِالحُبْسِ آيَاتُهَا كَمَهَارِقِ الفُرْسِ
٢ ـ لا شَيْءَ فِيهَا غَيْرُ أَصْوِرَةٍ سُفْعِ الخُدُودِ يَلُحْنَ في الشَّمْسِ
٣ ـ وَغَيْرُ آثَارِ الجِيَادِ بِأَعْـ ـرَاضِ الخِيَامِ وَآيَةِ الدَّعْسِ
٤ ـ فَحَبَسْتُ فِيها الرَّكْبَ أَحْدِسُ في جُلِّ الأُمُورِ وَكُنْتُ ذَا حَدْسِ
٥ ـ حَتَّى إِذَا الْتَفَعَ الظِّبَاءُ بِأَطْـ ـرَافِ الظِلالِ وَقِلْنَ في الكُنْسِ
٦ ـ وَيَئِسْتُ مِمَّا كَانَ يُطْمِعُنِي فِيهَا وَلا يُسْلِيكَ كَاليَأْسِ
٧ ـ أَنْمِي إلى حَرْفٍ مُذَكَّرَةٍ تَهِصُ الحَصَا بِمَوَاقِعٍ خُنْسِ
٨ ـ خذِمٍ نَقَائِلُهَا يَطِرْنَ كَأَقْـ ـطَاعِ الفِرَاءِ بِصَحْصَحٍ شَأْسِ
٩ ـ أَفَلا تُعَدِّيهَا إلى مَلِكٍ شَهْمِ المَقَادَةِ حَازِمِ النَّفْسِ
١٠ ـ فَإِلَى ابْنِ مَارِيَةَ الجَوَادِ وَهَلْ شَرْوَى أَبِي حَسَّانَ فِي الإِنْسِ
١١ ـ يَحْبُوكَ بالزُّغْفِ الفُيُوضِ عَلَي هِمْيَانِهَا وِالدُّهْمِ كَالغُرْسِ
١٢ ـ وَبِالسَّبِيكِ الصُّفْرِ يُعْقِبُهَا بِالآنِسَاتِ البِيضِ وَاللُّعْسِ
١٣ ـ لا مُمْسِكٌ لِلْمَالِ يُهْلِكُهُ طَلْقُ النُّجُومِ لَدَيْهِ كَالنَّحْسِ
١٤ ـ فَلَهُ هُنَالِكَ لا عَلَيْهِ إِذَا دَنِعَتْ أُنُوفُ القَوْمِ لِلتَّعْسِ

التخريج :

القصيدة كلها في كتاب المفضليات العدد ٢٥ وفي شرحها العدد ٢٤ ص ٦٣١ ، وفي الروايتين بعض الاختلاف .

(١) الشطر الثاني في اللسان (هرق) .

(٢) البيان ٢ /٤٢ ، والجمهرة ٢ /١٢٢ .

(٣) الوساطة للجرجاني ٣٥ ، والصناعتين ص ٢٩٢ ، والبديع لابن المعتز ص ١٠ .

(٤) اللسان (وقع) .

(٥) البرصان ٥٢٩ ، والجمهرة ٢ /٣٥٠ و ٣ /٤٠٩ رواه مع الذي بعده ، وديوان ابن أبي حصنية ٢ /١٣٢ .

(٦) الجمهرة ٣ /٩٩ و ٤٠٩ . وفسره وشرحه ابن قتيبة في المعاني الكبير ص ١٠٣٤ ، ومجالس الزجاجي ٣٣٤ ، وتذكرة النحاة ١٤٧ .

(٧) الجمهرة ٢ /١٦ و ٢٨٣ ، واللسان (فوق) .

الشّرح :

(١) الفرس : الحبش . ولعل هذا خطأ في الطبع أو من ابن بري الذي ذكر البيت . عفون : درسن ، والعفاء : الدروس والمحو . آياتها : أعلامها . المهارق : جمع مُهْرَق ، بضم الميم وسكون الهاء وفتح الراء ، وهي الصحف . والحبس : موضع .

(٢) الأصورة : جمع صوار ، بضم الصاد وكسرها ، وصيار أيضاً ، وهو القطيع من البقر . السفع : السود . في الشمس : لبياض ظهورها . ويروى « كالشمس » .

(٣) كذا عند كرنكو ولعلها : أو غير . الأعراض : النواحي . ويروى : الجماد بدلاً من الخيام : وهو موضع ، كذا قال الأنباري ، ولم نجده في كتب البلدان . وفسره أبو عبيدة

معمر في النقائض ٥٣٧ في بيت لجرير بأنه جمع « جمد » بضم الجيم وسكون الميم ، وهو الغلظ من الرمل . الدعس : الوطء . وآتيه : أثره وعلامته .

(٤) البيان للجاحظ ٢ /٤٢ : وحبست ... كل . وفي الجمهرة قال : الظن الحدس وذكر البيت فوقفت ... العَنْس ... بعض . الحدس : الظن . يريد أن أصحابه وقفوا لوقوفه بهذه الديار .

(٥) التفعت الظباء بالظلال : لجأن إليها يستترن من الحر . قلن : من القائلة ، وهي نوم نصف النهار . الكنس : بضميته : جمع كناس ، وهي حفيرة يحفرها الثور والظبي في أصل شجرة يستتر فيها . وسكن النون للشعر .

(٧) أنمي : أرتفع . الحرف : الناقة الماضية . المذكرة : التي تشبه الفحل . تهص : تدق فتكسر . المواقع : المطارق ، واحدها ميقعة ، شبه مناسمها في صلابتها بمطارق الحداد . الخنس : القصار ، وإذا كانت المناسم قصاراً مجتمعة كان أحمد لها . وفي اللسان (وقع) قال : المواقع جمع ميقعة وهي المطرقة . وأنشد البيت عن الجوهري . وقال : يروى بمناسم ملس .

(٨) النقائل : السرائح التي تنعل بها من الحفا . الخذم منها : المتقطعة ، يريد أنها متقطعة من طول السير . الفراء : جمع فروة . الصحصح : الموضع المستوي . الشأس : الموضع الخشن أو الغليظ .

(٩) تعديها : تصرفها . ملك : أراد به ممدوحه قيس بن شراحيل . الشهم : الممتنع الصارم . يريد أنه صعب الانقياد .

(١٠) في بعض النسخ : « أبي عجلان » وقد قال في الجمهرة ٣ /٤٠٩ : شروى الشيء : مثله . مارية : أم قيس ممدوحه ، مارية بنت سيار . شروى : مثل . والمعنى : وهل مثله أحد .

(١١) فسره وشرحه ابن قتيبة في المعاني الكبير ص ١٠٣٤ : « الزغف : الدرع اللينة المس ، الفيوض : السابغة . والهميان : همنا المِنْطَقة . والأدم : البيض في الإبل . والغرس : البستان المغروس » أو النخل ، شبهها بالنخل لطولها . والأدم كذا روايتها في غير الديوان . يحبوك : يعطيك . الدهم : الخيل معطوف على الزغف .

(١٢) كذا عند كرنكو . ولعلها أو بالسبيك . السبيكة : القطعة من الذهب أو الفضة ، والمراد هنا : الذهب ، لقوله : « الصفر » ويروى بدلاً من الآنسات : البغايا : الإماء . اللعس : جمع لعساء ، واللعس ، بفتحتين : سواد في الشفتين يضرب إلى الحمرة ، وذلك يُسْتَمْلَح .

(١٣) يقول هو إذا حارب لا يستقسم ولا ينظر نحس القاسم من سعده وله الظفر على من حاربه . ويروى : لا يرتجي ، أي : لا يخاف ، والرجاء : بمعنى الخوف لا يكون إلا مع النفي . أي لا يخاف للنفقة من العدم .

(١٤) فله هنالك : فله الفضل في ذلك الوقت . دنعت : ذلت وخضعت ، أو لؤمت . التعس : السقوط والعجز عن النهوض . قال الأنباري : « لا عليه » أي إذا دعي على القوم بالتعس لم يدع عليه بل يدعى له . وهذه العبارة في اللسان (فوق ودنع) غير منسوبة ، مع اقتضاب وتحريف .

قافية الشين

(٨)

وقال : (من الكامل)

آياتُهَا كَمَهَارِقِ الحَبَشِ

التخريج :

اللسان والتاج (هرق) . وفي اللسان : « المُهْرَق : الصحيفةُ البيضاء يُكْتَب فيها ، فارسيٌّ مُعَرَّب . والجمع مَهَارِق » .

قافية العين

(٩)

وقال : (من الكامل)

١ ـ أَهْلِي فِدَاءُ بَنِي شَبِيمٍ كُلِّهِمْ وَبَنِي الحَرَامِ وَجَمْعِ آلِ مُطَيَّعِ

٢ ـ والعَامِرِينَ شَبَابِهَا وَكُهُولِهَا وَبَنِي المُسَيَّبِ يَوْمَ دَعْوَةِ لَعْلَعِ

٣ ـ أَمَّا بَنُو عَمْرٍو فَإِنَّ مَقِيلَهُمْ مِنْ ذَاتِ أَصْدَاءٍ كَسَيْلِ الأَذْرَعِ

٤ ـ وَبَنُو صُبَاحٍ أَفْلَتُونَا عَنْوَةً وَالكَيْسُ أَيْنَمَا تَنَلْهُ يَنْفَعِ

التخريج :

ديوان شعر الحارث بن حلزة لكرنكو ص ٢٣ ـ ٢٤ .

(١) لم أجد ذكراً لبني شبيم ولا لآل مطيّع في الكتب التي بين أيدينا ، ولعلهم بنو شبيم بن ثعلبة . أما بنو الحرام : فبنو الحرام بن يربوع . وقد سمّي بزيد الحرام بأمّه الحرام بنت العنبر بن عمرو بن تميم. النقائض ٤٩٠ .

(٢) ويروى : الحارثين ، وهما قبيلتان . ويروى : وقعة نعنع ، وهي أرض أو رجل . لعلع : موضع مذكور في رسم العذيب ورسم صيلع مما يدل على أنه جبل . وقال ابن ولاد : لعلع من آخر السواد إلى البر ما بين البصرة والكوفة . وقال غيره : لعلع ببطن فلج . وهي لبكر بن وائل . وقيل من الجزيرة . معجم البكري ٤٩٣ ومعجم البلدان . ولا وجود لخبر يوم نعنع .

(٣) ويروى : من ذات أثناء . والأذرع : واد ، يقول : قربهم من ذلك الموضع كأن هذا الوادي من لعلع .

(٤) الكَيْسُ : العقل والفطنة ، والذكاء ، وحسن التأنّي في الأمور .

قافية القاف

(١٠)

وقال :

(من الكامل)

١ ـ وَتَنُـوءُ تُثْـقِـلُهَـا رَوَادِفُهَـا فِعْـلَ الضَّـعِيفِ يَنُـوءُ بِـالوَسَقِ

التخريج :

مجموعة المعاني ص ٥١٧ .

(١) تنوءُ : تنهض بجهدٍ ومشقة . الرِّدُف : العَجُز . الوسق : حمل الجمل ، والوسقة : الحِمْلُ .

(١١)

وقال : (من البسيط)

١ ـ لَمَّا جَفَانِي أَخِلَّائِي وأَسْلَمَنِي دَهْرِي وَلَحْمُ عِظَامِي اليَوْمَ يَعْتَرِقُ

٢ ـ أَقْبَلتُ نَحْوَ أَبِي قَابُوسَ أَمْدَحُهُ إِنَّ الثَّنَاءَ لَهُ والحَمْدَ يَتَّفِقُ

٣ ـ سَهْلَ المَبَاءَةِ مُخْضَرَّاً مَحَلَّتُهُ مَا يُصْبِحُ الدَّهْرَ إِلَّا حَوْلَهُ حَلَقُ

٤ ـ لِلْمُنْذِرِيْنَ وَلِلْمَعْصُوبِ لِمَّتُهُ أَنْتَ الضِّيَاءُ الَّذِي يُجْلَى بِهِ الأُفُقُ

التخريج :

شعر الحارث بن حلّزة لكرنكو ص ٢٥ ـ ٢٦ .

(١) يُعْتَرق : يُؤكل ما عليه من اللحم . كناية عن فقره ، وسوء حاله .

(٢) أبو قابوس : هو المنذر بن ماء السّماء ملك الحيرة ، قتله عمرو بن هند الغسَّانيّ في وقعة عين أُباغ في شهر يونيو سنة ٥٥٤ م .

(٣) الشطر مختل الوزن ، والصحيح مخضّراً محلّته ، أي : مُهَنَّأ السكن . المباءَةُ : المنزل مُخْضَرّاً محلَّته ؛ أي : مُهَنَّأ السكن .

(١٢)

وقال : (من الوافر)

١ ـ بِـــهِ بَـرَصٌ يـلُوحُ بحـاجبَيْـــهِ كَذَالِ الدِّيْك يَـــأتَـــلِقُ ائتــــلاقـا

التخريج :

(١) الحروف للفـراهيدي ص ٢٩ . بصـــائر ذوي التميـيز ٣ / ٤ . تاج العروس ٣٣١ .

الشّرح :

(١) يأتلق : أي يلمع . الذال : عُرْفُ الدّيك .

(١٣)

وقال : (من الرجز)

١ ـ يـا أُمَّ عَمْرٍو لا تُعَـرِّي بـالرَّوَقْ لَيْسَ يَضِـيرُ الطِّرْفَ تَوْلِيْعُ اليَـلَقْ

إذا حَوَى الْحَلْبَةَ في يَوْمِ السَّبَقْ

التخريج :

البرصـان والعرجان ص ٣٥ و ٣٦ . عيون الأخبار ٤ / ٦٥ بدون نسبة ، وفيه : « يا أخت سعد لا تعيبي بالزرق » . الحيوان ٥ / ١٦ بدون نسبة ، وفيه : « يا أخت سعد لا تعري بالزرق » .

الشّرح :

لا تعرِّي : لا تعيبي . عرّه بسوء : لطخه به . والروق : أن تطول الثنايا العليا السفلى . التـوليع : ضروب من الألوان . والطِّرْف : بالكسـر : الفرس الكريم الطرفين ؛ أي الأبوين .

كناية عن سبقه . وفي الحيوان وعيون الأخبار : إذا جرى في حلبة الخيل سبق .

وقالوا : في هذا البيت يفتخر بالبرص .

قافية الكاف

(١٤)

وقال : (من الكامل)

١ ـ لا تَنْقُشَنَّ بِرِجْلِ غَيْرِكَ شَوْكَةً فَتَقِي بِرِجْلِكَ رِجْلَ مَنْ قَدْ شَاكَهَا

التخريج :

اللسان (نقش) ، والأفعال للسرقسطي ٣ / ١٨٩ ، وتاج العروس (نقش) . وفي اللسان : الباءُ أُقِيمت مُقَامَ عَنْ . وفي التاج : « والباء أقيمت مُقَام عَنْ ، يقول : لا تَنْقُشَنَّ عَنْ رِجْلِ غَيْرِكَ شَوْكاً فَتَجْعَلَهُ في رِجْلِكَ » .

قافية اللام

(١٥)

وقال : (من الوافر)

١ ـ وقالوا : ما نكحتَ ؟ فقلتُ : خيْراً عجـوزاً مِنْ عُـرَيْنَـةَ ذاتَ مـالِ
٢ ـ نكحتُ كبـيرةً ، وغَرِمْتُ مـالاً كذاكَ البـيـعُ ؛ مُـرْتَخَصٌ وَغـالِ

التخريج :

رسـالة الغفران للمعري ص ٥٠٣ و ٥٠٤ ، وقال المعري : « ويروى للحارث بن حلِّزة ، ولم أجده في ديوانه » .

الشّرح :

(١) عرينة : بطن من تميم .

قافية الميم

(١٦)

وقال : (من الكامل)

١ ـ يَا آلَ زَيْدِ مَنَاةَ هَلْ مِنْ زَاجِرٍ لَكُمُ فَيَنْهَى الجَهْلَ عَنْ هَمَّامِ
٢ ـ مَا إِنْ يُسَافِهُنَا أُنَاسٌ سُوقَةٌ إِلَّا سَنَشْعَبُ هَامَهُمْ فِي الهَامِ
٣ ـ مِنَّا سَلامَةُ إِذْ أَتَانَا ثَائِراً يَغْدُو بِأَبْيَضَ كَالغَدِيرِ حُسَامِ
٤ ـ فَعَلا بِهِ شَعرَ القَذَالِ وَيَدَّعِي فِعْلَ المُخَايِلِ مُقْعَدَ الإِعْصَامِ
٥ ـ وَثَنَى لَهُ تَحْتَ الغُبَارِ يَجُرُّهُ جَرَّ المُفَاشِغِ هَمَّ بِالإِرْآمِ
٦ ـ وَسَمَا فَيَمَّمَهَا المَفَازَةَ قَائِظاً يَعْلُو المَهَامِهَ في سَبِيلٍ حَامِ

الشّرح :

(١) همّام هو ابن مرّة بن ذُهْل الشيباني ، قاد بَكْراً ما خلا بني حنِيفة وذلك أيَّام حرب بكر وتغلب حتى قتلوه يوم القُصَيْبات وهو يوم قِضَة . ويروى : هل من زاجر حكم . نقائض جرير والفرزدق ص ٢٦٦ .

(٢) يُسافهنا : يشتمنا ونشتمه ، السُّوقة : الرَّعيَّة من الناس ، وأوساطهم . سنشعب : سنقطع وسنفرق . الهام : جمع هامة ، وهي أعلى الرأس .

(٣) سَلامة هو ابن ظَرِب بن نمر الحِماني غزا مع قيس بن عاصم المِنْقَري بكر بن وائل . الأبيض : السيف ، والحسام : السيف القاطع . نقائض جرير والفرزدق ص ١٠٢٢ .

(٤) القَذَال : ما بين الأذنين من مؤخّر الرأس . المُخَايِلُ : المُفَاخِرُ الذي يعقر الإبل . والإعصام : من صنع العُصْمة حيث تُعْقَدُ الحِبالُ .

(٥) في اللسان (فشغ) : بَطَلٌ يُجَرّرُهُ وَلا يَرْثي له . ومثله التاج (فشغ) ٢٢ / ٥٥٤ طبع الكويت . والمُفَاشِغ : الذي يطرح البُهْم على أُمّهاتها . الإرآم : عطف الناقة على غير ولدها .

(٦) سما : علا وارتفع . يمّمها : قصدها . المفازة : الصحراء الواسعة التي لا ماء فيها . قائظاً : سائراً في الحرِّ الشديد . المهامه : جمع مهمة ، وهي الصحراء الواسعة البعيدة التي لا ماء فيها . الحامي : الرفيع ، المنيع .

(١٧)

وقال : (من المتقارب)

١ ـ أَعَمْرَو ابْنَ فَرَّاشَـةِ الأَشْيَـمِ صَـرَمْتَ الحِبَـالَ وَلَمْ تُصرَمِ
٢ ـ وأَفْسَدْتَ قَوْمَكَ بَعْدَ الصَّلاحِ بَنِي يَشْكُـرَ الصِّيـدَ بِالمَلْهَـمِ
٣ ـ دَعَـوْتَ أَبَـاكَ إِلَى غَيْـرِهِ وَذَاكَ العُـقُـوقُ مِنْ المـأْثَـمِ
٤ ـ كَفَى شَـاهِداً بِمُبَـاحِ الصَّفَا إِلَى مُـلْتَـقَى الحَجِّ بِـالمَـوْسِـمِ
٥ ـ فَهَلَّا سَعَيْتَ لِصُـلْحِ الصَّدِيقِ كَسَـعْـيِ ابْنِ مَـارِيَـةَ الأَقْصَـمِ
٦ ـ وقَيْسٌ تَـدَارَكَ بَكْـرَ العِـرَاقِ وَتَغْـلِبَ مِنْ شَـرِّهَـا الأَعْظَـمِ
٧ ـ وَأَصْـلَحَ مَـا أَفْسَـدُوا بَيْنَهُـمْ وَذَلِكَ فِعْـلُ الفَتَـى الأَكْرَمِ
٨ ـ وَبَيْتُ شَـرَاحِيـلَ مِنْ وَائِـلٍ مَكَـانَ الثُّـرَيَّـا مِنَ الأَنْجُـمِ

(*) الأبيات قالها الحارث بن حلِّزة لعمرو بن قيس بن شراحيل بن مرة الشيبانيّ ، وهو الذي قام بالصُّلح بين ابني وائل بعد وقعة الإقطانتين . (الإقطانتان : موضع كان فيه يوم من أيام العرب ـ النقائض ٤٣) .

(*) جاء في الأغاني ١١ / ٣٨ ـ ٣٩ : « ذكر ابن الكلبي عن أبيه أنَّ الصلح كان بين بكر وتغلب عند المنذر بن ماء السماء ، وكان قد شرط : أيّ رجل وُجد قتيلاً في دار قوم ، فهم ضامنون لدمه ، وإنْ وُجد بين محلَّتين قيس ما بينهما ، فيُنظر أقربهما إليه ، فتضمن ذلك القتيل . وكان الذي ولي ذلكث، واحتمى لبني تغلب قيس بن شراحيل بن مرّة بن همّام . ثمَّ إنّ المنذر أخذ من الحيَّين أشرافَهم وأعلامهم ، فبعث بهم إلى مكَّة ، فشرط

بعضهم على بعض ، وتواثقوا على ألا يُبقي واحد منهم لصاحبه عائلةً ، ولا يطلبه بشيء مما كان من الآخر من الدماء . وبعث المنذر معهم رجلاً من بني تميم يقال له الغلّاق . وفي ذلك يقول الحارث بن حلِّزة » هذه الأبيات .

التخريج :

ديوانه ص ٢٩ .

الأبيات ٥ ـ ٨ شعراء النصرانية ص ٤١٨ ، ومعجم ما استعجم للبكريّ ص ١١٨ ، والأغاني ١١ / ٣٩ .

البيت ٥ في البرصان والعرجان ص ٥٢٩ .

(١) لعله عمرو بن قيس بن شراحيل الذي قال له هذا الشعر ، ولعلَّ الأَشْيَم من بجلده شامة ، وهي علامة صغيرة سوداء ، أو تميل إلى السواد . صَرَمت : قطعت .

(٢) الصِّيْد : جمع أَصْيَد ، وهو كل ذي حول وطول من ذوي السلطان . المَلْهَم : حصن بأرض اليمامة لبني غُبَر من بني يشكر . وفيه أوقعت بهم بنو ثعلبة اليَرْبُوعِيُّونَ . ويومُ ملهم من أيامهم . النقائض ص ٨٩٦ ، ومعجم ما استعجم ٤ / ١٢٥٩ .

(٣) العقوق : الاستخفاف بالوالد ، وعصيانه وترك الإحسان إليه .

(٥) ابن مارية هو قيس بن شراحيل بن مُرَّة بن همَّام بن ذُهل بن شيبان ، ومارية هي بنت الصباح بن شيبان من بني هند . الأقصم : المكسور الثنية من النصف .

(١٨)

وقال : (من الخفيف)

١ ـ قــرِّبي يــا خــلُّ ويحـك درعي لقِحت حــربُنـــا وحــربُ تمــيمِ
٢ ـ إخوةٌ قرشُـوا الذنوبَ علينـا في حــديثٍ من دهــرِهِــمْ وقــديمِ
٣ ـ طــلبُـوا صـــلحَنـا ولاتَ أوانِ إنَّ مــا يطــلبـونَ فـوقَ النجــومِ

التخريج :

العقد الفريد لابن عبد ربّه الأندلسي ٢ / ٣١٩ .

(١٩)

وقال : (من الخفيف)

١ ـ إخْوَةٌ قَرَّشُوا الذُّنوبَ علينا   في حديثٍ من دَهْرِنا وقديمِ

التخريج :

مروج الذهب للمسعودي ٢ / ٣٣ ، طبعة بيروت ـ دار الأندلس . مروج الذهب للمسعودي ١ / ١٨٧ ، طبعة مصر . وقال المسعودي : قَرَّشُوا ، أي : جَمَعُوا .

(٢٠)

وقال : (من الكامل)

١ ـ خَمْصَانَةٌ قلِقٌ مُوَشَّحُهَا رَوْدُ الشَّباب غَلا بِها عُظْمُ

التخريج :

شرح القصائد السبع الطوال ص ٤٤٧ . واللسان والتاج (غلا) .

ويقال للجارية إذا شبَّت شباباً حسناً : « غَلا بها عُظْم » ؛ أي زادت على أترابها في الطول والتَّمام ، وحُسن الشباب . الخمصانة : الضامرة البطن . والموشّح : ما تشدُّه المرأة بين عاتقها وكَشْحَيْها .

(٢١)

وقال : (من الوافر)

١ ـ وَلَمَّــا أَنْ رَأَيْتُ سَــرَاةَ قَوْمِي   مَسَــاكَى لا يَثُـوبُ لَهُــمْ زَعِـيمُ

التخريج :

اللسان (مسك) .

(١) مســاكى : من البخل . قاله ابن سيده في اللســان (مسك) . وفيه : قال ابن سيده : يجوز أن يكون مساكى في بيته اسماً لجمع مسيك ، ويجوز أن يتوهّم في الواحد مَسْكان فيكون من باب سكارى وحيارى .

مَسَاكى : جمع مَسِيك ، وهو البخيل . سراة القوم : أشرافهم .

قافية النون

(٢٢)

وقال :

(من الوافر)

١ ـ كُلَيْبُ العَيْرُ أَيْسَرُ مِنْكَ ذَنْباً غَدَاةَ يَسُومُنَا بِالفِتْكَرِيْنِ
٢ ـ فَمَا يُنْجِيْكُمُ مِنّا شِبَامٌ وَلا قَطَنٌ وَلا أَهْلُ الحَجُوْنِ

التخريج :

(١) اللسان والتاج والتكملة والعباب (عير ، فتكر) .

(٢) والفاضل للمبرد هامش ص ٧٨ . والجمهرة ٢ / ٣٩٢ . وفي التاج (عير) ١٣ / ١٨٥ من طبعة الكويت : قال الحارِثُ بنُ حِلِّزة اليَشْكُرِيُّ :

زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَن ضَرَبَ العَيْـ ـرَ مَوَالٍ لَهَا وأَنَّى الوَلاءُ

هكذا أَنْشَدَه الصاغانيّ . وفي اللّسان : « مَوَال لنا » ويُرْوَى : « الوِلاءُ » ، بالكسْر . وقد اخْتُلِفَ في مَعْنَى العَيْرِ في هذا البَيْتِ اختلافاً كثيراً ، حتى حَكَى الأزهريّ عن أبي عَمْرو بن العَلاءِ أنه قال : ماتَ مَنْ كانَ يُحْسِنُ تَفْسِير بَيْتِ الحارِثِ بن حِلِّزَةَ :

زَعَمُوا أنّ كُلَّ من ضَبَبَ العَيْرَ

إلى آخرِهِ . وها أَنَا أَجْمَعُ لك ما تَشَتَّتَ من أَقْوالِهِم في الكُتُب لئلا يَخْلُوا هذا الكِتَابُ عن هذه الفائِدَة ، فقِيلَ : العَيْرُ هُنا : كُلَيْبٌ ، أي أَنّهم قَتَلوهُ ، فَجَعَلَ كُلَيْباً عَيْراً . قال ابن دُرَيد : وأَنشدَ ابنُ الكَلْبِيّ لِرَجُلٍ من كَلْبٍ قَديمٍ فيما ذكره ، وَجَعلَ كُلَيْباً عَيْراً كما جَعَلَهُ الحارِثُ . أيضاً عَيْراً في شِعْرِه :

كُلَيْبُ العَيْرُ أَيْسَرُ مِنْكَ ذَنْباً غَدَاةَ يَومُنَا بِالفِتْكَرِينَ
فَمَا يُنْجِيْكُمُ مِنّا شِبَامٌ ولا قَطَنٌ ولا أَهْلُ الحَجُونِ

كذا نقلَهُ الصاغانيّ . وقيل : العَيْر : هنا سَيّد القَوْم ورَئيسُهم مُطْلَقاً . وقِيل : بل المُرَادُ به هو المُنْذِرُ بن ماءِ السَّمَاءِ ، لِسِيادَتِه . وقال الصاغانيّ : لأَنَّ شَمِراً قتَلَهُ يومَ عَيْن أُباغ ، وشَمِرٌ حَنفِيٌّ ، فهو مِنْهُمْ . وقيل : المُرَاد بالعَيْرِ هنا الطَّبْلُ . وقيل : مَعْنَاه : كلّ من ضَرَبَ بَجْفنٍ على عَيْر ، أَي على مُقْلَة . وقيلَ : المُرادُ بالعَيْرِ الوَتِدُ ، أَي مَن ضَرَبَ وَتِداً من أَهْلِ العَمَدِ مُطْلَقاً . وقيل : يَعْنِي إياداً ، لأَنَّهُم أَصْحابُ حَمِيرٍ . وقيل : يَعْنِي بالعَيْرِ جَبَلاً . ومنهم مَنْ خَصَّ فقال : جَبَلاً بالحِجَازِ ، وأَدْخَلَ علَيْه اللاَّمَ كَأَنَّهُ جعَلَهُ مِن أَجْبُلٍ ، كُلُّ واحِدٍ منها عَيْرٌ ، أَوْ جَعَلَ اللام زائدةً على قوله :

وَلَقدْ نَهَيْتُكَ عن بَنَاتِ الأَوْبَرِ

إنما أَراد : بَناتِ أَوْبَرَ ، فقال : كلُّ من ضَرَبَهُ أي ضَرَبَ فيه وَتِداً أو نَزَلَهُ . وقال أبو عَمْرٍو : العَيْر : هو النّاتِئُ في بُؤْبُؤِ العَيْن ، ومعناه أَنَّ كُلَّ من اِنْتَبَهَ مِن نَوْمِه حَتَّى يَدُورَ عَيْرُه [جَنَى] جِنَايَة فهو مَوْلىً لَنا ، يقولُونه ظُلْماً وتَجَنِّياً . قال : ومِنْه قولُهم : « أَتَيْتُكَ قَبْلَ عَيْرٍ وما جَرَى » ، أي : قَبْلَ أَنْ يَنْتَبِهَ نَائِمٌ . وَرَوَى سَلَمَةُ عَن الفَرّاءِ أَنّه أَنْشَدَهُ « كلَّ مَنْ ضَرَبَ العِيرَ » بِكسر العين . والعِيرُ : الإبِلُ ، أي : كُلّ مَنْ رَكِبَ الإبِلَ مَوَالٍ لَنا من أَسْفَل ، لأَنَّنا أَسَرْنَا مِنهم فَلَنا نَعمٌ عليهم . فهذه عَشَرَةُ أَقْوالٍ ، قَلَّما تُوجَدُ في مَجْمُوعٍ واحِدٍ ، فاظْفَرْ بها ، والله أَعْلَم .

(٢٣)

وقال : (من الكامل)

١ ـ خرجتْ تَجاسرُ في ثلاثٍ كالدُّمى مشــيَ النَّعــاجِ بزاهرٍ حَوْذانُـهُ

٢ ـ كالعَذْقِ زعزعَهُ رياحٌ حَرْجَفٌ واهــتزَّ بعــدَ فــروعِــهِ قِنْــوانُــهُ

التخريج :

التشبيهات لابن أبي عون ص ١٠٢ .

(٢٤)

وقال : (من السريع)

١ ـ قد كلَّفتْ راعيَهـا الفِتَكْرِيْن إضْمـامـةٌ من ذَوْدِنـا الثَّـلاثِـينْ

التخريج :

الفاضل للمبرد ص ٧٨ ، ونسبه العلامة الميمني الراجكوتي في فهرس الكتاب (فهرس الشعراء ص ١٣٠) إلى الحارث بن حلّزة اليشكريّ . وفي الفاضل ص ٧٨ : « حدثني المازني عن أبي زيد الأنصاريّ قال : سمعت العرب تقول في أسماء الدواهي : لقيت منه البُـرَحين والبِرَحِين والفِتَكْرين والفُتَكْرِين . قال : وحكيت لي الفِتْكَرِين ولم أسمعها من العرب ، وأنشد :

قـد كلَّفتْ راعيَـهـا الفِتَكْـرين إضمامـةٌ من ذَوْدِنـا الثَّـلاثِـينْ

القسم الثالث

الشعر المنسوب للحارث بن حلِّزة
ولغيره من الشعراء

(١)

وقال : (من البسيط)

١ ـ يَا لَلرِّجَالِ لِيَوْمِ الأَرْبِعَاءِ أَمَا يَنْفَكُّ يُحْدِثُ لِي بَعْدَ النُّهَى طَرَبَا

التخريج :

(١) الموجز في النحو لابن السراج ص ٤٩ ، واللسان (لوم) ١٢ / ٥٦١ ، ومجالس ثعلب ٤٧٤ ، والمقتضب للمبرد ٤ / ٢٥٦ .

هذا البيت ورد في شعر عبد الله بن مسلم الهذليّ (٣٤٧ ق ١) وهو الصواب . كما نسبه ثعلب إلى عبد الله بن مسلم الهذليّ ، ونسبه المبرّد إلى الحارث بن خالد .

(٢)

وقال : (من الرجز)

بَنُو لُجيْمٍ وجَعَاشِيشُ مُضَرْ

التخريج :

العباب واللسان والتاج (جعش) . وفي التاج : الجُعْشُوشُ ، بالضَّمِّ : الطَّوِيلُ ، نَقَلَهُ الجَوْهَرِيّ عن الأَصْمَعِيّ ، قالَ : والسِّينُ لُغَةُ فيه . وقِيلَ : هُوَ القَصِيرُ الذَّرِيءُ القِميءُ ، مَنْسُوبٌ إلى قَمْأَةٍ وصِغَرٍ وقِلَّةٍ ، عن يعقوب ، قالَ : والسِّينُ لُغَةٌ فيه ، ضِدٌّ ، وقِيلَ : هو الدَّمِيمُ الحَقِيرُ ، وقال شَمِرٌ : هُوَ الدَّقِيقُ النَّحِيفُ ، وكَذلِك بِالسِّين ، وقالَ ابنُ الأَعْرَابِيّ : هُوَ النَّحِيفُ الضَّامِرُ ، وأنشدَ :

يا رُبَّ قَرْمٍ سَرِسٍ عَنَطْنَطٍ لَيْسَ بُجعْشُوشٍ ولا بأَذْوَطِ

والجَمعُ الجَعَاشِيشُ ، كُلّ ذلِكَ يُقَالُ بالسِّين ، لِأَنَّ السِّينَ أَعَمُّ تَصَرُّفاً ، وذلِكَ لِدُخُولِهَا في الوَاحِدِ والجَمْع جَمِيعاً ، فضِيقُ الشِّينِ مع سَعَةِ السِّينِ يُؤْذِن بأَنَّ الشِّينَ بَدَلٌ من السِّين .

نسب هذا البيت للحارث بن حلّزة في كتب اللغة ، ونسبه صاحب الأغاني ١١ / ٥٠ لعمرو بن كلثوم التغلبي ، ونسب كذلك لعمرو بن كلثوم في شرح ديوان امرئ القيس ٣٣٦ ، وشعراء النصرانية ٢٠٠ .

(٣)

وقال :

(من البسيط)

١ ـ إنّ اخْتيارِيكَ لا عَنْ خِبرةٍ سَلَفَتْ — ولا الرجاءُ ومِمّا يُخطِىءُ النَظَرُ

٢ ـ كالمُستغيثِ بِبَطْنِ السَّيْلِ يَحْسَبُهُ — جَزْراً يُبادِرُهُ إذْ بَلَّهُ المطَرُ

٣ ـ [فَقَدْ رَأيتُ بعبْدِ اللهِ واعِظَةً — تَنْهى الحَلِيمَ فَمَا أنْآنِي الغَرَرُ]

٤ ـ إنّ السَّعيدَ لَهُ في غَيرِهِ عِظَةٌ — وَفي التَّجارِبِ تَحْكِيْمٌ ومُعْتَبَرُ

٥ ـ لأُعْرِفَنَّكَ إنْ أَرْسَلْتُ قَافِيَةً — تُلْقِي المَعَاذِيْرَ إنْ لم تَنْفَعِ العِذَرُ

التخريج :

الحماسة الشجرية ١ / ٢٧٤ . المؤتلف ٢٦١ ، والأشباه والنظائر للخالديين ٢ / ٢١٢ . والحماسة البصرية ١ / ٢٩٥ ـ ٢٩٦ . المحاسن والأضداد ٣٢ . البيان ٢ / ١٠٦ . المحاسن للبيهقي ٢ / ٣٨٨ .

(١) الحماسة الشجرية ١ / ص ٢٧٤ ، رقم المقطوعة ٢٠٠ .

(٢) الحماسة الشجرية ١ / ص ٢٧٤ ، رقم المقطوعة ٢٠٠ .

(٣) المؤتلف والمختلف ٢٦١ . وهو مما زاده الآمدي في المؤتلف والمختلف بعد البيت الثاني .

(٤) البيان ٢ / ١٠٦ ، والحماسة الشجرية ص ٢٧٤ ، رقم المقطوعة ٢٠٠ ، والخالديين ٢ / ٢١٢ .

(٥) البيان ٢ / ١٠٦ ، والخالديين ٢ / ٢١٢ ، منسوبة له في الكتابين .

(٤ ، ٥) نسبهما ابن الشجري في حماسته ١ / ٢٧٤ ، رقم المقطوعة ٢٠٠ ، للحارث بن كَلَدَة ، كما في البيان للجاحظ والخالديين .

(٤) هنا كقول رسول الله ﷺ : السعيد من وعظ بغيره . وقوله : تحكيم ، يقال : « حكمته التجارب تحكيماً » أي : جعلته حكيماً .

(٥) العذر : جمع عذرة وهي المعذرة . ورواية الحماسة الشجرية في البيت الخامس : إذْ لا يَنْفَعُ العُذُرُ . وقال الجاحظ : والمعاذير ههنا : الستور .

(٤)

وقال :

(من المنسرح)

١ ـ نَحْنُ مِنْ عَامِرِ بْنِ ذُبْيَانَ والنَّا ... سُ كَهَامٍ مَحَارُهُمْ لِلْقُبُورِ

٢ ـ إنَّمَا العَجْزُ أَنْ تَهُمَّ وَلا تَفْـ ... ـعَلَ وَالهَمُّ نَاشِبٌ في الضَّمِيرِ

٣ ـ أَرِقاً بِتُّ مَا أَلَذُّ رُقَاداً ... تَعْتَرِينِي مُبَرِّحَاتُ الأُمُورِ

٤ ـ وَارِدَاتٍ وَصَاجِرَاتٍ إلى أَنْ ... حَسَرَ الْمُدْلَهِمُّ ضَوْءَ البَشِيرِ

٥ ـ قَذَفَتْكَ الأَيَّامُ بِالحَدَثِ الأَكْـ ... ـبَرِ مِنْهَا وَشَابَ رَأْسُ الصَّغِيرِ

٦ ـ وَتَفَانَى بَنُو أَبِيكَ فَأَصْبَحْـ ... ـتَ عَقِيراً لِلدَّهْرِ أَوْ كَالعَقِيرِ

٧ ـ لَيْسَ مِنْ حَادِثِ الزَّمَانِ إذَا حَـ ... ـلَّ عَلَى أَهْلِ غِبْطَةٍ مِنْ مُجِيرِ

التخريج :

الأبيات في ديوانه ص ٢٥ مع إشارة أنَّها منحولة . الأبيات من ٣ ـ ٧ في لباب الآداب ص ٤٠٦ ـ ٤٠٧ .

الشّرح :

(١) عامر بن ذبيان : رهط الحارث بن حِلّزة . والهام : جمع الهامة ، وهي أعلى الرأس . محارهم : مرجعهم .

(٢) ناشب : عالق ، ملازم .

(٣) مُبَرِّحات الأمور : شدادها .

(٤) في لباب الآداب : صادرات . وهو الصحيح . حَسَرَ : كشف . المُدْلَهِمّ : الليل الشديد السواد . البشير : ناقل الخبر المفرح .

(٥) في الديوان : « وشابَ كلُّ صغيرٍ » .

(٦) تفانى بنو أبيك : أفنى بعضهم بعضاً . العقير : المعقور ، ورجلٌ عقير : لا يولد له ولد ؛ أو لم يستطع أن يتقدّم أو يتأخّر لخوفٍ .

(٧) مجير : المغيث ، والمنقذ .

(٥)

وقال : (من الخفيف)

١ - يَتَضَوَّعْنَ لَوْ تَضَمَّخْنَ بِالمِسْـ ـكِ صُنَانَاً كَأَنَّهُ رِيْحُ مَرْقِ

التخريج :

جمهرة اللغة ٢ / ٤٠٦ . والأفعال للسرقسطي ٤ / ١٥٨ . واللسان (مرق) منسوباً للحارث بن خالد المخزومي . وتهذيب اللغة ٩ / ١٤٥ من غير نسبة . ورواية الشاهد في الجمهرة والتهذيب .

(٦)

وقال : (من الخفيف)

١ ـ أَسَنَا ضَوْءِ نَارِ صُحْرَةَ بِالقُفْـ ـــرَةِ أَبْصَرْتَ أَمْ تَنَصَّبَ بَرْقُ

التخريج :

معجم ما استعجم للبكري ص ٢ / ١٠٢٦ . وقد نسب البكري البيت للحارث بن خالد ، وجاء في حاشية الكتاب ، في نسخة من نسخ الكتاب ، أنه للحارث بن حلِّزة اليشكري .

الشّرح :

(١) الصُّحْرَة : جوبة تنجاب في الحرَّة ، وتكون أرضاً ليِّنة تُطيف بها حجارة . والقُفْرة : موضع قرب مكّة .

(٧)

وقال : (من الرمل)

١ ـ لم يكنْ إلّا الذي كانَ يكونُ وخطوبُ الدهرِ بالناس فُنونُ
٢ ـ ربّما قَرَّتْ عُيونٌ بشجاً مُرْمِضٍ قَدْ سَخِنتْ منهُ عيونُ
٣ ـ والمُلِمّاتُ فما أعجَبَها للمُلِمَّاتِ ظُهُورٌ وبطونُ
٤ ـ يلعبُ الناسُ على أقدارِهمْ وَرَحَى الأيامِ للناسِ طَحونُ
٥ ـ يأْمَنُ الأيامَ مغترٌّ بها ما رأينا قطُّ دهراً لا يخونُ
٦ ـ إنما الإنسانُ صَفْقٌ وقذًى ويوارِي نفسَهُ بِيْضٌ وجُونُ
٧ ـ لا تكنْ محتقِراً شَأْنَ امرِئٍ ربما كانت من الشأن الشؤونُ

التخريج :

طراز المجالس ص ١٤٢ . والبيتان ١ ، ٢ في الرسالة الموضحة للحاتمي ١٣٤ و ١٣٥ ونسبهما إلى عمرو بن حلّزة أخي الحارث . والمؤتلف والمختلف ١٢٤ ـ ١٢٥ ، ونسبهما إلى عمرو بن حلزة أخي الحارث .

(٨)

وقال : (من الرَّمَل)

١ ـ هَــوِّنِ الأَمْــرَ تَعِشْ في راحــة ... قــلّ مــا هــوَّنتَ إلا سـيهــونُ

٢ ـ ســائِلِ الأيّامَ عن أملاكِهـا ... أيُّ دَرّ حــلبت عنهــا اللَّبــونُ

٣ ـ لا يكــون العيش ســهــلاً كلُّه ... إنّمــا العــيش سُــهــول وحُـزونُ

٤ ـ والمــلمّــات فمــا أعجبهــا ... للمــلمّــات ظهــورٌ وبطــونُ

٥ ـ ربّمــا قــرّت عيــون بشجًـى ... مُرْمضٍ قد سخِنت عنــه عيونُ

التخريج :

الأبيات في طراز المجالس وقد نسبت إلى الحارث بن حِلِّزة . طراز المجالس . ونسبت في التذكرة السعدية للعبيدي ص ٢٣٥ إلى أخي الحارث بن حلّزة . ومن القطعة بيت في طراز المجالس أيضاً ص ٢١٥ منسوباً إلى : عمرو بن الحارث (أخو الحارث) .

فهرس المراجع

ـ أدب الكاتب لابن قتيبة ، تحقيق : محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م ، وأيضاً طبعة مصر بتحقيق : الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد .

ـ أدباء العرب لبطرس البستاني ، بيروت ١٩٣٤ م .

ـ الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ، طبع حيدر آباد الدكن ، ١٣٣٢ هـ .

ـ أسماء الكتب لعبد اللطيف بن محمد رياضي زاده ، تحقيق : د . محمد التونجي ، طبع دار الفكر بدمشق ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .

ـ الأشباه والنظائر للخالديين ، تحقيق : د . السيد محمد يوسف ، القاهرة ، ١٩٥٨ م .

ـ الاشتقاق لابن دريد ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، طبع القاهرة ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٨ م .

ـ إصلاح المنطق لابن السكيت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٦٧ م .

ـ الأصمعيات لأبي سعيد الأصمعي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٦٧ م .

ـ الأعلام لخير الدين الزركلي ، طبع بيروت ، دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة : ١٩٧٩ م .

ـ الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ، طبعة دار الكتب المصرية ، وطبعة دار الشعب بمصر ، وطبعة دار الثقافة في بيروت .

ـ الأفعال للسرقسطيّ ، تحقيق : د . حسين محمد محمد شرف ، القاهرة : ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م .

ـ **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السعيد البطليوسي ، تحقيق : مصطفى السقّا وزميله ، القاهرة** ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م .

ـ الأمالي لأبي علي القالي ، طبع في مصر ١٣٤٤ هـ ـ ١٩٢٦ م .

ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبع دار الكتب المصرية ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م .

ـ أيام العرب في الجاهلية لمحمد أحمد جاد المولى ، وعلي البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، طبع في مصر ١٣٦١ هـ ـ ١٩٤٢ م .

ـ البخلاء للجاحظ ، تحقيق : طه الحاجري ، طبع دار المعارف بمصر .

ـ البديع لابن المعتز ، شرح : محمد عبد المنعم خفاجي ، مصر : ١٣٦٤ هـ ـ ١٩٤٥ م .

ـ البرصـــان والعرجان للجاحظ ، تحقيق وشـرح : عبد الســلام محمد هارون ، طبع بغداد ، دار الرشيد ١٩٨٢ م .
ـ بصـائر ذوي التميـيز في لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق : محمد علي النجار ، طبع القاهرة ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م .
ـ بهجة المجالس ، وأُنس المُجالس لابن عبد البر القرطبي ، تحقيق : محمد مرسي الخولي ، القاهرة ١٩٦٧ م .
ـ البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م .
ـ تاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الزَّبيدي ، مطبعة حكومة الكويت ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م .
ـ تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات ، القاهرة : ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٥ م .
ـ تاريخ الشعر العربي للبهبيتي ، القاهرة ١٩٥٠ م .
ـ تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) لأبي جعفر الطبري ، دار المعارف بمصر ١٩٦٠ م .
ـ التذكرة الحمدونية لابن حمدون ، تحقيق : د . إحسان عبّاس ، بيروت ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .
ـ تذكرة النحـاة لأبي حيّـان الأندلسـي ، تحقيق : د . عفيف عبد الرحمن ، مؤسسـة الرسـالة ، بيروت ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .
ـ التشبيهات لابن أبي عون البغدادي ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، جامعة كمبردج لندن ، ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م .
ـ التكملة والذيل والصلة للصاغاني ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٧٠ ـ ١٩٧٩ م .
ـ تمثال الأمثال لأبي المحاسن العبدريّ الشيبيّ ، تحقيق : د . أسعد ذبيان ، بيروت ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م .
ـ التمثيل والمحاضرة لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبع مصر ١٩٦١ م .
ـ تهذيب اللغة للأزهري ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون وآخرين ، القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م .
ـ ثمار القـلوب في المضـاف والمنسوب للثعالبي ، تحقيق : محمد أبو الفضـل إبراهيم ، مصر ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٥ م .
ـ جمهرة اللغة لابن دريد ، طبع حيدر آباد الدكن ، ١٣٤٤ هـ .
ـ جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعبد المجيد قطامش ، طبع القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م .
ـ جمهرة أنســاب العرب لابن حزم الأندلسـي ، تحقيق : عبد الســلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢ م .
ـ الحروف للفراهيدي ، تحقيق : د . رمضان عبد التواب ، القاهرة : ١٩٦٩ م .
ـ حمـاسـة البحـتري لأبي عبـادة البحـتري ، طبع بعنـاية لويس شيخو اليسـوعي ، بيروت ١٣٨٧ هـ ـ

١٩٦٧ م .
ـ الحماسة البصرية لصدر الدين أبي الفرج البصري ، تحقيق : مختار الدين أحمد ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٤ م .
ـ الحماسة الشجرية لابن الشجري ، تحقيق : عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ، دمشق ١٩٧٠ م .
ـ الحيوان للجاحظ ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م .
ـ خزانة الأدب للبغدادي ، طبع مصر بتحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م .
ـ دائرة المعارف الإسلامية ، نقلها إلى اللغة العربية : محمد ثابت الفندي ، وأحمد الشنتناوي ، وإبراهيم زكي خورشيد ، وعبد الحميد يونس (طبع منها سبعة عشر مجلداً) ، مصر ـ القاهرة ١٩٣٣ م فما بعد .
ـ ديوان الأعشى الكبير ، بشرح وتعليق : محمد محمد حسين ، القاهرة ـ دار الكتب ١٩٥٠ م .
ـ ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .
ـ رجال المعلقات العشر للشيخ مصطفى الغلاييني ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ـ بيروت .
ـ الرجال للنّجاشي ، طُبع في بومباي ١٣١٧ هـ .
ـ الرسالة الموضّحة لأبي علي الحاتميّ ، تحقيق : محمد يوسف نجم ، بيروت ـ دار صادر ١٩٦٥ م .
ـ رسالة الغفران لأبي العلاء المعري ، تحقيق : الدكتورة بنت الشاطئ ، القاهرة ـ دار المعارف ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٩ م .
ـ رغبة الآمل من كتاب الكامل للمرصفي (وهو شرح لكتاب الكامل للمبرِّد) ، طبع في مصر ١٣٤٦ ـ ١٣٤٨ هـ .
ـ سبب وضع علم العربية للسيوطي ، تحقيق وشرح : مروان العطية ، دمشق ـ بيروت ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨ م .
ـ سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة المصري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٤ م .
ـ سلامة بن جندل الشاعر الفارس للدكتور فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية بحلب ١٩٦٨ م .
ـ سمط اللآلي في شرح الأمالي لأبي عبيد البكري ، تحقيق : عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، القاهرة ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٦ م .
ـ شرح أبيات إصلاح المنطق لابن السيرافي (مخطوط) ، وانظر تحقيق : ياسين السّواس ، طبع دمشق ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م .
ـ شرح أشعار الهذليين للسكري ، تحقيق : عبد الستّار أحمد فرّاج ، القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٣ م .
ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابي بكر الأنباري ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار

المعارف بمصر ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣ م .
ـ شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة ، حلب ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م .
ـ شرح المعلقات السبع للزوزني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، بلا تاريخ . وطبعة ثانية بتحقيق : محمد علي حمد الله ، دمشق ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م .
ـ شرح المفضليات لابن الأنباري ، نشره كارلوس ليال ، أوكسفورد : ١٩١٨ ـ ١٩٢٤ م .
ـ شرح المفضليات للخطيب التبريزي ، تحقيق : الدكتور فخر الدين قباوة ، ١٩٧١ م .
ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، القاهرة : ١٩٦٦ م .
ـ شعراء الجاهلية الموسوم خطأً بـ « شعراء النصرانيّة » للويس شيخو ، طبع في بيروت ١٩٢٦ م .
ـ الصَّاهل والشَّاحج لأبي العلاء المعري ، تحقيق : الدكتورة بنت الشاطئ ، دار المعارف بمصر ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م .
ـ الصحاح للجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار ، القاهرة : ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٦ م .
ـ صفة جزيرة العرب للهمداني ، نشر محمد بن عبد الله بن بليهد النجدي ، القاهرة ١٩٥٣ م .
ـ الصناعتين : الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري ، تحقيق : علي محمد البجّاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٧١ م .
ـ طبقات فحول الشعراء لابن سلّام الجُمحيّ ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، القاهرة ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م .
ـ طراز المجالس للخفاجي ، طبع مصر ١٢٨٤ هـ .
ـ العقد الفريد لابن عبد ربّه الأندلسي ، تحقيق : أحمد أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الأبياري ، القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٥ م .
ـ العُمدة في محاسن الشعر ، وآدابه ، ونقده ؛ لابن رشيق القيرواني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م .
ـ عيون الأخبار لابن قتيبة ، القاهرة ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م .
ـ الفاضل للمبرّد ، تحقيق : عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، دار الكتب المصرية ١٩٥٦ م .
ـ الفهرست للنديم ، تحقيق : رضا تجدّد ، طهران ١٩٧١ م .
ـ فهرسة ابن خَيْر الإشبيلي ، طبع في سرقسطة ١٨٩٣ م .
ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري ، طبع دار صادر ، بيروت ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م .
ـ الكامل للمبرّد ، تحقيق : الدكتور زكي مبارك والشيخ أحمد محمد شاكر ، القاهرة ١٩٢٧ ـ ١٩٣٣ م . وبتحقيق : محمد أحمد الدالي ، بيروت ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .

ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ، طبع في استامبول ١٣٦٠ هـ ـ ١٩٤١ م .
ـ لباب الآداب لأسامة بن منقذ ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، القاهرة : ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٥ م .
ـ لسان العرب لابن منظور الإفريقي ، دار صادر ـ بيروت : ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م .
ـ المؤتلف والمختلف للآمدي ، تحقيق : عبد الستار أحمد فرّاج ، القاهرة ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١ م .
ـ المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة لابن جنّي ، تحقيق : مروان العطية ، وشيخ الراشد ، بيروت ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م .
ـ المجازات النبويّة للشريف الرضي ، تحقيق وشرح وتعليق : مروان العطية ، ومحمد رضوان الداية ، بيروت ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ م .
ـ مجالس ثعلب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ـ دار المعارف ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦ م .
ـ مجالس العلماء للزجاجي ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الكويت ١٩٦٢ م .
ـ مجلّة المشرق ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت : ١٩٢٢ م .
ـ مجمع الأمثال للميداني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٥ م .
ـ مجموعة المعاني لمؤلف مجهول ، تحقيق : عبد المعين الملوحي ، دمشق ١٩٨٨ م .
ـ المحاسن والمساوئ للبيهقي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦١ م .
ـ المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ ، بيروت ١٩٥٠ م .
ـ المحبّر لابن حبيب ، طبع في حيدر آباد الدكن ، ١٣٦١ هـ ـ ١٩٤٢ م .
ـ المختار من شعر بشّار للخالديين ، تحقيق : بدر الدين العلوي ، مصر ١٩٣٤ م .
ـ المخصص لابن سيده الأندلسي ، طبع مصر ، بولاق ١٣١٦ هـ .
ـ مروج الذهب للمسعوديّ ، طبعة بيروت ، دار الأندلس : ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م .
ـ المُزْهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة .
ـ المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦٢ م .
ـ المعارف لابن قتيبة الدينوريّ ، تحقيق : د . ثروت عكاشة ، دار المعارف بمصر ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٩ م .
ـ المعاني الكبير (في شرح أبيات المعاني) لابن قتيبة الدينوريّ ، طبع في حيدر آباد الدكن ١٣٦٨ هـ ـ ١٩٤٩ م .
ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبد الرحيم بن أحمد العباسيّ ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر : ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٧ م .

ـ معجم الأدباء لياقوت الحموي ، دار المأمون ، القاهرة : ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٦ م .

ـ معجم البلدان لياقوت الحموي ، دار صادر ـ بيروت ، ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥ م .

ـ معجم الشعراء للمرزباني ، تحقيق : عبد الستار أحمد فرّاج ، مصر ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٦٠ م .

ـ المعجم في بقيّة الأشياء لأبي هلال العسكري ، طبع بعناية : إبراهيم الأبياريّ ، وعبد الحفيظ شلبي ، دار الكتب المصرية ١٣٥٣ هـ ـ ١٩٣٤ م .

ـ معجم ما استعجم للوزير البكري ، تحقيق : مصطفى السقّا ، القاهرة : ١٩٤٥ ـ ١٩٥١ م .

ـ مفتاح السعادة ، ومصباح السيادة لطاش كبري زادة ، تحقيق : كامل كامل بكري ، وعبد الوهاب أبو النور ، مصر ١٩٦٨ م .

ـ المفضليات للمفضّل الضبيّ ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٣٦١ هـ ـ ١٩٤٢ م .

ـ المقاصد النحوية للعينيّ ، مصر ١٢٩٩ هـ .

ـ المقتضب للمبرّد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٣٨٥ ـ ١٣٨٨ هـ .

ـ المنجَّد في اللغة لكراع النمل للهنائي ، تحقيق : أحمد مختار عمر ، وضاحي عبد الباقي ، القاهرة ١٩٧٦ م .

ـ الموجز في النحو لابن السراج ، تحقيق : مصطفى الشويميّ ، وبن سالم دامرجي ، بيروت ١٩٦٥ م .

ـ الموشّح للمرزباني ، تحقيق : علي محمد البجّاويّ ، القاهرة : ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م .

ـ نسب عدنان وقحطان للمبرِّد ، تحقيق : عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، دار الكتب المصرية ١٩٥١ م .

ـ النقائض (بين جرير والفرزدق) لأبي عبيدة معمر بن المثنّى ، طبع في ليدن ١٩٠٥ ـ ١٩١٢ م .

ـ نقد الشعر لقدامة بن جعفر ، تحقيق : كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٦٣ م .

ـ النقد المنهجي عند العرب ، تأليف : محمد مندور ، مصر ١٩٤٨ م .

ـ الواضح في مشكلات شعر المتنبي لعبد الله بن عبد الرحمن الأصبهاني ، تحقيق : محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ـ تونس : ١٩٦٨ م .

ـ الوحشيات (وهو الحماسة الصغرى) لأبي تمّام الطائي ، تحقيق وتعليق : عبد العزيز الميمني الراجكوتي ومحمود محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م .

ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني ، تحقيق وشرح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي ، القاهرة ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م .